المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية اللغة العربية بالرياض
قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي

بلاغة الاقتران في القرآن الكريم

رسالة مقدمة لنيل العالمية العالية "الدكتوراه" في البلاغة والنقد

إعداد الطالبة:
مريم بنت سليمان بن عبدالله العبيد

إشراف:
أ.د. أحمد السيد طلحة داود
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

العام الجامعي
١٤٣٢-١٤٣٣هـ

بِسم اللهَ الرحمن

الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب:٧٠،٧١].

أما بعد:

فإنه لا يخفى ما للمتكلم البليغ من قدرة على إيصال المعنى المراد إلى المتلقي، والتأثير فيه؛ بأجود عبارة، وأفضل وجه، وكلما ارتفع شأن المتكلم في البلاغة، كانت قدرته على إيصال المعاني، والتأثير في المتلقي أعلى. والناظر في القرآن الكريم، يجد أن المعاني في نظمه العظيم، قد نُقلت إلى المتلقي ببلاغة بلغت حد الإعجاز والتحدي!. ومن بين طرق إيصال المعنى في النظم القرآني كان أسلوب "الاقتران".

ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع؛ رغبتي في الوقوف على موطن من مواطن بلاغة القرآن الكريم التي تمثل الوجه الأصيل في إعجازه دراسة وتحليلاً، لنيل شرف التدبر في آيات الله طمعا في الخيرية "خيركم من تعلّم القرآن، وعلّمه"[1]. ومما قوّى عزيمتي جِدّة الموضوع؛ إذ الدراسات البلاغية في موضع الاقتران -حسب ما اطلعت عليه - اقتصرت على الاقتران بين أسماء الله الحسنى؛ وقد وجدت دراسة حديثة قريبة منه في علوم القرآن نشرت قبيل تسجيل الموضوع.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه(٥٠٢٧/٩٩٨).

فعزمت على دراسة هذا الموضوع دراسة بلاغية متخصصة؛ تبرز سماته، وتظهر لطائف البيان فيه؛ من خلال فنون البلاغة ومسائلها؛ فتوجه عزمي إلى هذا الأسلوب ليكون موضوع رسالتي في مرحلة الدكتوراه في حقل الدراسات البلاغية المتخصصة.

والدراسات السابقة حول هذا الموضوع - بحسب ما اطلعت عليه - أربع، حُصرت ثلاث منها في اقتران أسماء الله الحسنى، وواحدة قريبة من هذا البحث، هي النحو التالي:

الدراسات البلاغية؛ رسالة دكتوراه من كلية التربية بجدة بعنوان: مطابقة أسماء الله الحسنى مقتضى المقام (الأسماء المقترنة)، للباحثة: نجلاء بنت عبد اللطيف كردي، نشرت عام ١٤٢٢هـ. وهي رسالة تبحث في أسماء الله الحسنى المقترنة الجارية مجرى الأعلام في القرآن الكريم؛ لتقديم نماذج للمقامات التي تستدعي اسمين معينين من أسماء الله- **تعالى** - دون غيرهما من الأسماء، من خلال تحليل الشواهد تحليلا بلاغيا .

أما الدراسات القرآنية؛ فهي "الاقتران الثنائي بين أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم"، فخري أحمد سليمان الجريسي، وهي رسالة (ماجستير)،١٩٩٨م، مُنحت من جامعة الموصل، ولم يتيسر لي الاطلاع عليها، لعدم توفرها.

"اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من سورة البقرة"حصرها، معانيها، مناسبتها، للدكتور: سليمان بن قاسم العيد. وهو بحث نُشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الرابع والثلاثون - ربيع الآخر ١٤٢٢هـ.

"منة الحليم المنان في اقتران ألفاظ القرآن"، كتاب صدر حديثا للباحثين: الدكتور: أحمد بن علي العجمي، والشيخ: محمد أنور خليل.

وكان منهجي في هذه الدراسة التي بعنوان:"بلاغة الاقتران في القرآن الكريم"؛ المنهج الاستقرائي، إذ تتبعت شواهد الاقتران في القرآن الكريم؛ فما غلب عليه الاقتران جعلته شاهدا، أما إن وجد اقتران في بعض المواضع، وكان الغالب عدم الاقتران لم أعده من الاقتران. واعتمدت أن تكون شواهد الاقتران ثلاث آيات فما فوق، فما جاء من اقتران في موضعين لم يكن مجال دراستي. ثم المنهج الوصفي، بتصنيف الشواهد وفقًا للأساليب البلاغية التي تندرج تحتها. وعند تناولي شواهد الاقتران سلكت المنهج التحليليّ، محاولة الوقوف على أسراره

البلاغية. والمنهج الاستنباطيّ؛ باستنباط أبرز السمات الأسلوبية للاقتران في القرآن الكريم، وأغراضه البلاغيّة.

وعند عرضي للموضوع أوردت ما يناسب كل فصل مما تيسَّر من شواهد الاقتران في القرآن الكريم. وقد كنت أشير في بداية كل مبحث -أو مطلب- إلى عدد الآيات التي جاءت على هذه الصورة إذا كانت فوق ثلاث، ثم أذكر ثلاث آيات من شواهده، بعدها أبين معنى الكلمتين المقترنتين في اللغة -إن تيسر-، ثم أبين - غالبا – معناهما - أو معنى الجملتين إذا كان الشاهد من الجمل- في سياقهما القرآني من كتب التفسير، بعدها أقف مع السر البلاغي للاقتران. وكنت أشير- أحيانا- إلى ما تيسر من لطائف بلاغية لما انتظم في جملة الاقتران من أساليب بلاغية. وقد حرصت - قدر المستطاع- على الاعتماد بعد عون الله - **تعالى** - على القرآن الكريم، ثم على الأمهات من كتب التفسير والبلاغة، والعقيدة، والإعجاز البلاغي للقرآن، ومعاجم العربية .. وغيرها.

وأما خطة البحث فقد خرجت في مقدمة، وتمهيد، وستة فصول، وخاتمة، وفهارس وذلك على النحو التالي:

التمهيد: وفيه تحدثت عن أمرين:

١. مفهوم الاقتران.

٢. الاقتران في الدراسات القرآنية.

الفصل الأول: الاقتران بين المفردات:

المبحث الأول: الصيغ المقترنة.

المبحث الثاني: الاقتران في التنكير والتعريف.

المبحث الثالث: الاقتران في الإفراد والجمع.

الفصل الثاني: الاقتران بين الجمل:

المبحث الأول: اقتران الجمل الخبرية.

المبحث الثاني: اقتران الأساليب الإنشائية.

المبحث الثالث: اقتران أساليب الإنشاء بالخبر.

المبحث الرابع: اقتران الجمل المقيدة.

الفصل الثالث: الاقتران في التصوير البياني:

المبحث الأول: التشبيه.

المبحث الثاني: الاستعارة.

المبحث الثالث: الكناية.

الفصل الرابع: الاقتران في أساليب البديع:

المبحث الأول: الاقتران في فواتح السور.

المبحث الثاني: الاقتران في الطباق.

المبحث الثالث: الاقتران في المقابلة.

الفصل الخامس: الاقتران في القصص القرآني:

المبحث الأول: الاقتران في القصص القرآني على مستوى السور.

المبحث الثاني:الاقتران في القصص القرآني على مستوى السورة الواحدة.

الفصل السادس:سمات الاقتران في القرآن الكريم:

المبحث الأول: وسائل الاقتران.

المبحث الثاني: أغراض الاقتران.

المبحث الثالث: الاطراد في الاقتران.

المبحث الرابع: السمات اللفظية والمعنوية للاقتران.

وخاتمة أجملت فيها أبرز ما وصل إليه البحث من نتائج. ثم ذيلت الرسالة بفهرس للآيات القرآنية، وآخر للأحاديث النبوية، وثبت للمصادر والمراجع، وكان آخر الفهارس فهرساً للمحتويات الرسالة.

ومن العقبات التي واجهتني في أثناء سيري في هذا البحث، عدم عناية كثير من علماء اللغة والتفسير بهذا الأسلوب؛ وكان من آثار هذا أن اجتهدت في استنباط الأسرار البلاغية من خلال ما قاله المفسرون في معنى الآيات، مع ضيق الوقت نظرا لتأخري في تسجل الموضوع

لظروف خاصة. لكني أحمد الله وأثني عليه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه على تيسيره لي إتمام هذا البحث.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر المشرف على بحثي أ.د: أحمد السيد طلحة على ما أسداه لي من توجيه، ونصح، وإرشاد...فجزاه الله عني خير الجزاء، وجعل ما قدمه في ميزان حسناته.

والشكر موصول لأهل الفضل في كلية اللغة العربية بالرياض عامة، وعلى رأسهم عميد الكلية فضيلة الأستاذ الدكتور: محمد بن علي الصامل، الذي نلتُ شرفَ إرشاده العلمي، والذي أغدقَ عليَّ بعلمه وتوجيهاته إلى أن منَّ الله عليَّ بتسجيل البحث. وفي قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي وأخصُ بالشكر والتقدير رئيس القسم الحالي سعادة الدكتور: سليمان بن عبد العزيز المنصور، لما أولاه من تعاون واهتمام، فقد كان تعاونه خير معين لي بعد الله - **تعالى** – على إتمام البحث. كما أزجي الشكر ووافر الدعاء لرئيس القسم السابق سعادة الدكتور: أحمد بن صالح السديس، إذ كان المعين لي بعد الله - **تعالى** – على تسجيل هذا البحث.

كما أشكر كل من أعانني على إتمام هذا البحث، وأسأل المولى - **جل وعلا**- أن يثيبهم ويجزيهم خير الجزاء.

وقبل أن أختم هذه المقدمة أحب أن أشير إلى أني قد اجتهدت قدر وسعي لإحصاء شواهد الاقتران في القرآن الكريم، ولست أزعم أني أحصيتها كلها، ولا أني أحطت بأسرار بلاغتها، وحسبي أن مابين يدي كلام الله - **تعالى** - الذي تعجز العقول عن الإحاطة بدقائق بلاغته.

وأسأل الله العظيم أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة: مريم بنت سليمان العُبيد

التمهيد

١- مفهوم الاقتران

٢- الاقتران في الدراسات القرآنية

١- مفهوم الاقتران

الاقتران في اللغة:

المصاحبة، يقال: اقْتَرَنَ الشيئان وتَقارَنا، وجاؤُوا قُرانى؛ أَي: مُقْتَرِنِين. وقارَنَ الشيءُ الشيءَ مُقارَنة وقِراناً اقْتَرَن به وصاحَبَه، واقْتَرَن الشيءُ بغيره. وقارَنْتُه قِراناً: صاحَبْته. وقَرَنْتُ الشيءَ بالشيءِ وصلته، والقَرِينُ المصاحِبُ.[١] وفي الحديث عنه - **عليه الصلاة والسلام** - قال: "ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن."[٢]

وفي "المفردات في غريب القرآن":

"الاقتران: كالازدواج في كونه اجتماع شيئين، أو أشياء في معنى من المعاني، قال [تعالى]: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾[الزخرف:٥٣]."[٣]

ويمثل الاقتران بمفهومه اللغوي ظاهرة قرآنية، ولعل من أوائل من أشار إلى ذلك الجاحظ بقوله:"وفي القرآن معان لا تكاد تفترق مثل: الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والرغبة والرهبة، والمهاجرين والأنصار، والجن والإنس."[٤]

وفي البلاغة:

وجدتْ تسميات تحمل دلالات قريبة من هذا الموضوع مع بعض الاختلاف، منها:

مراعاة النظير، والائتلاف، أو المؤاخاة، وهذه تعني:"أن يجمع المتكلم بين أمر وما يناسبه، لا بالتضاد، سواء كانت المناسبة لفظا لمعنى، أو لفظا للفظ، أو معنى لمعنى، إذ القصد جمع شيء مع ما يناسبه من نوعه، أو ملائمه من أحد الوجوه."[٥]

فائتلاف اللفظ مع اللفظ أن يريد المتكلم معنى من المعاني، تصح تأديته بألفاظ كثيرة، لكنه

---

(١) ينظر: لسان العرب (مادة/ قرن).

(٢) أخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان وبعث سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قرينا (١٥١٢/٢٨١٤).

(٣) المفردات (مادة/قرن).

(٤) البيان والتبيين (٢١/١).

(٥) أنوار الربيع (١١٩/٣).

يختار منها واحداً بعينه؛ لما يحصل فيه من مناسبة ما بعده وملاءمته...[١]

أما موضوع هذا البحث "الاقتران"؛ فإنه يتناول اقتران الأشياء المتضادة وغير المتضادة، كما أنه يبحث في الاقتران الذي مثل تلازما بين شيئين؛ بمعنى أن وروده على تلك الصورة "تكرر" في القرآن الكريم أكثر من مرتين.

ويمكن تعريف "الاقتران" بأنه: التلازم بين شيئين - أو أكثر - في الذكر؛ لغرض بلاغي.

أو بأنه: ملازمة كلمة لأخرى، أو جملة لأخرى، أو قصة لقصة في أكثر من موضع في الكلام؛ لغرض بلاغي.

وقد اقترنت الكلمة بالكلمة في القرآن الكريم، سواء كان بينهما تضاد كما في اقتران "المشرق"بـ"المغرب"، "والبر"بـ"البحر"، "والغيب"بـ"الشهادة".. وغيرها، أو من غير تضاد كاقتران كلمة "أساطير"بـ"الأولين"، و"الإثم"بـ"العدوان"، و"ضلال"بـ"مبين"..وهكذا. أو جملة بأخرى؛ كأن يرد – مثلا - ذكر "الأمر بالمعروف" في القرآن الكريم، فيُقرن به "النهي عن المنكر".

(١) ينظر: الطراز (٣/ ١٤٦).

٢- الاقتران في الدراسات القرآنية

وُجدتْ إشارات للاقتران في كتب علوم القرآن؛ ففي البرهان أشار الزركشي إلى أسلوب الاقتران ما نصه: "وأما قوله **تعالى**:﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾[البقرة:٢٨٢]؛ فظن بعض الناس أن التقوى سبب التعليم، والمحققون على منع ذلك؛ لأنه لم يربط الفعل الثاني بالأول ربط الجزاء بالشرط؛ فلم يقل: واتقوا الله يعلمكم، ولا قال: فيعلمكم الله؛ و إنما أتى بواو العطف، وليس فيه ما يقتضي أن الأول سبب للثاني، وإنما غايته الاقتران والتلازم؛ كما يقال زرني وأزورك، وسلم علينا ونسلم عليك ونحوه، مما يقتضي اقتران الفعلين والتعارض من الطرفين كما لو قال عبد لسيده اعتقني ولك علي ألف، أو قالت المرأة لزوجها طلقني ولك ألف، فان ذلك بمنزلة قولها: بألف أو على ألف، وحينئذ فيكون متى علم الله العلم النافع اقترن به التقوى بحسب ذلك."(١)

وقال في موضع آخر:"وإذا اقترن بالاسم الثاني حرف الاستفهام بمعنى التعظيم والتعجب، كان المناسب الإظهار كقوله **تعالى**:﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝﴾[الحاقة:١-٢]، و:﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝﴾[القارعة:١-٢]."

وأشار الفيروزابادي - أيضاً - إلى الاقتران عند حديثه عن معنى "هل" في القرآن الكريم؛ فقال:"بمعنى الأَمْر إذا اقْترن بفِعْل يدلُّ على معنى الأَمْرِ نحو قوله **تعالى**:﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[المائدة:٩١]، أَى انْتَهُوا، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[هود:١٤] أَى أَسْلِموا."(٢)

وقال ابن تيمية:"وَفِي لفظ الْفَقِير والمسكين إذا أفرد أَحدهمَا دخل فِيهِ الآخر وَإِذا اقْترن اخْتصَّ وَكَذَا الْإِلَه والرب مثل قَوْله:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[الفاتحة:٢] فَإِن الْإِلَه هُوَ المعبود والرب هُوَ الَّذِي يرب غَيره فيدبره."(٣)

وقد ذكره ابن عاشور في تفسيره تحت عنوان **(عادات القرآن)** يقول نقلا عن الزمخشري

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٤/١٤٣).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣٣٧).

(٣) مختصر الفتاوى المصرية (١٣٥).

والرازي، :"ذكر صاحب الكشاف وفخر الدين الرازي أن من عادة القرآن أنه ما جاء بوعيد إلا أعقبه بوعد وما جاء بنذارة إلا أعقبها ببشارة."[(١)]

ويجده القارئ يشير للاقتران في مواضع متعددة من تفسيره التحرير والتنوير، كقوله - مثلا - عند تفسيره لقوله **تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾﴾[الطور:١٧]، قال:"... وعادة القرآن تعقيب الإنذار بالتبشير وعكسه."[(٢)]

وهكذا يُلحظ أن الاقتران كانت له إشارات متفرقة في كتب علوم القرآن والتفاسير، غير أنه لم يُسلط الضوء عليها بالقدر الذي يبرزها للمتلقي على أنها ظاهرة قرآنية تستحق التأمل.

---

(١) التحرير والتنوير(١٢٢/١).

(٢) السابق (٦٠/٢٧).

الفصل الأول

الاقتران بين المفردات

١- الصيغ المقترنة

٢- الاقتران في التنكير والتعريف

٣- الاقتران في الإفراد والجمع

المبحث الأول

الصيغ المقترنة

الصيغ المقترنة

في معنى "صيغة" قال ابن منظور: "صيغة الأَمرِ كذا وكذا أَي هيئته التي بني عليها"[١].

أما صيغة الكلمة؛ فهي هيئتها الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها، والجمع: "صيغ" [٢].

واهتم النحاة بصيغ الكلمة، وجعلوا لذلك قواعد، وأقساما، فصيغ تأتي على القياس، وأخرى على السماع عن العرب. من ذلك اسم الفاعل، والمفعول، والصفة المشبهة، والمصادر، وصيغ المبالغة... وكل ذلك مبسوط في كتبهم.

وفي هذا المبحث ستتناول الدراسة اقتران صيغة بأخرى في النظم القرآني، مع محاولة الوقوف على الأسرار البلاغية لذلك.

---

(١) لسان العرب (مادة: صيغ).

(٢) ينظر: المعجم الوسيط (مادة:صيغ).

المطلب الأول

اقــتــران فــاعــل بفعيــل

مما اقترن في النظم القرآني من كلمات جاءت على صيغة "فاعل" بأخرى على صيغة "فعيل"؛ ما وصف به الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- نفسه بقوله:﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:١١٥]. واقترنت هاتان الصفتان في سبعة مواضع من الذكر الحكيم[١]؛ من ذلك قوله **تعالى:**﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾[البقرة :١١٥].

وقوله **تعالى:**﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [البقرة :٢٤٧].

وقوله **جل وعلا:**﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة :٢٦١].

في هذه الآيات إثبات اسمين من أسماء الله؛ وهما: "واسع"، و"عليم"؛ وما تضمناه من صفة.[٢]

و(واسع) جاءت على زنة اسم فاعل، وهو الموصوف بالسعة.[٣] وعَليمٌ على وزن فَعِيل: من أبنية المبالغة.[٤]

وثمة وقفة مع معنى كلمتي "واسع" و"عليم"، قبل الحديث عن السر البلاغي في اقترانهما.

---

(١) "أسماء الرب تعالى هي أسماء ونعوت، فإنها دالة على صفات كماله، فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية؛ فالرحمن اسمه تعالى ووصفه لا تنافي اسميته وصفيته، فمن حيث هو صفة جرى تابعا على اسم الله، ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع بل ورود الاسم العلم ." بدائع الفوائد (٢٤/١).

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، سورة البقرة (١٥/٢).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٢٨٣/٣).

(٤) ينظر: لسان العرب (مادة/علم).

في معنى "واسع" ذكر ابن فارس: "الواو والسين والعين: كلمةٌ تدلُّ على خلافِ الضِّيق والعُسْر. يقال: وسع الشَّيءُ واتَّسَعَ. والوسع الغنى"[(١)]. والسعة تقال في الأمكنة، وفي الحال، وفي الفعل كالقدرة والجود.. ونحو ذلك،[(٢)] ولذلك شواهد من القرآن الكريم؛ فسعة المكان نحو قوله **تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[النساء:٩٧]. وقوله **تعالى**: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[العنكبوت:٥٦]. وقوله **تعالى**: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾[الزمر:١٠].

وسعة الحال كقوله **تعالى**: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾[الطلاق:٧]. وقوله **تعالى**: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾[البقرة:٢٣٦].

وفي الفعل كالسعة في القدرة؛ والمراد بالوسع من القدرة ما يفضل عن قدر المكلف، قال **سبحانه**: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾[البقرة:٢٨٦].[(٣)]

أمَّا معنى "واسع" في حق الله - **تعالى**-؛ فالمراد به الغني،[(٤)] فهو- سبحانه وتعالى- يسع خلقه كلهم بالكفاية، والإفضال، والجود، والتدبير[(٥)].

قال الخطابي:" "الواسع"؛ هو الغني الذي وسع غناه مفاقر عباده، ووسع رزقه جميع

---

(١) مقاييس اللغة (مادة: وسع).

(٢) ينظر: المفردات (مادة/ وسع).

(٣) ينظر: السابق.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة (مادة/ وسع).

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢/٥٣٧).

خلقه."[1]

وقال السعدي: "الواسع" الصفات والنعوت ومتعلقاتها، بحيث لا يحصي أحد ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه. واسع العظمة والسلطان والملك، واسع الفضل والإحسان، عظيم الجود والكرم."[2]

ومعنى "عليم":

ذكر ابن فارس في معجمه:" العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثَرٍ بالشيء يتميَّزُ به عن غيره."[3]

وفي المفردات: العلم إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما إدراك ذات الشيء. والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي شيء هو منفي عنه. فالأول: هو المتعدي إلى مفعول واحد نحو قوله **تعالى**:﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾[الانفال:٦٠]. والثاني: المتعدى إلى مفعولين نحو قوله **جل وعلا**:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[المتحنة :١٠].[4]

و"عليم" في حق الله - **تعالى**- بمعنى: أنه عليم بأفعال الخلق لا يغيب عنه منها شيء ولا يعزب عن علمه، بل هو بجميعها عليم.[5] وهو "العليمُ من غير تعليم بجميع ما قد كان وما هو هو كائن، والعالم للغيوب دون جميع خلقه."[6] فهو - **جل وعلا** - الذي أحاط علمه بالظواهر

(١) شأن الدعاء (٧٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٩٤٩/١).

(٣) مقاييس اللغة (مادة/ علم).

(٤) ينظر: المفردات (مادة/ علم).

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٣٧/٢).

(٦) السابق، (٤٩٥/١).

والبواطن، والأسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء.(١)

فيما سبق وُقف مع معنى "واسع عليم"، كُلًّا على حده، لكن ما السر البلاغي في اقترانهما معا في النظم القرآني؟

يستفاد منهما إثبات صفة ثالثة باجتماعهما؛ لأن الاسم من أسماء الله إذا قرن بغيره تضمن معنًى زائداً على ما إذا كان منفرداً؛ ففي قوله **تعالى**:﴿وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾الصفة الثالثة التي تحصل باجتماعهما: أن علمه - **جل وعلا** - واسع؛ بمعنى أنه لا يفوته شيء من كل معلوم لا في الأرض، ولا في السماء - وكل صفاته - **تعالى** - واسعة -؛ وهذا مأخوذ من اسمه «الواسع»؛ فعلمه، وسمعه، وبصره، وقدرته، وكل صفاته واسعة.(٢)

وقد أثبت الله - **تعالى** - لنفسه العلم الكامل الشامل في مواضع عديدة في النظم القرآني، وذلك بصيغة أخرى غير التي بين يدي القارئ؛ من ذلك:﴿إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾[طه:٩٨]. وقوله **تعالى**:﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾[غافر:٧]. وقوله:﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾[الطلاق :١٢].

ولعله من خلال ما سبق يلحظ السر البلاغي من إيثار التعبير بكلمة "واسع" دون كلمة "غني"، مع أنهما تحملان المعنى نفسه بحسب الظاهر. فالواسع وإن أولت بالغني، إلا أنها باقترانها بعليم، أفادت صفة ثالثة لله - **جل وعلا** -؛ هي سعة العلم؛ فهو - **جل وعلا** - لا يفوته شيء من كل معلوم لا في الأرض، ولا في السماء.

ومجيء كلمة "عليم" ببناء صيغة المبالغة، أسهم - أيضاً- في المبالغة في إثبات هذه الصفة بكمالها لله - **تعالى** - مع سعتها.

وفيما سبق أُورِدَ ما ذكره العلماء في دلالة اقتران "وَاسِعٌ" بـ"عَلِيمٌ" بصورة مجملة، وهاهنا

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٩٤٥/١).

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم سورة البقرة (١٥/٢).

وقفة مع بعض الشواهد؛ للوقوف على دلالة اقترانهما في السياق الذي وردا فيه؛ من ذلك: قوله **تعالى**: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ١١٥﴾[البقرة :١١٥].

ومعنى الآية؛ "لله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب يتعبدهم بما شاء ، ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته، فولوا وجوهكم - أيها المؤمنون - نحو وجهي، فإنكم أينما تولوا وجوهكم فهنالك وجهي."(١)

"واختلف في تأويل قوله: ﴿فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾؛ فقال بعضهم: تأويل ذلك:

فثم قبلة الله، يعني بذلك وجهه الذي وجههم إليه. وقال آخرون: معنى قول الله- ﷻ-: ﴿فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾، فثم الله - **تبارك وتعالى** -. وقال آخرون: معنى قوله: ﴿فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾، فثم تدركون بالتوجه إليه رضا الله الذي له الوجه الكريم. وقال آخرون: عنى بـ"الوجه" ذا الوجه. وقال قائلو هذه المقالة: وجه الله صفة له."(٢)

"ولكن الراجح أن المراد به الوجه الحقيقي؛ لأن ذلك هو الأصل؛ وليس هناك ما يمنعه؛ وقد أخبر النبي - ﷺ - أن الله - **تعالى** - قِبَل وجه المصلي؛ والمصلُّون حسب مكانهم يتجهون؛ فأهل اليمن يتجهون إلى الشمال؛ وأهل الشام إلى الجنوب؛ وأهل المشرق إلى المغرب؛ وأهل المغرب إلى الشرق؛ وكل يتجه جهة؛ لكن الاتجاه الذي يجمعهم الكعبة؛ وكل يتجه إلى وجه الله؛ وعلى هذا يكون معنى الآية: أنكم مهما توجهتم في صلاتكم فإنكم تتجهون إلى الله سواء إلى المشرق، أو إلى المغرب، أو إلى الشمال، أو إلى الجنوب."(٣)

فاقتران "وَٰسِعٌ عَلِيمٞ" ملائم للسياق الذي وردت فيه هاتان الصفتان؛ ففي مطلع الآية قال **تعالى**: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ﴾؛ وفي هذا دلالة على "عموم ملك الله؛ لأن المشرق والمغرب يحتويان كل شيء."(٤) وقوله **تعالى** بعدها: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾؛ فيه دلالة على "إحاطة الله تعالى بكل شيء."(٥)

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٥٣٣/٢).

(٢) السابق (٥٣٦/٢).

(٣) تفسير القرآن الكريم سورة البقرة (١٤،١٣/٢).

(٤)السابق، (١٤/٢).

(٥) السابق، نفسها.

فكان أن ختمت الآية بقوله **تعالى**:﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾؛ أي "واسع الإحاطة، وواسع الصفات؛ فهو واسع في علمه، وفي قدرته، وسمعه، وبصره، وغير ذلك من صفاته؛ و"عَلِيمٌ" أي ذو علم؛ وعلمه محيط بكل شيء."(١) والسر في اقترانهما في هذا السياق؛ قد يكون للدلالة على سعة علم الله - **تعالى** - وإحاطته؛ فأينما يولي أيُّ عبد - في أي بقعة من بقاع الأرض - وجهه في صلاته فثم وجه الله - ﷻ - فعلمه يسع الخلق جميعا، ويسع الجهات كلها، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

ومن الشواهد - أيضاً - قوله **تعالى**:﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾[البقرة :٢٤٧].

معنى قوله:﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾[البقرة :٢٤٧].

"قال أبو جعفر: يعني **تعالى** ذكره بذلك: أن الملك لله وبيده دون غيره،... يؤتي ذلك من يشاء، فيضعه عنده ويخصه به، ويمنعه من أحب من خلقه. يقول: فلا تستنكروا، يا معشر الملإ من بني إسرائيل، أن يبعث الله طالوت ملكا عليكم، وإن لم يكن من أهل بيت المملكة، فإن الملك ليس بميراث عن الآباء والأسلاف، ولكنه بيد الله يعطيه من يشاء من خلقه، فلا تتخيروا على الله."(٢) "فالله" هو الحاكم الذي ما شاء فعل ولا يُسأل عما يفعل وهم يسألون لعلمه [وحكمته] ورأفته بخلقه؛ ولهذا قال:﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾."(٣).

فاقتران واسع عليم في هذا السياق للدلالة أن الله "واسع الفضل يختص برحمته من يشاء." وهو - أيضا - "عليم بمن يستحق الملك ممن لا يستحقه."(٤) فهاتان الصفتان تقابلان اعتراض من اعترض من بني إسرائيل على بعث طالوت ملكًا؛ فالصفة "واسع" تقابل: "وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً

---

(١) تفسير القرآن الكريم سورة البقرة (١٤/٢).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٣١٤/٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٦٦٦/١).

(٤)السابق، نفسها.

مِنَ الْمَالِ"، و"عليم" تقابل: "وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ". فكأن قوله: ﴿وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ يُفَنِّدُ قولهم الذي حكاه - **تعالى**- عنهم: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾؛ إذ باجتماعهما أفادتا صفة ثالثة لله - **تعالى** -؛ هي سعة العلم؛ فهو - **جل وعلا** - لا يفوته شيء من كل معلوم لا في الأرض، ولا في السماء؛ وعليه فإنه - **جل وعلا** - أعلم بمن يستحق الملك، ولمَ استحق الملك.

والشاهد الأخير قوله **تعالى**: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة: ٢٦١].

والآية "مثل ضربه الله - **تعالى** - لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته، وأن الحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ...وهذا المثل أبلغ في النفوس، من ذكر عدد السبعمائة، فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله - **عز وجل** -، لأصحابها، كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة."[١]

أما اقتران "وَاسِعٌ عَلِيمٌ" في هذا السياق فقد يكون لتأكيد المضاعفة المذكورة لمن يشاء تعالى، إذ فيه دلالة - والله أعلم - على سعة فضله - **جل وعلا** -؛ فهو **تعالى** "غني يعطي عن سعة"[٢]، "يزيد من يشاء من خلقه المنفقين في سبيله على أضعاف السبعمائة."[٣] و"ثواب الله، وفضله أكثر من عمل العامل؛ لأنه لو عومل العامل بالعدل لكانت الحسنة بمثلها؛ لكن الله يعامله بالفضل، والزيادة."[٤] وفيه دلالة على إحاطة علمه - **جل وعلا** - بالسر وأخفى؛ فهو"(عَلِيمٌ) من يستحق منهم الزيادة "[٥]؛ "(عَلِيمٌ) بنية من ينفق ماله."[٦] وفي هذا تنبيه على على أهمية استحضار النية عند الإنفاق وإخلاصها لله - **جل وعلا** - طمعًا في رضاه - **سبحانه** -، ونيل ثوابه الجزيل. فاقترانهما يتناسب مع كثرة المنفقين وتفاوت نياتهم، كما يتناسب مع مضاعفة الأجر لمن شاء - **تعالى** - منهم.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٦٩١/١).

(٢) المحرر الوجيز (٣٢٥/١).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (٥١٦/٥).

(٤) تفسير القرآن الكريم سورة البقرة (٢٣١/٣).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن (٥١٦/٥).

(٦) المحرر الوجيز (٣٢٥/١).

ومجيئهما فاصلة آية ملائم للسياق؛ إذ"واسع" تناسب المضاعفة المذكورة في الآية، و"عليم" تناسب الإنفاق ومضاعفة الأجر لصنف من المنفقين، وهم الذين يشملهم قوله:﴿لِمَن يَشَآءُ﴾. فقد ذكر ابن كثير أن قوله هاهنا:﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾. أي:"بحسب إخلاصه في عمله ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾. أي: فضله واسع كثير أكثر من خلقه، عليم بمن يستحق ومن لا يستحق."(١)

وقال ابن القيم: "ختم الآية باسمين من أسمائه الحسنى مطابقين لسياقها؛ وهما الواسع العليم، فلا يستبعد العبد هذه المضاعفة، ولا يضيق عنها عطنه، فإن المضاعف واسع العطاء، واسع الغني، واسع الفضل، ومع ذلك فلا يظن أن سعة عطائه تقتضي حصولها لكل منفق، فإنه عليم بمن تصلح له هذه المضاعفة وهو أهل لها، ومن لا يستحقها ولا هو أهل لها، فإن كرمه وفضله تعالى لا يناقض حكمته، بل يضع فضله مواضعه لسعته ورحمته ويمنعه من ليس من أهله بحكمته وعلمه."(٢)

ومن لطائف التعبير في النظم القرآني الإتيان بالجملة التي اقترن فيها اللفظان "واسع عليم"؛ جملة اسمية بقوله **تعالى**: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:١١٥]؛ وفي ذلك دلالة على ثبوت هذه الصفات لله - **جل وعلا** - الكامل في جميع أوصاف عظمته مع استمراريتها.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٦٩٣/١).

(٢) التفسير القيم(١٥٨/١).

المطلب الثاني

اقـتـران فـعـيـل بـفـعـيـل

من صور الاقتران كذلك في النظم القرآني؛ اقتران كلمتي "سميع"و"بصير" حيث اقترنت صيغة "فعيل" بـ "فعيل". ظهر ذلك في سبعة مواضع من الذكر الحكيم. من ذلك قوله **تعالى**: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [الحج:٦١].

وقوله **سبحانه**: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الحج:٧٥].

وقوله **جل وعلا**: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [لقمان:٢٨].

في معنى السمع لغة قال ابن فارس:

"السين والميم والعين أصلٌ واحدٌ، وهو إيناسُ الشيء بالأُذُن، من النّاس وكلِّ ذي أُذُن."(١)

من ذلك قوله **تعالى**: ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾ [الشعراء:٢١٢].

والسمع - أيضاً - يطلق على: الأُذن، والجمع أَسْماعٌ(٢). كما في قوله **تعالى**: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ [البقرة:٧]. وتارة يعبر بالسمع عن الفهم وتارة عن الطاعة تقول اسمع ما أقول لك ولم تسمع ما قلت وتعنى لم تفهم،(٣) قال **تعالى**: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأنفال:٣١]. وقوله: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [النساء:٤٦].

---

(١) مقاييس اللغة (مادة/سمع).

(٢) ينظر: المفردات (مادة/سمع)، ولسان العرب، المادة نفسها.

(٣) ينظر: المفردات (مادة/سمع).

قال ابن القيم: "فعل السمع يراد به أربعة معان:

- أحدها: سمع إدراك، ومتعلقه الأصوات.
- الثاني: سمع فهم وعقل، ومتعلقه المعاني.
- الثالث: سمع إجابة وإعطاء ما سئل.
- الرابع: سمع قبول وانقياد."(١)

فمن النوع الأول؛ قوله **تعالى**:﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾[آل عمران:١٨١]. وقوله **تعالى**: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة:١].

ومن النوع الثاني:؛ قوله **تعالى**:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾[البقرة:١٠٤].

ومن الثالث؛ قوله **تعالى**:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾[إبراهيم:٣٩]. ومنه قول المصلي في صلاته:"سمع الله لمن حمد."(٢) أي: استجاب حمد من حمده، فأثابه.(٣)

ومن الرابع؛ قوله **تعالى**:﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔاۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾[المائدة:٤٢].

---

(١) بدائع الفوائد (٢/٣٠٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: الأذان، في باب: متى يسجد من خالف الإمام (١٤٧/٦٩٠)، وفي باب: يهوي بالتكبير حين يسجد (١٦٥/٨٠٥)، وفي باب: السجود على سبعة أعظم (١٦٦/٨١١)، وفي كتاب: التفسير ، ٤- سورة النساء، باب: قوله﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾(٨٧٤/٤٥٩٨)، وفي كتاب: الكسوف، باب: هل يقول كسفت الشمس أو خسفت (٢٠٨/١٠٤٧) .وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب: الصلاة، باب: استحباب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام والركوع وفي الرفع من الركوع، وأنه لا يفعله إذا رفع من السجود (٢٠٦/٣٩١) .

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم سورة البقرة (٢/٦٠).

ومعنى "سميع" في حق الله- **جل وعلا** -؛ أي: بأنه ذو سمع لما يقول عباده من قول؛ لا يخفى عليه منه شيء.[1] فهو- **سبحانه** - كما وصف نفسه:﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ﴾ [طه:٧]. و- أيضاً -:﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾ [الفرقان:٦].

والسمع الذي اتصف به ربنا - ﷻ- ينقسم قسمين:

سمع إدراك وسمع إجابة؛ فسمع الإدراك؛ معناه: أن الله يسمع كل صوت خفي أو ظهر، حتى إنه - ﷻ- يقول لنبيه ﷺ:﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾[المجادلة:١]. قالت عائشة - **رضي الله عنها**-: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله ﷻ:﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ إلى آخر الآية.[2] فهو- ﷻ - أخبر بأنه سمع كل ما جرى بين هذه المرأة وبين رسول الله ﷺ، وهذا سمع إدراك، ثم إن سمع الإدراك قد يُراد به: بيان الإحاطة والشمول، وقد يراد به التهديد، وقد يُراد به التأييد، فهذه ثلاثة أنواع.

فمن الأول: قوله - ﷻ -:﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [المجادلة:١].

ومن الثاني: قوله **تعالى**:﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾[آل عمران:١٨١].

ومن الثالث: سمع يُراد به التأييد، ومنه قوله - **تبارك وتعالى** - لموسى وهارون:﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾[طه:٤٦]. فالمراد بالسمع هنا التأييد يعني: أسمعك وأؤيدك.

أما سمع الإجابة فمعناه: أن الله - **تعالى** - يستجيب لمن دعاه، ومنه قوله - سبحانه وتعالى - حكاية عن قول إبراهيم - عليه السلام -:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٨/٦٧٥)، و: تفسير القرآن العظيم (٥/٤٥٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:التوحيد باب: قوله تعالى:﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ (٧٣٨٦/١٨٠٤).

﴿لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٩﴾ [إبراهيم:٣٩]؛أي مجيب الدعاء.[١]

فصفة السمع ثابتة لله - جَلَّ جَلَالُهُ - في الكتاب والسنة؛ فهو سميع ذو سمع، بلا تكييف، ولا تشبيه، وهذا هو مذهب السلف "إجراءُ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثِهَا على ظَاهِرِهَا مَعَ نَفْيِ الْكَيْفِيَّةِ وَالتَشبِيهِ عنها؛ إذ الكَلامُ فِي الصِّفَاتِ فرعُ الكلامِ فِي الذَّاتِ: يُحْتَذَى حَذْوُهُ وَيُتَّبَعُ فيه مِثَالُهُ، فإذا كان إثباتُ الذَّاتِ إثباتَ وُجُودٍ لا إثباتَ تَكييفٍ؛ فكذلكَ إثباتُ الصِّفَاتِ؛ إثباتُ وُجُودٍ لا إثباتُ تَكييف."[٢]

أما معنى "بصير":

فجاء في لسان العرب: البصر: العَيْنُ إلاَّ أَنه مذكر، وقيل: حاسة الرؤْية. والجمع أَبْصار. وأَبْصَرْتُ الشيءَ: رأَيته.[٣] قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٧٧﴾[النحل:٧٧]. ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر؛ منه قوله تعالى:﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ٢٢﴾ [ق:٢٢]. والجمع: بصائر.[٤]

ومعنى "بصير"في حق الله تعالى:

قال الطبري في تأويله لقوله تعالى:﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ٩٦﴾ [البقرة:٩٦]. (وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ)؛ أي "والله ذو إبصار بما يعملون، لا يخفي عليه شيء من أعمالهم، بل هو بجميعها محيط، ولها حافظ ذاكر، حتى يذيقهم بها العقاب جزاءها."[٥]

قال السعدي: "البصير الذي يبصر كل شيء وإن دق وصغر، فيبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء. ويبصر ما تحت الأرضين السبع،كما يبصر ما فوق

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم سورة البقرة (٢/٦٠).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/١٩٦).

(٣) ينظر: لسان العرب (مادة/بصر).

(٤) ينظر: المفردات (مادة/بصر).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن (٢/٣٧٦).

السماوات السبع. وأيضا سميع بصير بمن يستحق الجزاء بحسب حكمته"[1]

وصفة البصر-كالسمع- من صفات الكمال للذات الإلهية؛ بدليل أن إبراهيم- **عليه الصلاة والسلام-** أنكر على أبيه عبادة ما لا يبصر ولا يسمع؛ قال **تعالى**:﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ [مريم:٤٢].

وهي صفة ثابتة لله - **تعالى**- بالكتاب، والسنة، والعقل يدل عليهما - أيضاً-؛ إذ أن انْتِفَاءَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ يَدُلُّ عَلَى نَقِيضَيْهِمَا مِنَ الْعَمَى وَالصَّمَمِ، إِذِ الْمَحَلُّ الْقَابِلُ لِلضِّدَّيْنِ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِهِمَا، وقد قال **تعالى**: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[هود:٢٤].وَهُوَ تَعَالَى مُقَدَّسٌ عَنِ النَّقَائِصِ وَيَسْتَحِيلُ صُدُورُ الْأَفْعَالِ الْكَامِلَةِ مِنَ الْمُتَّصِفِ بِالنَّقَائِصِ، كَخَلْقِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ. وقد أجمعت الأمة على تنزيهه – **تعالى**- عن النقائص.[2]

"ومَذهبُ السَّلف بين التَّعطيلِ والتَّمثِيلِ فلا يُمَثِّلُون صفات اللَّه بصفات خلقه كما لا يُمَثِّلُونَ ذاتَه بذات خلقه ولا يَنْفُون عنه ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله. فيعَطِّلُوا أَسماءهُ الْحُسْنَى وصفاتِهِ العُلْيَا ويحَرِّفُوا الكَلِمَ عن مواضعه ويُلحِدُوا فِي أَسْماء اللَّه وَآيَاتِه."[3]

وقبل الوقوف على السر في اقتران هاتين الكلمتين "سميع بصير"، ثمة وقفة مع الصيغة التي بُنِيت عليها الكلمتان. فـ"سميع" بمعنى سامع، إلا أنه أبلغ في الصفة، وبناؤه "فعيل"؛ بناء المبالغة، كقولهم: عليم من عا لم، وقدير من قادر.

أما أصل "بصير"، فـ"مبصر" -من قول القائل-: "أبصرت، فأنا مبصر". ولكن صرف إلى"فعيل"، كـ"عذاب مؤلم" إلى "أليم"، "ومبدع السماوات" إلى بديع... وما أشبه ذلك[4]؛ وذلك للمبالغة - كما ذكر أبو السعود - " أي مبالغ في العلم بالمسموعات والمبصرات."[5]

وقد يكون مجيئهما معا على هذه الصيغة؛ للدلالة على كمال اتصافه - ﷻ - بصفتي السمع والبصر، وأن هذا الكمال؛ كمال مطلق لا منتهى له. فهو "**تعالى** ذو بصر نافذ لا

---

(١) تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن (٩٤٦).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٢٥٨/٥).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٧/٥).

(٤) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن (٣٧٧/٢).

(٥) تفسير أبي السعود (٢١٦/٨).

يغيب عنه شيء وذو سمع ثاقب لا يخفى عليه شيء."[1]

أما السر البلاغي في اقترانهما إجمالا؛ فهو الدلالة على صفة ثالثة - كما هو الشأن في الصفات المقترنة-، ولعلها كمال إحاطته - **جل وعلا** - بالمخلوقات أجمع، كمال إحاطته بأقوال العباد وأفعالهم، لا تخفى عليه منهم خافية، الجميع تحت سمعه وبصره. وفي ذلك تنبيه لكل من ألقى السمع وهو شهيد؛ كي يراقب نفسه، ويعبد الله بإحسان، ويقين باليوم الآخر.[2] فلا يُرِ ربَّه ما يكره، ولا يُسمعه ما يكره؛ لأن ما يفعله سيُرى، و ما يقوله سيُسمع. وهذا يوجب مزيد خشية لله - **جل وعلا** -[3].

ولبيان السر في اقترانهما من خلال السياق الذي وردتا فيه ثمة وقفة مع بعض الشواهد؛ منها:

في قوله **تعالى**:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٦١ ﴾[الحج:٦١].

الإشارة بـ"ذلكَ" للنصر الوارد في قوله **تعالى** قبله:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢ ﴾[الحج:٦٢]؛ أي: هذا النصر الذي أنصره لمن بُغي عليه؛ لأني القادر على ما أشاء. فمن أعظم مظاهر قُدرة الله - سبحانه وتعالى - أنه (يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ) أي: يدخل ما ينقص من ساعات الليل في ساعات النهار؛ فما نقص من هذا زاد في هذا.(وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ) ويدخل ما انتقص من ساعات النهار في ساعات الليل، فما نقص من طول هذا زاد في طول هذا، وبالقُدرة التي تفعل ذلك ينصر محمدا -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه على الذين بغوا عليهم؛ فأخرجوهم من ديارهم وأموالهم.وختمت الآيه بقوله: (وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ) أي: وفعل ذلك أيضا بأنه ذو سمع لما يقولون من قول؛ لا يخفى عليه منه شيء، بصير بما يعملون، لا يغيب عنه منه شيء، كل ذلك معه بمرأى ومسمع، وهو الحافظ لكل ذلك، حتى يجازى جميعهم على ما قالوا وعملوا من قول وعمل جزاءه.[4]

---

(١) تفسير القرآن الكريم سورة الكهف (٢٠).

(٢) ينظر: النهج الأسمى (١/٢٣٢).

(٣) تفسير القرآن الكريم سورة الكهف (٢٠).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٨/٦٧٥)

والسر-والله أعلم- في اقتران "سَمِيعٌ بَصِيرٌ " في هذا السياق؛ أن الله - **تعالى** - "كما يقدر على ما لا يقدر عليه غيره، فكذلك يدرك المسموع والمبصر."(١) ففي اقترانهما دلالة على "علم الله بالأحوال كلها، فهو ينصر من ينصره بعلمه وحكمته، ويعد بالنصر من علم أنه ناصره لا محالة، فلا يصدر منه شيء إلا عن حكمة."(٢) "ويكون ذلك كالتحذير من الإقدام على ما لا يجوز في المسموع والمبصر."(٣)

ومن الشواهد - أيضاً - قوله **تعالى** :﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾[الحج:٧٥]

" قيل: إنما أنزلت هذه الآية لما قال المشركون: أنزل عليه الذكر من بيننا، فقال الله لهم: ذلك إلي وبيدي دون خلقي، أختار من شئت منهم للرسالة."(٤)

وفيها "يخبر **تعالى** أنه يختار من الملائكة رسلا فيما يشاء من شرعه وقَدَره، ومن الناس لإبلاغ رسالاته."(٥)

والغرض من اقتران "سَمِيعٌ بَصِيرٌ" في هذا المقام؛ الدلالة على إحاطة علمه - سبحانه وتعالى - بالأشياء كلها،(٦) ومن تلك الإحاطة أن "الله سميع لما يقول المشركون في محمد - صلى الله عليه وسلم -، وما جاء به من من عند ربه، بصير بمن يختاره لرسالته من خلقه."(٧) كما قال **سبحانه**:﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾[الأنعام: ١٢٤].

وقد تآزت كلمات الآية وجملها لأداء ذلك المعنى؛ فمن ذلك "تقديم المسند إليه؛ وهو اسم الجلالة على الخبر الفعلي في قوله:﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي﴾ دون أن يقول:يصطفي؛ لإفادة الاختصاص؛ أي الله وحده هو الذي يصطفي لا أنتم تصطفون، ولا ما تنسبون إليه."(٨)

---

(١) تفسير الفخر الرازي (٦١/٢٣).

(٢) التحرير والتنوير(٣١٦/١٧).

(٣) تفسير الفخر الرازي (٦١/٢٣).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن (٦٨٧/١٨).

(٥) تفسير القرآن العظيم(٤٥٤/٥).

(٦) ينظر: التحرير والتنوير(٣٤٤/١٧).

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن (٦٨٧/١٨).

(٨) التحرير والتنوير(٣٤٤/١٧).

ومنها -أيضاً- "الإظهار في مقام الإضمار هنا حيث لم يقل: هو يصطفي من الملائكة رسلا؛ لأن اسم الجلالة أصله الإله؛ أي الإله المعروف الذي لا إله غيره، فاشتقاقه مشير إلى أن مسماه جامع كل الصفات العلى تقريرا للقوة الكاملة والعزة القاهرة."[(١)]

وخاتمة شواهد هذا الاقتران آية ذُكِرت في سياق يبطل فيه استبعاد المشركين للبعث قال **تعالى:** ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾[لقمان:٢٨].

معنى الآية "ما خلقكم أيها الناس ولا بعثكم على الله إلا كخلق نفس واحدة وبعثها، وذلك أن الله لا يتعذّر عليه شيء أراده، ولا يمتنع منه شيء شاءه: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[يس:٨٢]، فسواء خلق واحد وبعثه، وخلق الجميع وبعثهم."[(٢)]

ومعنى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾: أي؛ "إن الله سميع لما يقول هؤلاء المشركون، ويفترونه على ربهم، من ادّعائهم له الشركاء والأنداد وغير ذلك من كلامهم وكلام غيرهم، بصير بما يعملونه وغيرهم من الأعمال، وهو مجازيهم على ذلك جزاءهم."[(٣)]

والغرض من الاقتران هنا بإمكان القارئ أن يستشفه من كلام ابن عاشور في بيان نوع الجملة(إن الله سميع بصير)، قال:"..واقعة موقع التعليل لكمال القدرة على ذلك الخلق العجيب استدلالا بإحاطة علمه- **تعالى-** بالأشياء والأسباب وتفاصيلها وجزئياتها ومن شأن العالم أن يتصرف في المعلومات كما يشاء...وإذ قد كان المشركون أو عقلاؤهم يسلمون أن الله يعلم كل شيء جعل تسليمهم ذلك وسيلة إلى إقناعهم بقدرته **- تعالى-** على كل شيء."[(٤)]

فعليه يكون الغرض إثبات قدرة الله **- تعالى-** على البعث من خلال التنصيص على صفتي "سميع بصير" في حق الله- **تعالى-**، وما تأتى من اقترانهما؛ وهو بيان كمال إحاطة علمه- ﷻ- بكل شيء.

و"كونه قادراً على البعث ومحيطاً بالأقوال والأفعال يوجب ذلك الاجتناب التام والاحتراز

---

(١) التحرير والتنوير (٣٤٤/١٧).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١٥٣/٢٠).

(٣) السابق (١٥٤/٢٠).

(٤) التحرير والتنوير(١٨٤/٢١).

الكامل."[1]

ومجيء قوله:﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ فاصلة آية متناسب والسياق؛ ف"كما هو سميع لأقوالهم بصير بأفعالهم كسمعه وبصره بالنسبة إلى نفس واحدة؛ كذلك قدرته عليهم كقدرته على نفس واحدة؛ ولهذا قال:﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾."[2]

---

(١) تفسير الفخر الرازي (١٥٩/٢٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم(٣٤٩/٦).

المطلب الثالث

اقتران فُعلان بفعيل

من الصيغ المقترنة أيضا في النظم القرآني اقتران صيغة فُعلان بفعيل؛ من ذلك اقتران كلمة "سلطان" بـ"مبين"، كما في قوله **تعالى**:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾﴾ [هود:٩٦].

وقوله **جل وعلا**:﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [إبراهيم:١٠].

وقوله **تعالى**:﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾﴾[المؤمنون:٤٥].

السلطان: الحُجَّةُ والبُرْهان، ولا تجمع لأَن مجراها مَجْرى المصدرِ.(١)

و المبين: بانَ الشيءُ بَياناً: اتَّضَح، فهو بَيِّنٌ، وكذلك أَبانَ الشيءُ فهو مبين(٢)

وقد اقترنت هاتان الكلمتان في النظم القرآني في اثني عشر موضعا؛ نصفها في شأن موسى - عليه السلام -، من ذلك - إضافة لما ذُكر- قوله - **جل وعلا** -:﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾﴾[الدخان:١٩]. وقال **سبحانه**:﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ [الذاريات:٣٨].

وذكر المفسرون أن المراد بالسلطان المبين الذي آتاه الله - سبحانه وتعالى - موسى - عليه السلام -؛ الحجة البينة؛ التي تبين عن صدقه، وحقيقة نبوّته، وما يدعو إليه من عبادة الله وتوحيده -سبحانه وتعالى- وتلك الحجة هي: الآيات البينات التي آتاه الله إياها.(٣) والله - **جل وعلا** - أعطى موسى تسع آيات بينات؛ كما قال **تعالى**:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾[الإسراء:١٠١]. وتلك الآيات؛ هي العصا، واليد، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ونقص من الثمرات والأنفس. ومنهم من ترك

---

(١) ينظر: لسان العرب (مادة: سلط).

(٢) ينظر: السابق، (مادة: بين).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٦٠/٩)، و: أيسر التفاسير (٣١/٣).

نقص الثمرات والأنفس، وجعل مكانه إظلال الجبل وفلق البحر.(١)

والعصا من الآيات العظيمة التي جاء بها موسى، وهي عصاه التي كان يستعملها ويتوكأ عليها عند الحاجة، ويهش بها على غنمه عند رعيها، وله فيها مآرب أخرى، كما قال هو - عليه السلام- لما سأله الله- تعالى-:﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۞ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ۞﴾[طه:١٧-١٨]. فهي آية في كونه إذا وضعها على الأرض صارت ثعباناً مبيناً، أي:حية عظيمة تخيف من رآها، ولهذا رهب منها موسى- عليه السلام- حين ألقاها وولى هارباً، كما قال تعالى:﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ﴾ [النمل:٩]، فناداه الله - عز وجل-:﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:١٠].(٢)

فعند الحديث عن إرسال موسى - عليه السلام - إلى فرعون ترد في النظم القرآني كلمة "سلطان" مقترنة ب"مبين"، ولعل السر البلاغي في هذا الاقتران؛ هو إفحام فرعون وحمله على الإذعان للحق الذي جاء به موسى - عليه السلام-؛ بيان ذلك:

أن فرعون رجل متكبر طاغية، فهو الذي حُكي عنه قوله:﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ (٢٤)﴾ [النازعات:٢٤]، وأيضا قوله:﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (٣٨)﴾[القصص:٣٨].

إضافة إلى ما عُرف به قومه من براعة في السحر. فرجل كهذا وقوم كهؤلاء كان لابد من إفحامهم بآية -أو آيات- لا نظير لها، فكانت العصا وما تلاها من معجزات. لذا جاء وصفها بسلطان مبين، والسلطان من أسماء الحجة قال تعالى:﴿ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨)﴾[يونس:٦٨]، وهي تلجئ المحجوج على الإقرار لمن يحاجه؛ فهي كالمتسلط على نفسه.

---

(١) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٥٤/١٨).

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم الحجرات إلى الحديد (١٥٢،١٥٣).

والمعجزة: حجة عظيمة ولذلك وصف السلطان بـ(مبين) أي واضح الدلالة لا ريب فيه. فهي معجزات ظاهرة في نفسها منادية من شدة ظهورها بأنها معجزة، فكان فيها دلالة واضحة على صدق نبوته، ووعده، وعيده.(١)

وفي بعض الشواهد كان يقترن ذكر الآيات بـ"سلطان مبين"؛ من ذلك قوله **تعالى**: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾﴾[هود:٩٦]، وقوله **سبحانه**:﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾﴾[المؤمنون:٤٥]، وذكر الرازي في الجمع بينهما وجهين:

"الأول: أن المراد من الآيات التوراة مع ما فيها من الشرائع والأحكام ، ومن السلطان المبين المعجزات القاهرة الباهرة والتقدير: ولقد أرسلنا موسى بشرائع وأحكام وتكاليف وأيدناه بمعجزات قاهرة وبينات باهرة.

الثاني: أن الآيات هي المعجزات والبينات وهو كقوله:﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ۚ﴾ [يونس:٦٨] وقوله: ﴿مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ﴾[النجم:٢٣]."(٢)

وقد يكون في الكلام إطناب بعطف الخاص على العام؛ فالعام "آيَاتِنَا"، والخاص "سُلْطَانٍ مُّبِينٍ"؛ فموسى أرسله الله - **تعالى**- بالتوراة وهي آيات فيها هدى ونور لمن اتبعها كما قال **تعالى**: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة:٤٤]. ومن الآيات المعجزات كما قال **تعالى**:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾ [الإسراء:١٠١]. وقال:﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۖ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾[النمل:١٢].

والسر البلاغي في هذا العطف؛ هو التنبيه على مزية الخاص وعظمته؛ فمن الآيات التي أُرسل بها موسى-عليه السلام- ما هو معجزة ظاهرة في نفسها، منادية من شدة ظهورها بأنها معجزة،

(١) ينظر: نظم الدرر (٢٠٦/٨).

(٢) تفسير الفخر الرازي (٥٤/١٨).

ألجأت فرعون ومن معه، على الإقرار بصدقه؛ كالعصا التي خرَّ السحرة سجدا عندما ألقاها-عليه السلام- قال **تعالى**:﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [الأعراف:١١٧]، ثم قال **سبحانه**:﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿﴾ ﴾[الأعراف:١٢٠-١٢٢]. والطوفان الذي جعل فرعون يؤمن؛ كما قال **تعالى**:﴿ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[يونس:٩٠].

أما بقية المقامات التي وردت فيها كلمتا "سلطان مبين"، فهي - أيضاً - مقامات عظيمة، تستدعي سلطانا بينا لإثبات ما يُطلب إثباته؛ منها ما ورد في سياق الإنكار على من طعن في الذات الإلهية، فنسب لله -سبحانه وتعالى- ما نزه ذاته الشريفة عنه؛ بادعاء الولد لله -سبحانه وتعالى-، كما قال -عز وجل -:﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿﴾ فَأْتُواْ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿﴾ ﴾[الصافات:١٤٩-١٥٧].

قال الرازي في تفسيره: "إن قريشاً وأجناس العرب؛ جهينة وبني سلمة وخزاعة وبني مليح قالوا: الملائكة بنات الله ."[(١)]

وقد تآزت الآيات هنا لإنكار ما ادعاه هؤلاء؛ فكلامهم "يشتمل على أمرين؛ أحدهما:

إثبات البنات لله، وذلك باطل؛ لأن العرب كانوا يستنكفون من البنت، والشيء الذي يستنكف المخلوق منه كيف يمكن إثباته للخالق.

والثاني: إثبات أن الملائكة إناث، وهذا - أيضاً - باطل؛ لأن طريق العلم إما الحس، وإما الخبر، وإما النظر.

أما الحس: فمفقود ههنا؛ لأنهم ما شهدوا كيفية تخليق الله الملائكة؛ وهو المراد من قوله: ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴾ .

---

(١) تفسير الفخر الرازي (١٦٧/٢٦).

وأما الخبر: فمنقود - أيضاً - لأن الخبر إنما يفيد العلم إذا علم كونه صدقاً قطعاً، وهؤلاء الذين يخبرون عن هذا الحكم كذابون أفاكون، لم يدل على صدقهم لا دلالة ولا أمارة، وهو المراد من قوله:﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾."[1]

والنظر-أيضاً- مفقود؛ وبينّه الرازي بقوله: "أن نترك الاستدلال على فساد مذهبهم، بل نطالبهم بإثبات الدليل الدال على صحة مذهبهم، فإذا لم يجدوا ذلك الدليل، فضده يظهر أنه لم يوجد ما يدل على صحة قولهم. وهذا هو المراد من قوله:﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ۝ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾."[2]

ومعنى قوله: (أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ)؛ أي: "ألكم حجة تبين صحتها لمن سمعها بحقيقة ما تقولون؟."[3]

"فثبت ... أن القول الذي ذهبوا إليه لم يدل على صحته، لا الحس، ولا الخبر، ولا النظر، فكان المصير إليه باطلاً قطعاً."[4]

فكما يظهر فإن الغرض من اقتران "سلطان مُّبِينٌ" في هذا السياق - والله أعلم -؛ تفنيد ما ادعاه المشركون في حق الله - **تعالى** -، فأمر عظيم كهذا الادعاء بحاجة إلى حجة عظيمة في غاية البيان؛ لتثبته، فإن لم يأتوا بها، فذا دليل قاطع على بطلان ما قالوه.

وفيه – أيضاً - دلالة على "أن الدين لا يصح إلا بالدليل ."[5]

وهكذا الشأن في بقية شواهد اقتران "سلطان مبين"؛ إذ ترد في مقامات عظيمة، تستدعي سلطانا بينا لإثبات ما يُطلب إثباته.

---

(١) تفسير الفخر الرازي (١٦٧/٢٦).

(٢) السابق، نفسها، وما بعدها.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (١٢٠/٢١).

(٤) تفسير الفخر الرازي (١٦٧/٢٦) وما بعدها.

(٥) السابق (١٦٨/٢٦).

المطلب الرابع

اقتران فعول بفعيل

مما اقترن في النظم القرآني على صيغة "فعول" و"فعيل"؛ كلمتا "رؤوف رحيم"؛ من ذلك قوله **تعالى**:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة:١٤٣].

وقوله **سبحانه**:﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [التوبة:١١٧].

وقوله **جل وعلا**:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة:١٢٨].

وقد وردت هاتان الكلمتان تسع مرات في الذكر الحكيم، كلها كانت في شأن الله **- سبحانه-**، عدا موضع واحد كان عند الحديث عن صفات النبي محمد**- عليه الصلاة والسلام-**.

معنى الرأفة: "الراء والهمزة والفاء كلمةٌ واحدة تدلُّ على رِقّة ورحمة."(١) وفي لسان العرب: الرأفة؛ هي الرحمة، وقيل: أَشد الرحمة.(٢)

وفي معنى " رَءُوفٌ رَّحِيمٌ " في حق الله **- تعالى -** قال الطبري: "الرأفة" منه -ﷻ-؛ هي "أعلى مَعاني الرحمة، وهي عَامَّة لجميع الخلق في الدنيا، و لبعضهم في الآخرة."(٣)

"والرؤوف سبحانه هو الذي يتعطف على عباده المؤمنين بحفظ سمعهم وأبصارهم وحركاتهم وسكناتهم في توحيده وطاعته وهذا من كمال الرأفة بالصادقين."(٤)

---

(١) مقاييس اللغة (مادة/رأف).

(٢) ينظر: لسان العرب (مادة/ رأف).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (١٧١/٣).

(٤) أسماء الله الحسنى (١١٨/٢-١١٩).

ومعنى "رحيم" في اللغة:

الرحمة؛ هي الرِّقّة والعطف والرأفة. يقال من ذلك: رحمه، يرحمه: إذا رَقَّ له وتعطَّفَ عليه.[1]

ومعناها في حق الله تعالى:

"الرحيم": ذو الرحمة للمؤمنين في الدنيا والآخرة.[2] قال الزجاج: "والرحيم خاص في رحمته لعباده المؤمنين؛ بأن هداهم إلى الإيمان، وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع."[3]

وإذا نُظر إلى الكلمتين من جهة البناء، يجد الناظر أن "رؤوف" صيغة مبالغة من اسم الفاعل الرائف، وهو الموصوف بالرأفة."[4] وكذا "رحيم" صيغة مبالغة من اسم الفاعل الراحم؛ فهو - **سبحانه** - الراحم برحمته.[5] وقد أكدت هذه الصيغة - صيغة المبالغة - كمال صفتي الرأفة والرحمة لله - **تعالى** -.

ووردت "رؤوف رحيم" في مقامات ذُكرت فيها صور من رحمة الله - **تعالى** - ؛ من ذلك:

إرسال رسوله محمد- **عليه الصلاة والسلا** -؛ ليخرج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان؛ كما قال - عَزَّ وَجَلَّ -:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ [الحديد:٩].

وفي مقام تعداد النعم التي سخَّرها- **سبحانه** - لعباده؛ قال- **سبحانه** -:﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۞ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۞ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۞﴾ [النحل:٥ – ٧].

أما السر في اقترانهما، فهو الدلالة - والله أعلم - على صفة ثالثة لله - **تعالى** -، هي سعة رحمته - **جل وعلا** -، مع ما فيها من عموم وخصوص، كما قال **تعالى**:﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (مادة/رحم).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١٧١/٣).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى (٢٨).

(٤) أسماء الله الحسنى (١١٨/٢).

(٥) ينظر: بدائع الفوائد (٢٨/١).

﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [الأعراف:١٥٦]. فـ"الرحمة العامة التي بها يعيش الناس في دنياهم برزق الله من طعام، وشراب، وكسوة، وغيرها؛ وأما الرحمة الخاصة فهي للمؤمنين خاصة؛ وبها يحصل سعادة الدنيا، والآخرة، كالعلم والإيمان المثمرين لطاعة الله، ورسوله."[١] وفي إثبات تلك الصفات لله - **جل وعلا** - دلالة على عظم شأنه - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -، وفي هذا إثبات لأحقيته بإفراد العبادة له وحده دون ما سواه.

وقدمت في النظم القرآني كلمة "رؤوف" على "رحيم"؛ وذلك من تقديم الأبلغ على البليغ؛ إذ الرأفة: شدة الرحمة. فالمعنى أنه يرحمهم أعلى الرحمة؛ بإسباغ جلائل النعم، ودفع جلائل النقم، ويرحمهم أيضاً بإسباغ دقائق النعم ودفع دقائق النقم. والمرحوم هنا برحمة الله - **تعالى** - إن كان من الثابتين على الدين سنجده يرحم مرتين؛ إذ رأفته - **جل وعلا** -؛ تكون للثابتين على الدين والرحمة لمن قارب الزيغ – هذا مما قيل في توجيههما -، فيصير الثابت على الدين مرحوماً مرتين؛ لأنه منظور إليه بالصفتين.[٢]

وقد يكون - أيضاً - من باب درء المفسدة قبل جلب المصلحة؛ من كون أن الرأفة: إزالة الضر، والرحمة: إيصال النفع - كما قيل في التفريق بينهما -.[٣]

وفي ذلك ترغيب العباد في الإقبال على الله؛ إذ الله الرب المعبود شديد الرحمة، يقبل التوبة من عباده، ثم هو رحيم لا يضيع أجر عامل منهم من ذكر أو أنثى.

ومن سياقات اقتران "رؤوف رحيم" سياق التذكير بأعظم منن الله - **تعالى** - على العرب، وأجزلها؛ ألا وهي أنه بعث لهم رسولا من أنفسهم، "أي: من جنسهم وعلى لغتهم، كما قال إبراهيم، عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة:١٢٩]،"[٤] قال **تعالى**: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[التوبة:١٢٨].

---

(١) تفسير القرآن الكريم سورة البقرة (١٢١/٢).

(٢) ينظر: نظم الدرر (٢٦/٤).

(٣) ينظر: السابق.

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤٢١/٤).

جاء في تفسير القرطبي: "لم يجمع الله لأحد من الأنبياء اسمين من أسمائه إلا للنبي محمد - ﷺ -، فإنه قال: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾."[1]

لكن اتصاف المخلوق بها يختلف عن الخالق؛ فهو **جل وعلا**: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

ولعل اقتران الرأفة والرحمة هنا ومجيئهما بصيغة المبالغة؛ لتأكد شدة رحمته- **عليه الصلاة والسلام**- بالمؤمنين، وفي ذلك تزكية له- **عليه الصلاة والسلام** - وتعظيم لشأنه، وفيه -أيضاً- استمالة القلوب لقبول دعوته، وفيه تثبت لمن آمن به.

ومما يدل على ذلك أن هذه الآية خاتمة سورة التوبة؛ قال **تعالى**: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة:١٢٨-١٢٩].

و"كانت هذه السورة سورة شدة وغلظة على المشركين وأهل الكتاب والمنافقين من أهل المدينة ومن الأعراب وأمرا للمؤمنين بالجهاد وإنحاء على المقصرين في شأنه. وتخلل ذلك تنويه بالمتصفين بضد ذلك من المؤمنين الذين هاجروا والذين نصروا واتبعوا الرسول في ساعة العسرة فجاءت خاتمة هذه السورة آيتين بتذكيرهم بالمنة ببعثة محمد - ﷺ - والتنويه بصفاته الجامعة للكمال. ومن أخصها حرصه على هداهم، ورغبته في إيمانهم، ودخولهم في جامعة الإسلام؛ ليكون رؤوفا رحيما بهم؛ ليعلموا أن ما لقيه المعرضون عن الإسلام من الإغلاظ عليهم بالقول والفعل ما هو إلا استصلاح لحالهم. وهذا من مظاهر الرحمة التي جعلها الله - **تعالى** - مقارنة لبعثة رسوله-ﷺ- بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[الأنبياء:١٠٧]؛ بحيث جاء في هاتين الآيتين بما شأنه أن يزيل الحرج من قلوب الفرق التي نزلت فيهم آيات الشدة، وعوملوا بالغلظة، تعقيبا للشدة بالرفق، وللغلظة بالرحمة وكذلك عادة القرآن. فقد انفتح بهاتين الآيتين باب حظيرة الإيمان والتوبة ليدخلها من وفقه الله إليها."[2]

---

(١) تفسير القرطبي (٣٠٢/٨). ومن أسمائه . تعالى . ما يسمي به غيره، كرحيم وحليم ومنها ما لا يسمي به غيره، كاسم الله والرحمن والخالق والرزاق...ونحو ذلك ينظر في هذا: تفسير القرآن العظيم (١٢٦/١).

(٢) التحرير والتنوير(٧٠/١١).

ومما ساند الاقتران في إثبات المعنى؛ تقديم المتعلق على عامليه في قوله:﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾؛ والسر البلاغي فيه - والله أعلم - "للاهتمام بالمؤمنين في توجه صفتي رأفته ورحمته بهم."[١] فهو - **عليه الصلاة والسلام** - شديد الرأفة والرحمة بالمؤمنين، وهو أرحم بهم من والديهم؛ ولذا قُدم حقه على حقوق سائر الخلق.[٢]

"وأما رحمته العامة الثابتة بقوله **تعالى**:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]؛ فهي رحمة مشوبة بشدة على غير المؤمنين فهو بالنسبة لغير المؤمنين رائف وراحم ولا يقال: بهم رؤوف رحيم."[٣] "والرؤوف : الشديد الرأفة. والرحيم: الشديد الرحمة؛ لأنهما صيغتا مبالغة."[٤] فالتعبير عن رأفته ورحمته - **عليه الصلاة والسلام** - بصيغة المبالغة؛ للإشعار ببلوغهما غاية الكمال في حقه - **عليه الصلاة والسلام** -، و لتأكيد اتصافه - **عليه الصلاة والسلام** - بغاية الشفقة على المؤمنين - والله أعلم -.

---

(١) التحرير والتنوير (٧٣/١١).

(٢) ينظر: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى (٢١٨/٢).

(٣) التحرير والتنوير(٧٣/١١).

(٤) السابق، نفسها.

المطلب الخامس

اقتران فِعَال بفعيل

اقترنت صيغة فِعَال بفعيل في النظم القرآني؛ وذلك من خلال تلازم كلمة "شِقَاق" و"بَعِيد"، ظهر ذلك في المواضع الآتية:

قال **تعالى**:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [البقرة:١٧٦].

وقال **سبحانه**:﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الحج:٥٣].

وقال **جل وعلا**:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [فُصِّلَت:٥٢].

الشقاق: "الشين والقاف أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على انصداعٍ في الشيء، ثم يحمل عليه ويشتقُّ منه على معنى الاستعارة. تقول شقَقت الشيء أَشُقه شقًّا، إذا صدعتَه. الشقاق: الخلاف، وذلك إذا انصدعت الجماعةُ وتفرَّقتْ."(١) وفي اللسان: "الشقاق: غلبة العداوةِ والخلاف، شاقَّهُ مُشاقَّةَ، وشِقاقا: خالفه."(٢)

بعيد: "الباء والعين والدال أصلان: خِلاَفُ القُرْبِ."(٣) "وليس لهما حد محدود."(٤)

بالنظر للشواهد الثلاثة، يجد القارئ أنها جميعا تتحدث عمن ترك الحق وتمسك بالباطل؛ ففي الشاهد الأول؛ وهو قوله **تعالى**:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [البقرة:١٧٦].

هذه الآية وردت في سياق "الوعيد للكاتمين لما أنزل الله، المؤثرين عليه، عرض الدنيا بالعذاب والسخط."(٥)

---

(١) مقاييس اللغة (مادة: شق).

(٢) لسان العرب (مادة: شق).

(٣) مقاييس اللغة (مادة: بعد).

(٤) المفردات (مادة: بعد).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(٨٢).

والمراد بالذين اختلفوا في الكتاب اليهود والنصارى؛ قال الطبري في تفسيره: "يعني بذلك اليهودَ والنصارى. اختلفوا في كتاب الله، فكفرت اليهودُ بما قصَّ الله فيه من قَصَص عيسى ابن مريم وأمه. وصَدقت النصارى ببعض ذلك، وكفروا ببعضه، وكفروا جميعًا بما أنزل الله فيه من الأمر بتصديق محمد ﷺ."[١]

والسر- والله أعلم - في اقتران "شقاق" ب"بعيد"؛ المبالغة في بيان شدة ما هم فيه من مخالفة وفي هذا ذم شديد لهم؛ فهم في شقاق مع الفطرة السليمة، ومع بعضهم بعضا، ومع الحق. وأتت هذه المبالغة من دلالة المجاز العقلي الذي أفاده اقتران الكلمتين؛ إذ أُسند البعد للشقاق، بينما الذي بعُد عن الحق هم أصحابه.[٢]

والتنكير في "شقاق بعيد"؛ "للتفخيم؛ أي هم مستقرون في خلاف عظيم بعيد من الحق. وهذا لدفع ما يتوهم من احتمال الوفاق بسبب إيمانهم ببعض ما آمن به المؤمنون."[٣]

وجيء بهما بصيغة الصفة المشبهة "فِعال" و"فعيل". والصفة المشبهة تدل على الثبوت، ومعنى الثبوت أي الاستمرار واللزوم.[٤] فالمختلفون في كتب الله لا يزالون في شقاق بعيد لا تتقارب أقوالهم وإن تقاربت أبدانهم.[٥] فكأن هاتين الصفتين ثابتة لهم لا تفارقهم؛ وفي هذا مزيد ذم لهم.

ويلحظ الدقة في اختيار الكلمة في النظم القرآني؛ من خلال إيثار اختيار كلمة "شقاق" على كلمة "خلاف" مع أنهما تحملان المعنى نفسه، قال ابن فارس: " وأمّا قولهم: اختلفَ النَّاسُ في كذا، والناس خلْفَةٌ أي مختلِفون، ...؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهم يُنَحِّي قولَ صاحبه، ويُقيم نفسَه مُقام الذي نَحّاه."[٦] وقد يكون السر البلاغي في ذلك؛ أن كلمة شقاق أدل في هذا المقام على المعنى المراد، حيث تفيد الاختلاف مع طلب المشقة على الخصم؛ يدل على هذا

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٣٣٦/٣).

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود (١١٤/٦).

(٣) السابق (١٦٧/١).

(٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية (٢٢٧/٢).

(٥) ينظر: تفسير القرآن الكريم سورة البقرة (٢٧٢/٢).

(٦) مقاييس اللغة (مادة/خلف).

أصل معنى "الشقاق"؛ فالأصل فيه أن يكون أحد الطرفين في شق، والثاني في شق آخر؛ وبهذا يكون الخلاف معها أشد.(١)

ومن الدقة في اختيار الكلمة القرآنية وصف الشقاق بالبعد؛ فالبعد مناسب للشقاق؛ لأن المنشق قد فارق المنشق عنه، فكان فراقه بعيدا، بعدًا لا رجاء معه للدنو.(٢)

ومما آزر الاقتران في أداء المعنى التعبير عن شقاقهم البعيد بالجملة الاسمية؛ "وإنما أوثرت الجملة الاسمية؛ لدلالة على ثباتهم واستقرارهم في ذلك."(٣)

ومن لطائف النظم القرآني عند التعبير عن "شقاق بعيد" مجيئه على هذه الصورة: قال **تعالى**:﴿لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾، بجرها بحرف الجر "في"؛ إذ أفاد أن الشقاق البعيد قد صار ظرفا لهم، فهو محيط بهم، وهم منغمسون فيه، و هذا دلالة على تمكنه منهم، وفيه مزيد ذم لهم ولأفعالهم، وفيه - أيضاً - التحذير من سلوك طريقهم.

أما الشاهد الثاني والثالث قال **سبحانه**:﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾ [الحج:٥٣].

وقال **جل وعلا**:﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ [فُصِّلَت:٥٢].

فكان الحديث فيه عن المشركين الذين كذبوا بالنبي محمد - ﷺ -.(٤)

ومعنى كونهم "في شقاق بعيد": أن هؤلاء لفي منازعة، وكفر، وعناد، ومفارقة للحق بعيدة عن الرشد والصواب.(٥)

ففي اختلافهم في القرآن الكريم قال **تعالى**: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ [فُصِّلَت:٥٢].

أي: "(قُلْ) يا محمد للمكذّبين بما جئتهم به من عند ربك من هذا القرآن (أَرَأَيْتُمْ) أيها

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم سورة البقرة (٢/ ٩٣).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٢٥/ ١٧).

(٣) تفسير أبي السعود (١/١٦٧).

(٤) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن (١٨/٦٦٩)، و:(٢١/٤٩٢).

(٥) ينظر: السابق (٣/٣٣٦)، و: تفسير القرآن العظيم (٧/١٨٧)

القوم (إِنْ كَانَ) هذا الذي تكذبون به (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ) ألستم في فراق وبعد من الصواب."(١)

أما النكتة البلاغية في اقترانهما، فما قيل في بيانها في الشاهد السابق يقال هنا؛ يُضاف إلى ذلك التنبيه "على أنهم صاروا كذلك [أي في شقاق بعيد]، وأن من صار كذلك فقد عرض نفسه لسطوات الله - سبحانه وتعالى - التي من واقعته هلك لا محالة، ومن أهدى ممن هو في إسلام قريب، وهو الذي آمن؛ لأنه سَالَمَ الله، الذي مَن سَالمه، سالمه كل شيء، فنجا من كل خطر."(٢)

ومن اللطائف البلاغية في الآية الاحتباك؛ "ذكر الكفر أولاً دليلاً على الإيمان ثانياً، والضلال ثانياً دليلاً على الهدى أولاً؛ وسره أن ذكر المضار أصدع للقلب فهو أنفع في الوعظ."(٣) وفي هذا تخويف لهم، وتحذيرهم من مغبة شقاقهم هذا إن لم يرتدعوا.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٢١/٤٩٢).

(٢) نظم الدرر (١٧/٢٢٤).

(٣) السابق، نفسها.

المطلب السادس

اقتـران فعَّـال بفعـول

الصورة التي اقترنت فيها صيغتا فعال وفعول؛ كانت بملازمة كلمة "صبار" لـ "شكور" في أربعة مواضع في النظم القرآني؛ من ذلك قوله **تعالى**:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥)﴾ [إبراهيم:٥].

وقوله **تعالى**:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١)﴾ [لقمان:٣١].

وقوله **تعالى**:﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)﴾[سبأ:١٩].

في معنى الصبر جاء في لسان العرب:

يقال: صَبَرَه عن الشيء يَصْبِرُه صَبْراً؛ أي حَبَسَه.(١) وفي المفردات الصبر: "حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه."(٢) قال **تعالى**:﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)﴾ [الكهف:٢٨].

"والصبر على ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله."(٣)

الشُّكْرُ: عِرْفانُ الإِحسان ونَشْرُه، والشُّكْرُ لا يكون إِلاَّ عن يَدٍ.(٤) "ويقال إنَّ حقيقة الشكر

(١) ينظر: لسان العرب (مادة: صبر).

(٢) المفردات (مادة: صبر).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٣/٣٧٥).

(٤) ينظر: لسان العرب (مادة: شكر).

الرضا باليسير."[1]

والشكر على أضرب ثلاثة: "شكر بالقلب؛ وهو تصّور النعمة. وشكر باللسان؛ وهو الثناء على المنعم. وشكر بسائر الجوارح؛ وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه."[2] ومنزلة الشكر من أعلى المنازل؛ وهي فوق منزلة الرضا وزيادة؛ فالرضا مندرج في الشكر؛ إذ يستحيل وجود الشكر بدون رضا.[3]

والذي يلحظ أن كلمة "صبّار"، لم تأت وحدها في القرآن كله، إنما أتت مقترنة مع كلمة "شكور"، كما يُلحظ أنه لم يعطف بين الكلمتين، فما السر البلاغي في هذا الاقتران وترك العطف؟.

سر ترك العطف بين الكلمتين الدلالة على أنهما صفتان لموصوف واحد؛ إذ الأصل في العطف أنه يقتضي المغايرة. وقد يكون لتأكيد لصوق هاتين الصفتين بالموصوف.

أما السر في اقترانهما فهو الدلالة على إيمان صاحب هاتين الصفتين أو كماله، فقد ذكر العلماء أن الصبر نصف الإيمان، والشكر نصفه الآخر. قال الطبري: "الصبر نصف الإيمان، والشكر نصف الإيمان."[4] "فالشكر مستلزم للصبر لا يتم إلا به، والصبر مستلزم للشكر لا يتم إلا به، فمتى ذهب الشكر ذهب الصبر، ومتى ذهب الصبر ذهب الشكر."[5] والمتأمل في حال المؤمن يجده أحد أمرين؛ إما أن يكون حال محنة وبلية، أو حال منحة وعطية؛ فإن كان الأول، كان المؤمن صباراً، وإن كان الثاني كان شكوراً. وفي هذا تنبيه على أن المؤمن يجب ألا يخلو زمانه من أحد هذين الأمرين، فإن جرى الزمان على ما يلائم طبعه ويوافق إرادته، كان مشغولاً بالشكر، وإن جرى على ما لا يلائم طبعه كان مشغولاً بالصبر.[6] وقد قال النبي **- عليه الصلاة والسلام -**:" عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن

---

(١) مقاييس اللغة (مادة: شكر).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٣/٣٣٤).

(٣) ينظر: مدارج السالكين (٢/٢٤٢).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/١٥٥).

(٥) طريق الهجرتين (٢٦٥).

(٦) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٩/٢١١).

أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له."(١) "فمنازل الإيمان كلها بين الصبر والشكر."(٢) وعلى حسب صبر العبد وشكره تكون قوة إيمانه.(٣) لذا قُرن بينهما في النظم القرآني.

ذاك توجيه، وثمة توجيه آخر - يضاف لما سبق - هو ما تفيده دلالة الكلمتين "صبار" و"شكور" المعجمية؛ فالصبر: قطعة من السحاب تُرى كأنها مصبورة؛ أي محبوسة. والصبر: حبس النفس عند الجزع. والصبر: السحاب الأبيض لا يكاد يمطر. وهي معان تدل على الامتناع والحبس. وتأتي البنية المعجمية للفظ الثاني لتشكل ثنائية تكاملية مع اللفظ الأول؛ فاشتكرت السماء وحفلت واغبرت: جد مطرها واشتد وقعه، واشتكرت الرياح أتت بالمطر. فالإنسان الصابر يناظر السحاب المصبور الذي لا يمطر، والإنسان الشكور يناظر السحاب الذي يمطر بغزارة، أو بالرياح التي تأتي بالمطر الغزير.(٤)

وقد جاءت هاتان الكلمتان "صبار شكور" في جميع مواضعها فاصلة آية في سياق التدليل على قدرة الله – **تعالى** - في الأنفس والآفاق؛ لإثبات أحقيته - **جل وعلا** - بالعبادة وحده دون من سواه. وفي كلٍّ كان يشار لذلك بقوله **تعالى**:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[إبراهيم:٥].

فخُص الصبار الشكور بالانتفاع بآيات الله - **تعالى**-؛ ولعل النكتة البلاغية في هذا أنه على حسب صبر العبد وشكره تكون قوة إيمانه، وآيات الله - **تعالى** -، إنما ينتفع بها من آمن به - **جل وعلا** -، ولا يتم له الإيمان إلا بالصبر والشكر معا؛ فإن رأس الشكر التوحيد ورأس الصبر ترك إجابة داعي الهوى، فإذا كان مشركا متبعا هواه لم يكن صابرا ولا شكورا فلا تكون الآيات

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد ، باب: المؤمن أمره كله خير (٢٩٩٩/١٥٩٨) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب: القدر، باب: قضاء الله سبحانه للمؤمن (١٩٠٦/٤٥٦٠) بلفظ: "عجبت من قضاء الله للمؤمن إن أصابه خير حمد ربه وشكر، وإن أصابته مصيبة حمد ربه وصبر، المؤمن يؤجر في كل شيء .." و بلفظ آخر: "عجبت للمؤمن إن الله لا يقضي للمؤمن قضاءً إلا كان خيراً له " (٤٥٦٠/ ١١٩٠٧).

(٢) طريق الهجرتين (٢٦٥).

(٣) ينظر: الفوائد (١٣١).

(٤) ينظر: ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم (١٢٧).

نافعة له ولا محدثة فيه إيمانا.[(١)]

وفي موضعين ورد ذكرهما عند الحديث عن دلائل قدرة الله – **تعالى** - على عباده في البحر، قال **تعالى**: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [لقمان:٣١]. وقال:﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الشورى:٣٣].

"وذكر الوصفين بعد الفلك فيه أتم مناسبة لأن الراكب فيه لا يخلو عن الصبر والشكر."[(٢)]

وبُنيت الكلمتان بناء صيغة المبالغة؛ فـ"صبار" على زنة "فعَّال"، و"شكور" على زنة "فعول"، فكلمة "صبار" مبالغة في الموصوف بالصبر، و كلمة "شكور" كذلك. وصيغة "فعَّال" أبلغ لزيادة حروفها.[(٣)] ولعل ما ذكره الفيروز ابادي يؤكد ذلك؛ إذ قال: "قيل: مراتب الصّبر خمسة: صابر، ومصطبر، ومتصبّر، وصَبُور، وصبّار."[(٤)]

ثم بين ذلك بقوله: "الصّابر أَعمّها. والمصطبر: المكتسِب للصبر، والمبتلَى به. والمتصبرّ: متكلِّف الصّبر حاملُ نفسِه عليه. والصّبور: العظيم الصّبر الَّذي صَبْره أَشدّ من صبر غيره. والصّبَار: الشديد الصّبر."[(٥)]

ثم فرّق بين مجيء المبالغة في الصبر بصيغة "فعول" و"فعال"؛ فقال: "فهذا في القَدْر والكمّ [يعني صبار]، والَّذي قبله في الوصف والكيف [يعني صبور]."[(٦)] ولعل إيثار زيادة المبالغة في "الصبر" إيماء إلى أن قليله لشدة مرارته، وزيادة ثقله على النفس كثير.[(٧)]

---

(١) ينظر: الفوائد (١٣١).

(٢) روح المعاني (٢١/١٠٥).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٧/ ١٨٨).

(٤) بصائر ذوي التمييز (٣/٣٧٨).

(٥) السابق، نفسها.

(٦) السابق، نفسها.

(٧) ينظر: روح المعاني (٢١/١٠٥)

المبحث الثاني

الاقتران في التنكير والتعريف

الاقتران في التنكير والتعريف

الأصل في الكلمة عامة التنكير؛ لأنه مطلق، بينما التعريف يقيدها ويحصرها بأداة من أدوات التعريف [1]، ومن المعلوم أن الإطلاق مقدم على التقييد.

وليس للتنكير أي أداة إلا أن يُجرَّد اللفظ من أدوات التعريف.[2] وأدوات التعريف التي أوردها البلاغيون ست؛ هي[3] :

١- التعريف بالإضمار؛ أي الإتيان بالضمير في مقام التكلم، أو الخطاب، أو الغيبة

٢- التعريف بالعملية .

٣- التعريف بالموصولية .

٤- التعريف بالإشارة .

٥- التعريف بـ "ال".

٦- التعريف بالإضافة .

ويساعد المقام في الكشف عن الأغراض البلاغية لاستخدام هذه الأداة أو تلك. وتتسع - في الوقت نفسه - دلالات الأداة الواحدة وإيحاؤاتها، وهذا مما يثري النصوص باللطائف البديعة .

وفي هذا المبحث سأعرض لشواهد هذا الأسلوب البليغ حال اقترانها مع بعضها؛ ففي التنكير ستكون وقفة مع شواهد لكلمات اقترنت بلا عطف بينها، وأخرى اقترنت عن طريق العطف. وفي التعريف مع الكلمات المعرفة المقترنة؛ وبأي شيء اقترنت..مع محاولة لبيان الأسرار البلاغية التي أفادها الاقتران في هذه المواضع.

---

(١) ينظر: بلاغة الكلمة والجملة والجمل (٤٦) .

(٢) ينظر: بلاغة الكلمة والجملة والجمل (٤٦)

(٣) ينظر: الإيضاح (٤١) وما بعدها، و: شروح التلخيص (١/٢٨٨) وما بعدها .

المطلب الأول : الاقتران في التنكير

١/ اقتران الموصوف بالصفة

١_ اقتران "عدو" بـ "مبين":

اقترنت عداوة الشيطان بصفة الإبانة في ثمانية مواضع؛ ومن شواهد هذا اقتران قوله **تعالى** :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨)﴾ [البقرة:١٦٨].

وقوله **تعالى**:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨)﴾[البقرة:٢٠٨].

وقوله **سبحانه**:﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٤٢)﴾[الأنعام:١٤٢].

"العدو" مشتق من "عدو"؛ والعين والدال والحرف المعتل أصلٌ واحدٌ صحيحٌ، وهو يدلُّ على تجاوُزٍ في الشيء وتقدُّمٍ لما ينبغي أن يقتصر عليه.(١)

وفي معنى "مبين" جاء في لسان العرب: بانَ الشيءُ بَياناً: اتَّضَح، فهو بَيِّنٌ، وكذلك أَبانَ الشيءُ فهو مبين.(٢)

والسر البلاغي في اقتران "عدو" بـ"مبين" يتضح من خلال الوقوف مع بعض الشواهد؛ من ذلك:

قوله **تعالى** :﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨)﴾[البقرة:١٦٨].

ومعنى الآية:يا أيّها الناسُ كلوا مما أحللت لكم من الأطعمة على لسان رسولي محمد ﷺ فطيَّبْته لكم - مما تُحرِّمونه عَلى أنفسكم من البحائر والسوائب والوصائل وما أشبه ذلك مما لم أحرِّمه عليكم- دون مَا حرَّمته عليكم من المطاعم والمآكل فنجَّسته من مَيتة ودم ولحم خنزير

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، (مادة: عدو).

(٢) ينظر: لسان العرب، (مادة: بين).

وما أهِلّ به لغيري. ودَعوا خُطوات الشيطان - الذي يوبقكم فيهلككم، ويوردكم مَوارد العطب، ويحرّم عليكم أموالكم - فلا تتبعوها ولا تعملوا بها، إنّ الشيطان لكم أيها الناس"عدو مُبين". [(١)]

واقتران صفة الإبانة بعداوة الشيطان؛ تعني أنه قد أبان لبني آدم عَداوته، بإبائه عن السجود لأبيهم، وغُروره إياه حَتى أخرجه من الجنة، واستزله بالخطيئة، والأكل من الشجرة التي نُهي عن الاقتراب منها.[(٢)]

وفي هذا - كما يظهر - مزيد تحذيرٍ من اتباع خطوات الشيطان؛ كأن يزين لهم تحريم - مثلا - ما أحل الله - سبحانه وتعالى - في المأكل والمشرب؛ كما في قوله **تعالى:**﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾[البقرة:١٦٨]، وقوله **سبحانه:** ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾[الأنعام:١٤٢]؛ لأن التحذير من الاتباع واقع بوصفه بالعدو؛ "إذ العداوة أبلغ موانع الاتباع"[(٣)]؛ فكان في اقتران صفة الإبانة بالعداوة مبالغة في التحذير من اتباعه.

ويلحظ تصدير الجملة التي انتظم فيه الاقتران بإنَّ المؤكدة؛ قال **تعالى:**﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[البقرة:١٦٨]، وقوله:﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[البقرة:٢٠٨]، وقوله:﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام:١٤٢]... وغيرها

وفي تصدير الجملة بإنَّ المؤكدة، وبالجملة الاسمية، وبتقديم الجار والمجرور "لكم" الذي يفيد التخصيص؛ تأكيد على شدة عداوة الشيطان للإنسان، وعلى هذا فقد تآزر هذا التركيب مع الاقتران؛ للتحذير الشديد من اتباع خطوات الشيطان.

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣/٣٠٠).

(٢) ينظر: السابق، نفسها.

(٣) تفسير الفخر الرازي (١٣/٧٧).

٢_ اقتران "ضلال" بـ ."مبين":

اقترنت كلمة "ضلال" بكلمة "مبين" في تسعة عشر موضعاً، **ومن** شواهده قوله **تعالى**: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران:١٦٤].

وقوله **تعالى**: ﴿۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنعام:٧٤].

وقوله **سبحانه**: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾﴾ [الأعراف:٦٠].

الضَّلال والضَّلالة: ضدُّ الهُدَى والرَّشاد، وهو العدول عن الطريق المستقيم. يقال لمن أخطأ الطريق الموصل: ضل.[1]

ولفظ "الضلال" يطلق في القرآن، وفي اللغة العربية ثلاثة إطلاقات:

الأوّل: يطلق الضلال مرادًا به الذهاب عن حقيقة الشيء، فتقول العرب في كل من ذهب عن علم حقيقة شيء ضلّ عنه، وهذا الضلال ذهاب عن علم شيء ما، وليس من الضلال في الدين. ومن هذا المعنى قوله **تعالى**: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء:٢٠]، أي: من الذاهبين عن علم حقيقة العلوم، والأسرار التي لا تعلم إلا عن طريق الوحي، لأني في ذلك الوقت لم يوحَ إليّ، ومنه على التحقيق: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى:٧]، أي: ذاهبًا عمّا علمك من العلوم التي لا تدرك إلا بالوحي. ومن هذا المعنى - أيضا - قوله **تعالى**: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه:٥٢]، أي: لا يذهب عنه علم شيء كائنًا ما كان.

الثاني: وهو المشهور في اللغة، وفي القرآن هو إطلاق الضلال على الذهاب عن طريق الإيمان إلى الكفر، وعن طريق الحقّ إلى الباطل، وعن طريق الجنّة إلى النار، ومنه قوله **- تعالى-**: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧].

الثالث: هو إطلاق الضلال على الغيبوبة والاضمحلال، تقول العرب: ضلّ الشيء إذا غاب واضمحلّ، ومنه قولهم: ضلّ السمن في الطعام، إذا غاب فيه واضمحلّ، ولأجل هذا

---

(١) ينظر: لسان العرب، (مادة : ضل).

سمّت العرب الدفن في القبر إضلالاً؛ لأن المدفون تأكله الأرض فيغيب فيها ويضمحلّ. ومن هذا المعنى قوله **تعالى**:﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[السجدة:١٠]، يعنون: إذا دفنوا وأكلتهم الأرض، فضلوا فيها، أي: غابوا فيها واضمحلّوا.(١)

والسر البلاغي لاقترن لفظ "الضلال" بالوصف "مبين" في القرآن الكريم؛ يستبين من خلال الوقوف مع بعض شواهده؛ قال **تعالى**:﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤﴾[آل عمران:١٦٤]. ومثله قوله **تعالى**: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢﴾ [الجمعة:٢]

هنا يمتن الله - **تعالى** - على المؤمنين - في الشاهد الأول -، وعلى العرب عامة- في الشاهد الثاني- حين أرسل فيهم رسولا من أهل لسانهم، ليفقهوا عنه ما يقول، يقرأ عليهم آي كتابه وتنزيله، ويطهّرهم من ذنوبهم باتباعهم إياه، وطاعتهم له فيما أمرهم ونهاهم، ويعلمهم كتاب الله الذي أنزله عليه، ويبين لهم تأويله ومعانيه، والسُّنةَ التي سنها الله- **جل ثناؤه**- للمؤمنين على لسان رسول الله - ﷺ -. وإن كانوا من قبل أن يمنّ الله عليهم بإرساله رسوله الذي هذه صفته "لفي ضلال مبين"، أي: في جهالة جهلاء، وفي حيرة عن الهدى عمياء، لا يعرفون حقًّا، ولا يبطلون باطلا.(٢)

وذلك أن العرب كانوا قديما متمسكين بدين إبراهيم الخليل - **عليه الصلاة والسلام** -، فاستبدلوا بالتوحيد شركا، وباليقين شكا، وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله. وكذلك أهل الكتابين قد بدلوا كتبهم تحريفا وتأويلا، فبعث الله محمدًا - **صلوات الله وسلامه عليه** - بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق، فيه هدايتهم، والبيان لجميع ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم.(٣)

---

(١) ينظر: أضواء البيان (٨/٢٩-١٠).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٧/٣٦٩).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٨/١١٦).

والغرض من تذكير المؤمنين بنعمة الله - **تعالى** - عليهم في سورة آل عمران، يبينها السياق؛ إذ جاءت الآية في سياق الحديث عن هزيمة "أُحد"؛ وفي ذلك من التسلية على مصيبة الهزيمة حظ عظيم؛ إذ قد شاع تصبير المحزون وتعزيته بتذكيره ما هو فيه من النعم.(١)

أما الغرض من الإخبار بأن الله- **تعالى** - بعث في العرب رسولا منهم في سورة الجمعة..؛ فقد بينه البقاعي بقوله:"لما ختمت سورة الصف بالثناء على الحواريين في حسن استجابتهم وجميل إيمانهم، وقد أمر المؤمنين بالتشبه بهم في قوله **تعالى**:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾[الصف:١٤]، كان ذلك مما يوهم فضل أتباع عيسى-عليه السلام- على أتباع محمد-ﷺ-، فاتبع ذلك بذكر هذه الأمة، والثناء عليها ، فافتتحت السورة بالتنزيه عما أشار إليه قوله:﴿وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞ﴾[الصف:١٤] فإنهم ارتكبوا العظيمة وقالوا بالبنوة،فنزه – **سبحانه**- نفسه عن ذلك ثم قال:﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾[الجمعة:٢] إلى قوله:﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٤﴾[الجمعة:٤]"

فهنا وصف لحال العرب قبل نزول الوحي على النبي محمد - ﷺ -، فقد كانوا "في ضلال مبين"، والضلال هنا - كما فُهِم من كلام المفسرين السابق - بمعنى البعد عن طريق الحق إلى الباطل. ووصف ما هم فيه من ضلالهم بأنه مبين؛ لوضوحه؛ إذ يبَين لمن تأمله بعقله وتدبره بفهمه، أنه على غير استقامة ولا هدى؛(٢) فهو لا يلتبس على أحد بشائبة هدى أو شبهة؛ لأنه ضلال قامت الحجج والأدلة على أنه باطل.(٣) فالشرك ضلال، وخبث الجاهلية من تقاتل، وتناحر، وأحكام ما أنزل الله بها من سلطان كل ذلك من الضلال.(٤)

وعليه فإن النكتة البلاغية - والله أعلم- من اقتران الضلال بمبين؛ التأكيد على أن وضعهم كما وُصف؛ بعيد عن الحق تمام البعد. وفي هذا "بيان لشدة افتقارهم إلى من يرشدهم."(٥) وبهذا تعظم مِنَّة الله - سبحانه وتعالى - عليهم. "وهذه منة موجهة للعرب؛ ليشكروا نعمة الله على لطفه

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير(١٥٧/٤،١٥٨).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٧٠/٧).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٥٨/٤).

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٤٧/٨).

(٥) تفسير أبي السعود (٢٤٧/٨).

بهم؛ فإن كون رسول القوم منهم نعمة زائدة على نعمة الإرشاد والهدى، وهذا استجابة لدعوة إبراهيم إذ قال: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾[البقرة:١٢٩] فتذكيرهم بهذه النعمة استنزال لطائر نفوسهم وعنادهم."[١] وربما فيه تعريض بحال المكذبين الذين آثروا الضلالة على الهدى، فمع وضوح دعوته - **عليه الصلاة والسلام** -، إلا أنهم أصروا على ضلالهم، وفي هذا تنفير منهم ومن حالهم.

ومما ساند الاقتران في أداء المعنى السابق؛ التعبير بالظرفية عند اقتران الضلال بالمبين:﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾؛ وفي ذلك دلالة على انغماسهم الشديد في الضلال الواضح في بطلانه، وقوة تلبسهم فيه، وتمكنه منهم حتى كأنه ظرف - أو وعاء - لهم.[٢]

كما يلحظ تنكير الضلال، وذلك للتعظيم من بعدهم عن طريق الحق، وتنكير "مبين"؛ للتفخيم.[٣] وكل ذلك يزيد من إبراز عظم هذه المنة الإلهية عليهم؛ التي هي إرسال رسول بلسانهم يزكيهم ويعلمهم الكتاب والسنة، وانتشالهم من هذه الحال السيئة.

ومن شواهد اقتران "ضلال"بـ"مبين"؛ آية تحكي عن موعظة إبراهيم- **عليه الصلاة والسلام** - لأبيه؛ حين نهاه عن عبادة الأصنام، وزجره عنها، فلم ينته، قال **تعالى**:﴿۞ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤﴾[الأنعام:٧٤].

والمعنى: أتتأله لصنم تعبده من دون الله، إِنِّي أَرَاكَ والسالكين مسلكك فِي ضَلالٍ مُبِينٍ؛ أي: في حيرة وجهل وبعد عن الحق، وأمركم في الجهالة والضلال بين واضح لكل ذي عقل صحيح.[٤]

والسر البلاغي في اقتران "ضَلاَلٍ" بـ"مُّبِينٍ"؛ التأكيد على أن حال أبيه وقومه كما وُصف؛ بعيد عن الحق تمام البعد. وفي هذا حث لهم للنظر والتفكر في صدق ما قاله من خلال مقولته:"أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً"؛ ومن خلال الأدلة التي سيذكرها لهم تباعا؛ التي تثبت - لكل ذي عقل - بطلان ما هم عليه من عبادة غير الله - **تعالى** -. إذ "اشتمل كلام إبراهيم - عليه السلام - في

---

(١) التحرير والتنوير(٢٨/٢٠٨).

(٢) ينظر: السابق (٢٠/١٩٣)

(٣) ينظر: روح المعاني(٨/٤٩٨).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٣/٢٨٩).

هذه الآية على ذكر الحجة العقلية على فساد قول عبدة الأصنام من وجهين: الأول: أن قوله: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾؛ يدل على أنهم كانوا يقولون بكثرة الآلهة؛ إلا أن القول بكثرة الآلهة باطل بالدليل العقلي الذي فهم من قوله **تعالى**: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء:٢٢]. والثاني: أن هذه الأصنام لو حصلت لها قدرة على الخير والشر لكان الصنم الواحد كافياً، فلما لم يكن الواحد كافياً دل ذلك على أنها وإن كثرت فلا نفع فيها ألبتة."[1]

(١) تفسير الفخر الرازي (١٣/٤٣).

٣- اقتران "صراط" بـ "مستقيم":

من اقتران الموصوف بالصفة؛ اقتران "صراط" بالوصف "مستقيم" وكان ذلك في سبعة وعشرين موضعاً، من شواهده قوله **تعالى**:﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾[البقرة:١٤٢] .

وقوله **سبحانه**:﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة:٢١٣].

وقوله **جل وعلا**: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [آل عمران:٥١].

معنى الصراط قال ابن منظور:"قرأَ ابن كثير ونافع وأَبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي: اهْدِنا الصّراطَ المستقيم، بالصاد، وقرأَ يعقوب بالسين، قال: وأَصل صاده سين قلبت مع الطاء صاداً لقُرب مخارجها. الجوهري: الصراطُ والسراطُ والزّراطُ الطريق."(١) وفي معنى زرط جاء في القاموس المحيط: "زرط اللقمة يزرطها: ابتلعها".(٢) وتسمية الصراط بالزراط؛ لأنه يبتلع سالكه بسرعة دون ازدحام، ولا مشقة، كما إذا ابتلع شخص اللقمة بسرعة.(٣)

في معنى الصراط المستقيم، ذكر الطبري: "أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعًا على أن "الصراط المستقيم"، هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه. وكذلك ذلك في لغة جميع العرب."(٤)

"ثم اختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير الصراط، وإن كان يرجع حاصلها إلى شيء واحد؛ وهو المتابعة لله وللرسول - **عليه الصلاة والسلام** -".(٥)

---

(١) لسان العرب (مادة: صرط).

(٢) القاموس المحيط (مادة: زرط).

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم سورة البقرة (٣١/٣).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن (١٧٠/١).

(٥) تفسير القرآن العظيم (١٨١/٨).

"وعلى كل حال "الصراط المستقيم" الذي ذكره - عز وجل - بينه - سبحانه وتعالى - في سورة الفاتحة في قوله **تعالى**:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝﴾ [الفاتحة:٦-٧]؛ فهو الصراط الذي يجمع بين العلم، والعمل؛ وإن شئت فقل: بين الهدى، والرشد؛ بخلاف الطريق غير المستقيم الذي يحرم فيه السالك الهدى، كطريق النصارى؛ أو يحرم فيه الرشد، كطريق اليهود."(١)

أما السر البلاغي في اقتران "صراط"بـ"مستقيم"، فإنه يستبين من خلال الشواهد؛ من ذلك: قوله **تعالى**:﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ [البقرة:١٤٢].

في هذه الآية "أعلم الله - **جل ثناؤه** - نبيَّه - صلى الله عليه وسلم -، مَا اليهودُ والمنافقون قائلون من القول عند تحويل قبلته وقبلة أصحابه عن الشام إلى المسجد الحرام، وعلّمه ما ينبغي أن يكون من ردِّه عليهم من الجواب. فقال له: إذا قالوا ذلك لك يا محمد، فقل لهم:(لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ)."(٢)

والمراد بالصراط هنا "شريعة الله التي شرعها لعباده."(٣) وجيء بكلمة "مستقيم" صفة مؤكدة لصراط.(٤)

فاقتران "صراط"بـ"مستقيم"؛ لتأكيد المعنى، الذي هو كون شريعة الله التي شرعها لعباده؛ هي الطريق الوحيد الأقرب للوصل إلى المقصد؛ لأن الطريق المستقيم دائما هو أقرب الطرق الموصلة للغاية(٥)؛ أما المعوج، فلا يحصل فيه العبور بسهولة(٦)، والثابت أن شرع الله - **تعالى**- لا لا ضيق فيه، ولا اعوجاج، ولا تعب؛ لأنه صراط واسع، إضافة إلى كونه مستقيماً(٧)؛ ففي هذا

---

(١) تفسير القرآن الكريم سورة البقرة(٣/٣١).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن(٣/١٣١).

(٣) تفسير القرآن الكريم سورة البقرة(٢/١٠٦).

(٤) السابق (٣/٣١).

(٥) ينظر: تفسير اللباب (١٣/٢١٣).

(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم سورة البقرة(٣/٣١).

(٧) ينظر: السابق، نفسها.

هذا الاقتران ترغيب بهدي الله - **تعالى**-، و بملازمة عبادة الله - **جل علا** -؛ لتحقيق الغاية من خلق الجن والإنس، ثم الفوز بخير الجزاء منه ﷻ.

ومن الشواهد -أيضاً- قوله **تعالى**: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة:٢١٣].

قال ابن عاشور إن قوله **تعالى**: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة:٢١٣].، "عطف على جملة (وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ)؛ لبيان حقيقة أخرى من أحوال اختلاف الأمم وهو الاختلاف بين أهل الكتاب بعضهم مع بعض وبين أهل الكتاب الواحد مع تلقيهم دينا واحدا والمعنى (وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ) فاختلف فيه."(١)

والشاهد في قوله **تعالى**: "وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ "، أي "والله يسدّد من يشاء من خلقه ويُرشده إلى الطريق القويم على الحق الذي لا اعوجاج فيه، كما هدى الذين آمنوا بمحمد - ﷺ-، لما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيه بغيًا بينهم، فسددهم لإصابة الحق والصواب فيه."(٢)

ف"مستقيم" صفة مؤكدة ل"صراط"؛ وباقترانهما أكد المعنى المراد؛ فالله-سبحانه وتعالى- قضى بحكمته "أن يتأخر تمام الهدى إلى وقت مجيء شريعة الإسلام، لما تهيأ البشر بمجيء الشرائع السابقة لقبول هذه الشريعة. فكانت الشرائع السابقة تمهيدا وتهيئة لقبول دين الإسلام، ولذلك صدرت هذه الآية بقوله:(كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً)، فكما كان البشر في أول أمره أمة واحدة على هدى بسيط، ثم عرضت له الضلالات عند تحرك الأفكار البشرية، رجع البشر إلى دين واحد في حالة ارتقاء الأفكار وهذا اتحاد عجيب؛ لأنه جاء بعد تشتت الآراء والمذاهب."(٣)

---

(١) التحرير والتنوير(٣٠٨/٢)

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٨٦/٤).

(٣) التحرير والتنوير(٣١٠/٢).

ومن شواهد اقتران "صراط" بـ"مستقيم" قوله **تعالى**: ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [يس:٦١]

وهذا خطاب منه - **تعالى** - لبني آدم يوم الحشر، والمعنى "ألم أعهد إليكم أن اعبدوني دون كلّ ما سواي من الآلهة والأنداد، وإياي فأطيعوا، فإن إخلاص عبادتي، وإفراد طاعتي، ومعصية الشيطان، هو الدين الصحيح، والطريق المستقيم."[1]

والنكتة البلاغية في الاقتران نظير ما سبق؛ وهي تأكيد المعنى

"والإشارة في قوله:(هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ) للعهد المفهوم من فعل (أعهد) [من قوله **تعالى**: ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ [يس:٦٠]]، أو للمذكور في تفسيره من جملتي (لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ) (وَأَنِ اعْبُدُونِي)؛ أي هذا المذكور صراط مستقيم أي كالطريق القويم في الإبلاغ إلى المقصود."[2] ويلحظ تنكير كلمتي "صراط مستقيم"، وأفاد ذلك التعظيم؛ أي: التعظيم من شأن شرع الله – **تعالى** -.[3]

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٥٤٢/٢٠).

(٢) التحرير والتنوير (٤٨/٢٣).

(٣) ينظر: السابق، نفسها.

٤- اقتران "رزق" بـ "كريم":

من اقتران الموصوف بالصفة- أيضاً- اقتران "رزق" بالوصف "كريم"، وجاء هذا الاقتران في ستة مواضع؛ من شواهد ذلك، قوله **تعالى**: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال:٤]. وقوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنفال:٧٤]، وقوله **سبحانه**: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الحج:٥٠].

الرزق: "يقال للعطاء الجاري تارة دنيويا كان أم أخرويا."(١)

وفي معنى "كريم" جاء في معجم مقاييس اللغة: الكاف والراء والميم أصلٌ صحيح له بابان: إما شَرَفٌ في الشَّيء في نفسِه، أو شرفٌ في خُلُق من الأخلاق. يقال: رجلٌ كريم، وفرسٌ كريم، ونبات كريم.(٢)

ويجد القارئ أن الآيات التي اقترن فيها الرزق بصفة الكرم؛ هي في شأن الجزاء الذي أعده - **جل وعلا**- للذين آمنوا وعملوا الصالحات يوم القيامة؛ من ذلك على سبيل المثال؛ قوله **تعالى**: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنفال:٧٤] أي: والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آوَوْا رسول الله - ﷺ - والمهاجرين معه ونصروهم، ونصروا دين الله، أولئك هم أهل الإيمان بالله ورسوله حقًّا، لا من آمن ولم يهاجر دارَ الشرك، وأقام بين أظهر أهل الشرك، ولم يغزُ مع المسلمين عدوهم، لهم ستر من الله على ذنوبهم، بعفوه لهم عنها ورزق كريم في الجنة.(٣)

واقتران "رِزْقٌ" بـ"كَرِيمٌ" في المواضع التي وردتا فيها - كما ذكر العلماء - إمَّا على الحقيقة، وإما على سبيل المجاز.(٤)

---

(١) المفردات (مادة: رزق).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (مادة: كرم).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (٨٨/١٤).

(٤) ينظر: روح المعاني (١٧/٧).

فإذا كان اقترانهما على سبيل الحقيقة؛ فالسر البلاغي في اقترانهما التشريف؛ بيان ذلك كما قال الطبري: "لهم في الجنة مطعم ومشرب هنيٌّ كريم."[١] فالرزق الذي أُعد للذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آوَوْا رسول الله - ﷺ - ومن هاجر معه ونصروهم، ونصروا دين الله.. وُصف بالكرم لشرفه؛ إذ مآله مغاير لرزق الدنيا؛ فهو كريم محمود؛ "لا يتغير في أجوافهم فيصير نجْوًا، ولكنه يصير رشحًا كرشح المسك."[٢]

وأما إذا كان اقترانهما من قبيل المجاز؛ فالسر في اقترانهما المبالغة في كثرة هذا الرزق، وعدم انقطاعه، إذ هو رزق من أكرم الأكرمين، جزل العطاء، الذي لا ينفد عطاؤه[٣]، وهو مجاز عقلي؛ وعليه فإن معنى كون الرزق كريماً؛ أن رازقه كريم.[٤]

و"الكَرِيم: من صفات الله وأَسمائه، وهو الكثير الخير الجَوادُ المعطِي الذي لا يَنْفَدُ عَطاؤه، وهو الكريم المطلق. والكَريم. اسم جامع لكل ما يُحْمَد، فالله - ﷻ -كريم حميد الفِعال ورب العرش الكريم العظيم."[٥] كما جاء في الحديث القدسي الصحيح: "يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر."[٦] لذا كان دلالة هذا الاقتران المبالغة في كثرة الرزق وعدم انقطاعه؛ لكونه من الرزاق الكريم.

وجمع للمؤمنين في النظم القرآني بين المغفرة والرزق الكريم، إلا أنه ميز الرزق بالوصف بقوله: "كريم"، ولم يصف المغفرة؛ والنكتة في ذلك - والله أعلم - "المغفرة واحدة هي للمؤمنين، والرزق منه شجرة الزقوم والحميم، ومنه الفواكه والشراب الطهور، فميز الرزق لحصول الانقسام فيه، ولم يميز المغفرة لعدم الانقسام فيها."[٧]

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن(٨٨/١٤).

(٢) السابق، نفسها.

(٣) ينظر: روح المعاني (١٧/٧).

(٤) ينظر: السابق، نفسها.

(٥) لسان العرب (مادة: كرم).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم (٢٥٧٧/١٣٩٣)

(٧) تفسير الفخر الرازي(٢٤٣/٢٥).

والسر البلاغي في اقتران"رِزْقٌ" بـ"كَرِيمٌ" في بقية الشواهد مثل ما ذُكر في الشاهد السابق والله تعالى أعلم.

٢- اقتران النكرة بالعطف

وقد تقترن النكرة المفردة بأخرى مثلها عن طريق العطف؛ من ذلك:

١- اقتران " هُدًى وَرَحْمَةً ":

اقترنت كلمة "رحمة" بـ"هدى" في ثلاثة عشر موضعاً في النظم القرآني؛ والمتأمل في ذلك يجد ذكرهما يرد عند الحديث عن التوراة، وعن القرآن الكريم، من ذلك قوله **تعالى:**

﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [الأنعام:١٥٤].

وقوله **تعالى:**﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[الأنعام:١٥٧].

وقوله:﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾[الأعراف:٥٢].

في معنى "هدى" جاء في مقاييس اللغة:

الهاء والدال والحرف المعتلّ: التقدُّمُ للإرشاد. ويتشعب هذا فيقال:الهدى خِلافُ الضَّلالة. تقول: هَدَيته هدى.(١)

وجاء فيه في معنى "الرحمة": "الراء والحاء والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الرِّقّة والعطف والرأفة. يقال من ذلك رَحِمَه يَرْحَمُه، إذا رَقَّ له وتعطَّفَ عليه."(٢)

لكن ما سر اقتران "هدى"و"رحمة" في سياق الحديث عن القرآن ؟

الإجابة عن هذا السؤال تبرز من خلال الوقفة مع بعض من شواهد هذا الاقتران:

قال **تعالى:**﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾[الأعراف:٥٢].

يقسم **- سبحانه -** في هذه الآية بأنه أنزل القرآن، مفصَّلا مبيَّنًا فيه الحق من الباطل على علم منه **- جل وعلا -** بحقِّ ما فُصِّل فيه، من الباطل الذي مَيَّز فيه بينه وبين الحق. "هدى ورحمة"،

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (مادة: هدى).

(٢) السابق (مادة: رحم).

أي بيناه ليُهْدَى ويُرْحَم به قومٌ يصدقون به، وبما فيه من أمر الله ونهيه، وأخباره، ووعده ووعيده، فينقذهم به من الضلالة إلى الهدى.[1]

والنكتة البلاغية التي تظهر في اقتران الهدى بالرحمة؛ هي تعظيم شأن القرآن الكريم وإبراز صفات كماله؛ إذ هو هدى من خالق هذا الكون يهدي البشرية - بأمر الله **تعالى** - إلى الطريق المستقيم، الذي لا يضل من سلكه أبدا. وهو - أيضاً - رحمة؛ رحمة في الدارين لمن اتبع هداه؛ فقد تكفل - **جل وعلا** - لمن اتبع هداه؛ بأنه لن يضل، ولن يشقى، ولعل من أبرز تجليات تلك الرحمة في الدنيا تلك السكينة والطمأنينة التي تستقر في قلب المهتدي. وهذان الوصفان ثابتان للقرآن الكريم ملازمان له.

وفي تعظيم شأن القرآن الكريم، ووصفه بهذين الوصفين؛ ترغيب في الإقبال عليه، والعمل بما جاء فيه.

ويلحظ أن وصف الكتاب بالمصدر "هدى"، و"رحمة" قد آزر الاقتران في أداء المعنى السابق؛ إذ في هذا الوصف "إشارة إلى قوة هديه الناس وجلب الرحمة لهم."[2] فالقرآن الكريم كأنه هو هو الهدى والرحمة، فمن أراد الهدى والرحمة، فعليه بالقرآن الكريم فهو مصدرهما، ومنه تنبثق الهدايات، والرحمات أجمع.

ومما آزر الاقتران في أداء المعنى السابق تأكيد الفعل في قوله:(**وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ**)، "وتأكيد هذا الفعل بلام القسم و(قد) إما باعتبار صفة (كتاب) وهي جملة (**فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً**)، فيكون التأكيد جاريا على مقتضى الظاهر؛ لأن المشركين ينكرون أن يكون القرآن موصوفا بتلك الأوصاف. وإما تأكيد لفعل (**جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ**) وهو بلوغ الكتاب إليهم، فيكون التأكيد خارجا على خلاف مقتضى الظاهر بتنزيل المبلغ إليهم منزلة من ينكر بلوغ الكتاب إليهم؛ لأنهم في إعراضهم عن النظر والتدبر في شانه بمنزلة من لم يبلغه الكتاب."[3]

أيضا "تنكير "كِتَابٍ"، وهو معروف قصد به تعظيم الكتاب."[4]

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٢/٤٧٧).

(٢) التحرير والتنوير (٨/١٥٣).

(٣) السابق، (٨/١٥٢).

(٤) السابق، نفسها.

وكما وصُف القرآن بأنه هدى ورحمة، وصفت التوراة بذلك، قال الله **تعالى**: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [الأنعام:١٥٤].

مناسبة الآية لما قبلها أن الله – **تعالى** - لما أخبر عن الإسلام بقوله:﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾، عطف بمدح التوراة ورسولها، والمعنى آتيناه الكتاب الذي أنزلناه إليه تمامًا كاملا جامعا لجميع ما يحتاج إليه في شريعته، جزاء على إحسانه في العمل، وقيامه بأوامرنا وطاعتنا، وقوله:﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ فيه مَدْحٌ لكتابه الذي أنزله الله عليه.(١)

"ومناسبة هذا الانتقال:...إن المشركين لما كذبوا دعوة الإسلام، ذكّرهم الله بأنه آتى موسى - عليه السلام - الكتاب كما اشتهر بينهم..:﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ﴾ [الأنعام:٩١] الآية في هذه السورة؛ لينتقل إلى ذكر القرآن والتحريض على اتباعه فيكون التذكير بكتاب موسى - عليه السلام - تمهيدا لذلك الغرض."(٢)

وكما يُلحظ فقد جيء في النظم القرآني بمدح التوراة بعدة صفات؛ هي:

"تمامًا"؛ "ووصف التوراة بالتمام مبالغة في معنى المتم."(٣) "والتمام الكمال أي كان ذلك الكتاب كمالا لما في بني إسرائيل من الصلاح، الذي هو بقية مما تلقوه عن أسلافهم: من صلاح إبراهيم، وما كان عليه إسحاق، ويعقوب، والأسباط - **عليهم السلام** - فكانت التوراة مكملة لصلاحهم، ومزيلة لما اعتراهم من الفساد، وأن إزالة الفساد تكملة للصلاح."(٤)

و"تَفْصِيلا لِكُلِّ شَيْءٍ"؛ التفصيل بمعنى التبيين و"(كل شيء) مراد به أعظم الأشياء أي المهمات المحتاج إلى بيان أحكامها في أحوال الدين. فتكون (كل) مستعملة في معنى الكثرة، كما في قوله **تعالى**:﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾[البقرة:١٤٥]. أو في معنى العظيم من الأشياء كأنه جمع الأشياء كلها.(٥)

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٣/٣٦٩،٣٦٨).

(٢) التحرير والتنوير(٨/١٧٦).

(٣) السابق، نفسها.

(٤) السابق، نفسها.

(٥) السابق، نفسها وما بعدها.

وختمت تلك الصفات بـ"هُدًى وَرَحْمَةً"، وكان كل ذلك - كما قيل سابقا- تمهيدا لتحريض المخاطبين على اتباع القرآن الكريم. فالذي آتى موسى-عليه السلام- ذاك الكتاب الموصوف بتلك الصفات العظيمة، أنزل على محمد- **عليه الصلاة والسلام**- القرآن الكريم بصفاته العظيمة-أيضاً-، فبعد هذه الآية قال **تعالى**:﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ۝ أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدًى وَرَحۡمَةٌۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ۝﴾ [الأنعام:١٥٥-١٥٧].

وقد زيد على ما سبق ذِكره أوصاف للقرآن الكريم لترغيب الكفار باتباعه؛ فوُصِفَ القرآن بأنه "مبارك"، وبأنه "مُنزّل من الله"، وبأنه "بينة"، و"هدى" و"رحمة"؛ "والبينة ما به البيان وظهور الحق؛ فالقرآن بينة على أنه من عند الله لإعجازه بلغاء العرب، وهو هدي بما اشتمل عليه من الإرشاد إلى طريق الخير، وهو رحمة بما جاء به من شريعة سمحة لا حرج فيها؛ فهي مقيمة لصلاح الأمة مع التيسير. وهذا من أعجب التشريع، وهو أدل على أنه من أمر العليم بكل شيء."[(١)] فالسر البلاغي في اقتران "هدى" و"رحمة" هنا - والله أعلم -؛ ترغيب المتلقي في اتباع القرآن الكريم.

---

(١) التحرير والتنوير(١٨٢/٨).

٢- اقتران "مَّغْفِرَة وَأَجْر":

ومن اقتران النكرتين عن طريق العطف؛ اقتران المغفرة بالأجر، فقد قرنت المغفرة بالأجر في ثمانية مواضع في النظم القرآني؛ من ذلك قوله **تعالى**:﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٩﴾[المائدة:٩] .

وقوله **سبحانه**: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١١﴾ [هود:١١].

وقوله **جل وعلا**: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝٣٥﴾ [الأحزاب:٣٥].

معنى "مغفرة": أَصل الغَفْرِ التغطية والستر. يقال: غَفَرَ الله ذنوبه أَي سترها وعفا عنها؛ والغَفْر: الغُفْرانُ.(١)

والأجر: الجزاء على العمل، والأجر الثواب؛ وقد أَجَرَه الله يأْجُرُه ويأْجِرُه أَجْراً وآجَرَه الله.(٢)

والمعنى: أنه - سبحانه وتعالى- وعد عباده المؤمنين، الذين عملوا الصالحات بمغفرة ذنوبهم؛ أي: ستر ذنوبهم السالفة منهم عليهم وتغطيتها بعفوه لهم عنها، وتركه عقوبتهم عليها وفضيحتهم بها، ومع ذلك كله لهم - أيضا - "أجر" أي ثواب على أعمالهم التي عملوها.(٣)

ولعل النكتة البلاغة في اقتران الأجر هنا بالمغفرة؛ هي أن المرء يحتاج لهذين الأمرين معاً؛ زوال العقاب والخلاص منه؛وهو المراد من قوله **سبحانه**:﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾، والثاني: الفوز بالثواب، ورفعة الدرجات وهو المراد من قوله:﴿وَأَجْرٌ﴾.(٤) وفي اقترانهما ترغيب بالأخذ بالأسباب الموجبة لهما؛ فالإيمان بالله-سبحانه وتعالى- والعمل الصالح من أبرز دواعي المغفرة والأجر؛ كما قال **تعالى**:﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٩﴾ [المائدة:٩].

---

(١) ينظر: لسان العرب (مادة: غفر).

(٢) ينظر: السابق (مادة: أجر).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٩٨/١٠).

(٤) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٧/٦).

والصبر-أيضاً- كما في قوله **سبحانه**: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١١﴾ [هود:١١].

أيضا ما جاء في قوله **تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ٣٥﴾[الأحزاب:٣٥].

والمعنى "إن المتذللين لله بالطاعة والمتذللات، والمصدقين والمصدقات رسول الله -ﷺ- فيما أتاهم به من عند الله، والقانتين والقانتات لله، والمطيعين لله والمطيعات له فيما أمرهم ونهاهم، والصادقين لله فيما عاهدوه عليه والصادقات فيه، والصابرين لله في البأساء والضراء على الثبات على دينه وحين البأس والصابرات، والخاشعة قلوبهم لله وجلا منه ومن عقابه والخاشعات، والمتصدقين والمتصدقات وهم المؤدون حقوق الله من أموالهم والمؤديات، والصائمين شهر رمضان الذي فرض الله صومه عليهم والصائمات ذلك، والحافظين فروجهم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم والحافظات ذلك إلا على أزواجهن إن كن حرائر أو من ملكهن إن كن إماء، والذاكرين الله بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم والذاكرات، كذلك أعد الله لهم مغفرة لذنوبهم، وأجرًا عظيمًا: يعني ثوابًا في الآخرة على ذلك من أعمالهم عظيمًا، وذلك الجنة."(١)

وجملة "أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا" خبر في المعنى عن كل واحد من المتعاطفات فكأنه قيل: إن المسلمين أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيم، إن المسلمات أعد الله لهن مغفرة وأجرا عظيما وهكذا.(٢)

والأجر العظيم يصلح لأن يعطى لكل واحد ويقبل التفاوت، فيكون لكل من أصحاب

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٢٦٩،٢٦٨).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٢٢/٢٥) وسبب هذا التوجيه بينه ابن عاشور بقوله:"واعلم أن عطف الصفات بالواو المفيد مجرد التشريك في الحكم دون حرفي الترتيب : الفاء وثم شأنه أن يكون الحكم المذكور معه ثابتا لكل واحد اتصف بوصف من الأوصاف المشتق منها موصوفه؛ لأن أصل العطف بالواو أن يدل على مغايرة المعطوفات في الذات، فإذا قلت : وجدت فيهم الكريم والشجاع والشاعر كان المعنى : أنك وجدت فيهم ثلاثة أناس كل واحد منهم موصوف بصفة من المذكورات .. بخلاف العطف بالفاء كقوله تعالى:﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۞ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۞ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۞﴾ فإن أوصاف المذكورة في تلك الآية ثابتة لموصوف واحد." التحرير والتنوير (٢٢/٢٤).

تلك الأوصاف أجره على اتصافه به، ويكون أجر بعضهم أوفر من أجر بعضهم الآخر.(١)

والنكتة البلاغية في اقترانهما هنا الترغيب بالتحلي بالصفات المذكورة في الآية. لنيل هذا الجزاء.

وجيء بكلمة "مغفرة" نكرة، وذلك للتعظيم من شأنها؛ إذ هي مغفرة من الغفور الرحيم، والشخص الذي تناله سيصير مطهرا من الذنوب كلها، وبما أن الغفور قد عفا عنه ما كان، فهو - **جل وعلا** - سيسبغ عليه من وافر ستره.

ونكرت كلمة "أجر"، وتنكيرها – أيضاً - للتعظيم، فبما أنه أجر من الله العظيم، فهو - أيضاً- أجر عظيم لا يُحيط به الوصف. ويلحظ أن التنكير هنا مع دلالته على التعظيم، فإنه يفيد التكثير، فالأجر الذي من الله بعظمته، وجلال قدره، وكرمه لا يعرف مداه. وذلك لما قيل لترغيب العبادة بالأسباب الموجبة لهما.

ومن اللطائف البلاغية في النظم القرآني عند اقتران الأجر بالمغفرة؛ تقديم المغفرة على الأجر، ولعل سر ذلك -كما ذكر ابن عاشور- هو بث الطمأنينة في القلوب، لأن النفس تخشى المؤاخذة على ما كان، ثم أعقبت بالبشارة بالأجر العظيم، فكان الكلام جاريا على تقديم دفع الضر على جلب النفع، أو تقديم التخلية على التحلية .(٢)

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٢٢/٢٥).

(٢) ينظر: السابق (٢٩/٢٩).

٣- اقتران "خَوْفًا وَطَمَعًا":

اقترن ذكر الخوف بالطمع في القرآن الكريم في أربعة مواضع؛ من ذلك قوله **تعالى**: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف:٥٦].

وقوله **سبحانه**: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾ [الرعد:١٢].

وقوله **جل وعلا**: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الروم:٢٤].

معنى الخوف في اللغة: "الخاء والواو والفاء أصلٌ واحد يدلُّ على الذُّعْرِ والفزَع."(١)

والطمع:"الطاء والميم والعين أصلٌ واحدٌ صحيح يدلُّ على رجاءٍ في القلبِ قويٍّ للشَّيء."(٢) وفي معناهما جاء في المفردات:"الخوف: توقع مكروه عن أمارة مظنونة، أو معلومة، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن أمارة مظنونة، أو معلومة."(٣)

وكان اقترانهما في النظم القرآني في سياقين مختلفين:

الأول: سياقُ التعبدِ لله - ﷻ - بالدعاء، كما قال **تعالى**:﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[الأعراف:٥٦]. وقال **سبحانه**:﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة:١٦].

الثاني: سياق الحديث عن آيات الله - **جل وعلا** - في الكون؛ وذلك عند رؤية البرق؛ قال **سبحانه**:﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾ [الرعد:١٢]. وقال **سبحانه**:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾[الروم:٢٤].

---

(١) مقاييس اللغة (مادة: خوف).

(٢) السابق (مادة: طمع).

(٣) المفردات (مادة: خوف).

ومعنى أن يُدعى الله -ﷻ- خوفا وطمعا؛ أي أن يكون في قلب الداعي خوف من عقابه - **جل وعلا** -، وطمع في ثوابه.[١] طمع في قبول دعواته وأعماله، وخوف من ردها، لا دعاء عبد مدل على ربه قد أعجبته نفسه، ونزل نفسه فوق منزلته، أو دعاء من هو غافل لاهٍ.[٢] والذي يضاد الخوف هنا الأمن[٣]، كما جاء في الحديث القدسي: "يقول الله ﷻ: وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين إذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة."[٤]

واقتران هذين الأمرين "الخوف والطمع" في مقام الدعاء؛ جعل الآيتين تشتملان على جميع مقامات الإيمان والإحسان؛ وهي الحب والخوف والرجاء.[٥] فالسر البلاغي في اقترانهما؛ الدلالة على أهمية الجمع بين الخوف والطمع حال الدعاء خاصة، والعبادات عامة؛ إذ القلب حال سيره في طريق الاستقامة كالطائر، رأسه المحبة، والخوف والرجاء هما كالجناحين له، وإن انفرد أحدهما هلك الإنسان، وقد قال كثير من العلماء ينبغي أن يغلب الخوف الرجاء طول الحياة، فإذا جاء الموت غلب الرجاء.[٦] فمدار النجاة عليهما ولا فلاح لمن أخل بهما؛ لذا قُرنا في النظم القرآني في غير موضع.[٧]

والسر البلاغي لاقتران الخوف والطمع، في السياق الثاني؛ وهو عند رؤية البرق الذي هو آية من آيات الله - **جل وعلا** -؛ هو- والله أعلم - الدلالة على كمال قدرة الله؛ فهذان الأمران الخوف والطمع فلا يجتمعان معا عند رؤية البرق في شخص واحد؛ فعند لمعان البرق يخاف الإنسان وقوع الصواعق، ويطمع في الوقت ذاته في نزول الغيث. وقد يجتمعان عند رؤية البرق، لكنهما يفترقان بين الخلق؛ فالمطر يخافه من له فيه ضرر كالمسافر؛ يخاف أذاه ومشقته، ويطمع

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٢/٤٨٧).

(٢) ينظر: تيسير الكريم المنان(١/٢٩١).

(٣) ينظر: السابق (١/٢٩١).

(٤) أورده الألباني في صحيح الترغيب، كتاب: التوبة والزهد، ٩- باب: الترغيب في الخوف وفضله، (٢/٣٣٧٦/٣١٨)، وفي السلسلة الصحيحة (٦/٣٣٥/ ٢٦٦٦).

(٥) ينظر: بدائع الفوائد (٣/٥٢٦).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (٣/٥١).

(٧) ينظر: التبيان في أقسام القرآن (١٠٧).

فيه المقيم يرجو بركته ومنفعته. قد يكون الخوف لأهل البحر، والطمع لأهل البر. وبالجملة فالمطر خير في حق من يحتاج إليه في أوانه، وشر في حق من يضره ذلك ، إما بحسب المكان أو بحسب الزمان.[1] وفي ذلك دلالة على عظم قدرته **- جل وعلا-،** وبديع تصريفه في الكون والخلق، وذلك يثبت أنه - سبحانه وتعالى - هو وحده المستحق للعبادة دون سواه.

---

(١) ينظر: تفسير الفخر الرازي (١٥٧/٩)، و: أضواء البيان (٣٢/١٤).

المطلب الثاني: الاقتران في التعريف

١/ اقتران الأعلام

أ – اقتران العلم بالعلم

١- اقتران "مُوسَى وَهَارُون":

من صور الاقتران التي ظهرت في القرآن الكريم؛ اقتران العلم بعلم مثله؛ من ذلك اقتران "موسى"بـ"هارون"- **عليهما السلام** -؛ من الشواهد على ذلك قوله **تعالى**:﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾[الأنعام:٨٤].

وقوله **سبحانه**:﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[الأعراف:١٢٢].

وقوله **جل وعلا**:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾[يونس:٧٥].

و"هارون" شقيق موسى وقيل لأمه فقط.كان فصيحا، مات قبل موسى، وكانت ولادته قبل موسى بسنة.(١)

واقترن "موسى"و"هارون" بهذه الصيغة: (مُّوسَى وَهَارُونَ) في سبعة مواضع من الذكر الحكيم؛ وفي سياقات متنوعة، وهي على النحو التالي:

١– ذكر "موسى وهارون"- **عليهما السلام**- في سياق، يمتن فيه الله- ﷻ- على نبيه "إبراهيم"- **عليه الصلاة والسلام**- بما آتاه جزاء طاعته، وإخلاصه توحيد ربه، ومفارقته دين قومه المشركين بالله بأن رفع درجته في عليين، وآتاه أجره في الدنيا، ووهب له أولادًا اختصهم بالنبوّة، وذرية شرفهم بالكرامة، وفضلهم على العالمين، وفي السياق نفسه يذكر- **جل وعلا**- أنه قد امتن على "نوح" بأن وفقه للحق والصواب من قبل "إبراهيم"و"إسحاق"و"يعقوب"، وهدى-أيضاً- من ذرّية "نوح"، "داود" و"سليمان،" و"أيوب"، و"يوسف"، و"موسى"، هو موسى بن عمران،

---

(١) ينظر: معترك الأقران (٣/٢٤١).

و"هارون"، أخو "موسى".[1]

وسبب اقترانهما - **عليهما السلام** - بالذكر في هذا المقام - كما يظهر -؛ هو تلازمهما بالبعثة زمانا؛ فكلاهما مبعوث من الله -**تعالى**- لبني إسرائيل في زمن واحد. وارتباطهما-أيضاً- نسبا؛ فبينهما تلازم أُخوة.

٢- اقترن ذكرهما معا في موضعين على لسان السحرة؛ عندما عاينوا من عظيم قدرة الله - **تعالى** -، ما جعلهم يخرون سجَّدًا لربهم، يقولون: "آمنا برب العالمين"، الذي يملك الجنّ والإنس وجميع الأشياء، ويدبر ذلك كله؛ هذا الرب "رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ".[2]

ويبدو أن اقترانهما- **عليهما السلام**- بالذكر في هذا المقام؛ لارتباط"موسى وهارون"- **عليهما السلام** - في أذهان السحرة معا؛ لتوحد دعوتهما إليهم، فالرب الذي آمنوا به، هو الرب الذي نادى "موسى وهارون"- **عليهما السلام** -؛ بعبادته وحده لا شريك له بدليل أنهم قالوا: "آمنا برب العالمين"، بالتنصيص على كلمة "رب العالمين" التي قال بها موسى-عليه السلام- عندما عرض دعوته على فرعون قال **تعالى**: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤﴾ [الأعراف:١٠٤]؛ لم يكتفوا بذلك، بل أردفوها بما يُبيِّن ماهية الرب الذي آمنوا به "رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ"، ويزيلوا ما قد يرد من لبس لدى من يسمعهم[3]؛ لأن فرعون كما حكى عنه **تعالى** كان يقول:﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[النازعات:٢٤].

٣- أما بقية المواضع فورد ذكرهما معا في سياق ذُكرت فيه قصة بعثتهما لفرعون.

ولعل اقترانهما - **عليهما السلام** - بالذكر في هذا المقام؛ لكون موسى -عليه السلام- عندما بعثه الله -سبحانه وتعالى- لفرعون، طلب من الله أن يشد أزره بأخيه هارون؛ كما قال **تعالى**:﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝ هَٰرُونَ أَخِي ۝ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ۝﴾[طه:٢٩-٣٢]. وقد أُعطِي موسى - عليه السلام - سُؤله؛ قال **سبحانه**:﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ٣٦﴾[طه:٣٦]. وقال - **سبحانه** - في موضع آخر:﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا ٣٥﴾ [الفرقان:٣٥].

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٠٧/١١)، وما بعدها.

(٢) ينظر: السابق (٣٢/١٣).

(٣) التحرير والتنوير (٥٣/٩).

فلكون هارون شريكاً لموسى - **عليهما السلام** - في الدعوة قُرن بينهما في الذكر عند الحديث عن قصة إرسال موسى - عليه السلام - لبني إسرائيل.

٢- اقتران "إِبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيل":

ومما اقترن - أيضاً- من الأعلام في النظم القرآني عن طريق العطف بالواو؛ "إبراهيم وإسماعيل" - **عليهما الصلاة والسلام** -؛ وذلك في ستة مواضع من القرآن الكريم؛ من ذلك قوله **تعالى**:﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾[البقرة:١٢٥].

وقوله **جل وعلا**:﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [البقرة:١٣٣].

وقوله **سبحانه**:﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[البقرة:١٣٦].

فما السبب في هذا الاقتران؟

الذي يظهر أن اقترانهما بسبب علاقة الأبوة، والتلازم - كما هو شائع - بين الأب وابنه مما يدعو إلى الاقتران بينهما في الذكر.

وقد يجمع بينهما – أعني "إِبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيل" - في سياقات مختلفة؛ لغرض بلاغي يكشف عنه السياق الذي وردا فيه؛ من ذلك - مثلا - ما جاء في قوله **تعالى**:﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾[البقرة:١٢٥].

قال الطبري في تأويله لقوله **تعالى**:﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [البقرة:١٢٤].

"قال ابن عباس: لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه إلا إبراهيم، ابتلاه الله بكلمات، فأتمهن.

قال: فكتب الله له البراءة فقال: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ٣٧﴾ [النجم:٣٧]. "(١)

"وكان اختبار الله - **تعالى** ذكره - إبراهيم، اختبارا بفرائض فرضها عليه، وأمر أمره به. وذلك هو"الكلمات" التي أوحاهن إليه، وكلفه العمل بهن، امتحانا منه له واختبارا."(٢)

وذكر المفسرون أن من الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم - عليه السلام -، ما جاء في قوله **تعالى**: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥﴾ [البقرة:١٢٥].

ومعنى "وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ"؛ أي أنه - **جل وعلا** - أمر إبراهيم وإسماعيل بتطهير البيت الحرام للطائفين. "والتطهير" الذي أمرهما الله - **تعالى** - به في البيت، هو تطهيره من الشرك بالله؛ تطهيره من الأصنام، ومن عبادتها فيه.(٣)

"و"إسماعيل" هو ابن إبراهيم؛ وهو أبو العرب؛ وهو الذبيح على القول الصحيح،... وهو الذي قال لأبيه: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات:١٠٢]".(٤)

فاقترانهما بالذكر في هذا الموضع - والله تعالى أعلم - إضافة لعلاقة الأبوة؛ لكونهما كُلِفَا من الله - سبحانه وتعالى - معًا بتحمل أعباء الملة الحنيفية؛ التي قامت على تطهر البيت الحرام من الشرك، وإقامة التوحيد الصحيح ونشره؛ بدعوة العباد إلى عبادة رب العالمين، وتحريرهم من عبادة الأصنام.

ومن الأغراض الخاصة لاقترانهما ما يظهر في قوله **سبحانه**: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة:١٣٦].

والخطاب هنا للمؤمنين؛ أي" "قولوا" -أيها المؤمنون-، لهؤلاء اليهودِ والنصارَى، الذين قالوا لكم: ﴿كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ﴾ [البقرة:١٣٥]."(٥) يأمرهم أن يعلنون إيمانهم بالله وبما أنزله

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٢).

(٢) السابق (٧/٢).

(٣) ينظر: السابق (٣٨/٢).

(٤) تفسير القرآن الكريم سورة البقرة (٤٥/٢،٤٦).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن (١٠٩/٣).

-سبحانه وتعالى- على أنبيائه جملة وتفصيلا؛ ومن الأنبياء الذين ذُكِر الإيمان بما أنزل إليهم هنا "إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ"؛ والسر البلاغي في اقترانهما في هذا المقام - والله أعلم - الدلالة على "أن جَميع من ذكر الله من أنبيائه كانوا على حق وهدى، يُصدِّق بعضهم بعضًا، على منهاج واحد في الدعاء إلى توحيد الله، والعمل بطاعته."(١) فالابن "إسماعيل" يصدق دعوة أبيه "إبراهيم"، وكذا "إسحاق"، والحفيد "يعقوب" - أيضاً- يصدق دعوة الجد "إبراهيم".. فالمؤمن حقا، يؤمن بنبوة الأب والابن، كما يؤمن بجميع الأنبياء، لا أن يؤمن ببعضهم ويكفر ببعض.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (١٠٩/٣).

ب/ اقتران العلم بالمعرف بالإضافة

اقترن العلم بالمعرف بالإضافة في النظم القرآني، وذلك عند الإخبار بقصة نبي الله لوط - عليه السلام -؛ إذ اقترن ذكره -عليه السلام- بامرأته في أكثر من موضع في القرآن الكريم؛ من شواهد ذلك قوله **تعالى**:﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾[هود:٨١].

وقوله **سبحانه**:﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾[العنكبوت:٣٢].

وقوله **جل وعلا**:﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [العنكبوت:٣٣].

أما السر في اقتران ذكر "لوط" ب"امرأته"؛ فلبيان مصير امرأته الخائنة، إيضاح ذلك أنه لما أصرَّ قوم لوط -عليه السلام- على الوقوع في الفاحشة، مع تبليغه لهم -عليه السلام- بحرمة ذلك، أوحى الله - **تعالى** - لنبيه أن يسري بأهله؛ لأنه - **تعالى** - سينزل بأسه الذي لا يرد على الكافرين من قومه، ووعده بالنجاة هو وأهله؛ غير أن امرأته كانت على دين قومه، قال الطبري في تأويله لقوله **تعالى**:﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾[هود:٨١].

"وأما قوله:(إلا امرأتك)، فإن عامَّة القراء من الحجاز والكوفة، وبعض أهل البصرة، قرأوا بالنصب:(إلا امْرَأَتَكَ)، بتأويل: فأسر بأهلك إلا امرأتك، وعلى أن لوطًا أمر أن يسري بأهله سوى زوجته، فإنه نهي أن يسري بها، وأمر بتخليفها مع قومها."(١)

ففي كل مرة يذكر - سبحانه وتعالى - مصير قوم لوط - عليه السلام -، كان يبين أنه سينجيه وأهله؛ ولأن امرأته كانت من أهله، كان يرد ذكرها مقرونا بذِكره -سبحانه وتعالى- مستثناة من النجاة، وأنه سيصيبها ما سينزل بقوم لوط؛ لخيانتها إياه في الدين؛ فلبيان مصيرها كان الاقتران بينهما؛ وللدلالة على أن عاقبة المكذبين واحدة، حتى وإن كانت بينهم وبين النبي المرسل صلة نسب.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (١٥/٤٢٤).

ج/ اقتران العلم بالصفة

العلم الذي اقترن اسمه بالصفة في أكثر من موضع في القرآن الكريم؛ هو عيسى-عليه السلام-؛ إذ اقترن بكونه "ابنا" لـ"مريم"- **عليهما السلام** -؛ من شواهد ذلك، قوله **تعالى**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِالرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾[البقرة:٨٧].

وقوله **سبحانه**: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾[البقرة:٢٥٣]

وقوله **جل وعلا**: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى الدُّنْيَا وَالْءَاخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [آل عمران:٤٥].

واقترن ذكر عيسى - عليه السلام- بهذه الصفة في القرآن الكريم في ستة عشر موضعا؛ ستة منها في سورة المائدة؛ نظرا لكون السورة فيها حديث عن عيسى - عليه السلام - وقومه، والمائدة التي طلبوا أن تُنزل عليهم من السماء حتى يؤمنوا.

وقد تكون النكتة العامة في اقترانهما؛ هي الدلالة على عظم قدرة الله - سبحانه وتعالى - إذ خلق ابنا من غير أب. وثمة دلالات خاصة يكشف عنها السياق؛ منها ما يظهر من خلال الوقفة مع الشاهدين الآيتيين:

الأول: قوله **تعالى**: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى الدُّنْيَا وَالْءَاخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾[آل عمران:٤٥].

فهنا اقترن ذكر "عيسى"بـ "ابن مريم"- **عليهما السلام** -، والغرض من الاقتران - والله أعلم- البشارة بمولده - عليه السلام- مع ما فيه من التأكيد؛ أي تبشير مريم- **عليها السلام**- بالابن؛ ووصفه بأنه ابن لها تأكيد لنسبته لها؛ إضافة إلى ما فيه من تشريف عظيم، وبيان ذلك؛ أن امرأة عمران

كانت قد نذرت ما في بطنها محررا، ودعت ربها أن يتقبله منها، وكانت تتطلع لذكر وليس لأنثى؛ قال **تعالى**: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران:٣٦]. ومع أن ما في بطنها لم يأتِ ذكرا كما تمنت، بل أنثى إلا أنه - **تعالى** - تقبلها بقبول حسن، وأنبتها نباتا حسنا، ليس ذلك فحسب، بل كما قال **تعالى**: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [آل عمران:٤٢] (١).

ثم أتى التشريف العظيم؛ كما قال **تعالى**: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[آل عمران:٤٥]. فما في بطن امرأة عمران أتى "أنثى"؛ هي "مريم"، ولم يكن ذكرا؛ لحكمة جليلة؛ فمريم- **عليها السلام** - سيأتي منها "الابن" الذي سيُبعث بالرسالة الإلهية لقوم ضالين..، والله - **تعالى**- هو الذي بشَّرها به، وهو- **سبحانه** - الذي سماه "الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ"؛ ففي هذا الاقتران تشريف له؛ من جهتين: الأولى:أن التسمية من الله-ﷻ-، والأخرى:أنه نسب إلى أمه؛ وهي المطهرة، المصطفاة من رب العالمين على نساء العالمين أجمع. وفيه - أيضاً- دلالة على كمال قدرة الله **تعالى**؛ إذ خُلق هذا الابن من غير أب.

الثاني: قوله **تعالى**:﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ ﴾[النساء:١٥٧].

من دلالات اقتران "عِيسَى" بالوصف "ابْنَ مَرْيَمَ"، التي يكشف عنها السياق - أيضاً - ما يظهر في هذه الآية. التي وردت في سياق الحديث عن "أهل الكتاب"؛ وهم "أهل التوراة من اليهود."(٢) قال **تعالى**: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾[النساء:١٥٣]، إلى أن قال **سبحانه**:﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٦/٣٢٨- ٣٣٥).

(٢) السابق (٩/٣٥٦).

شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾﴾ [النساء:١٥٧].

فكما يظهر فإن الشاهد حكاية عن قولهم؛ فمّما قالوه: "إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ"؛ وغرضهم من هذا القول التباهي والتبجح بفعلتهم المشينة.(١) ونُصَّ في هذه الآية على ما قالوه؛ بأنهم قتلوا عيسى، وذكروا صفاته -عليه السلام- التي عُرف بها عندهم، والتي من بينها أنه "ابن مريم"؛ لذا - والله تعالى أعلم - قُرن عيسى بهذه الصفة في هذا المقام، ويكون الغرض - بما أنهم مُعادون له كافرون به - انتقاصه، وتقبيحه؛ لأنهم كانوا "يسمونه الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة."(٢)

ومما آزر الاقتران في أداء المعنى - كما يظهر - ما ذُكر من صفاته - عليه السلام -؛ منها ما كان لقبا له -عليه السلام- بينهم؛ وهو "المسيح"؛ "لقبه به اليهود تهكما عليه؛ لأن معنى المسيح في اللغة العبرية..الملك."(٣) "وهو لقب قصدوا منه التهكم فصار لقبا له بينهم. وقلب الله قصدهم تحقيره فجعله تعظيما له."(٤)

ومن صفاته "رسول الله"ف"اليهود كانوا كافرين بعيسى-عليه السلام- أعداء له، عامدين لقتله، ... فكيف قالوا: إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله؟."(٥)

الجواب عنه من وجهين:

الأول: أنهم قالوا: "رسول الله" على وجه الاستهزاء والتهكم؛ كقول فرعون الذي حكي عنه في قوله **تعالى**:﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾﴾[الشعراء:٢٧]، وكقول كفار قريش لمحمد -صلى الله عليه وسلم- الذي حكي عنهم في قوله **تعالى**:﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾[الحجر:٦].(٦) وبما أنهم يتبجحون بفعلتهم تلك فهم ينتقصون من قدره بذكر هذه الصفة "رسول الله" التي عُرف به بينهم - وإن لم يعترفوا بها -؛ فيفهم المتلقي من كلامهم أن عيسى

---

(١) ينظر: روح المعاني (١٠/٦).

(٢) تفسير الفخر الرازي (١٠١/١١).

(٣) التحرير والتنوير(١٩/٦).

(٤) السابق، نفسها.

(٥) ينظر: تفسير الفخر الرازي (١٠١/١١).

(٦) ينظر: السابق، نفسها، و: روح المعاني (١٠/٦).

ابن مريم لو كان رسول الله، لكانت له حصانة خاصة؛ ولحفظه، ولم يتمكنوا منه. وهذا التوجيه يساند الاقتران - كما يظهر - في أداء المعنى.

"الثاني: أنه يجوز أن يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعاً لعيسى - عليه السلام - عما كانوا يذكرونه به."[١]

(١) تفسير الفخر الرازي (١٠١/١١).

٢/ اقتران المعرف بـ (ال)

أ- اقتران المعرف بـ (ال) بالصفة

مما ورد في النظم القرآني على هذه الصورة؛ اقتران كلمة "الفوز" بـ"العظيم" وذلك في ثلاثة عشر موضعاً؛ من شواهده قوله **تعالى**: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [النساء:١٣].

وقوله **سبحانه**:﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة:١١٩].

وقوله **جل وعلا**:﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة:٧٢].

في معنى "الفوز" قال ابن فارس: "فاز يفوز: إذا نجا، وهو فائز. ويقال لمن ظَفِر بخيرٍ وذهب به. قال الله **تعالى**:﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[آل عمران:١٨٥].[١] "والفوز: النَّجاءُ والظَّفَرُ بالأُمْنِيَّة والخيرِ."[٢]

و"العظيم": "العين والظاء والميم أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على كِبَرٍ وقُوّة."[٣]

والنظر في المقام الذي اقترنت فيه كلمة "الفوز" بـ "العظيم"؛ يُعين على معرفة السر البلاغي في اقترانهما، ففي جميع شواهد اقترانهما يجد القارئ أن "الفوز العظيم" المشار إليه في الآيات هو الجنة وما فيها من مظاهر النعيم المقيم؛ ومن الشواهد التي من خلالها يتضح الغرض من اقترانهما؛ قوله **تعالى**:﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (مادة: فوز)

(٢) لسان العرب (مادة: فوز).

(٣) مقاييس اللغة (مادة: عظم).

مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾[النساء:١٣].

معنى الآية أن "من يطع الله ورسوله" في العمل بما أمره به، والانتهاء إلى ما حدَّه له في قسمة المواريث وغيرها، ويجتنبْ ما نهاه عنه في ذلك وغيره "يدخله جنات"، أي: بساتين تجري من تحت غروسها وأشجارها الأنهار، باقين فيها أبدًا لا يموتون فيها ولا يفنون، ولا يُخْرجون منها وإدخال الله إياهم الجنانَ التي وصفها على ما وصف ذلك "الفوز العظيم"، يعني: الفَلَح العظيم.(١)

قال ابن عاشور: "ووصف الفوز بالعظيم؛ لأنه فوز بالنعيم، خالصا من الكدرات التي تنقص حلاوة النعمة."(٢)

وعليه فإن الغرض من اقتران "الفوز" بالوصف"العظيم"؛ لبيان كماله وعلو شأنه؛ أو لتأكيد كماله وعلو شأنه – والله أعلم - .

ومما آزر الاقتران في أداء المعنى الإشارة إلى جزاء من يطع الله ورسوله؛ وهو الجنات بـ"ذَلِكَ"؛ والإشارة باللفظ الدال على البعد في هذا المقام مما يدل على عظم شأن المشار إليه.

ومن الشواهد - أيضا - قوله **تعالى**: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾[المائدة:١١٩].

و"هذا الذي أعطاهم الله من الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها، مرضيًّا عنهم وراضين عن ربهم، هو الظفر العظيم بالطَّلِبة، وإدراك الحاجة التي كانوا يطلبونها في الدنيا، ولها كانوا يعملون فيها، فنالوا ما طلبوا، وأدركوا ما أمَّلوا."(٣)

فالمؤمنون فازوا؛ إذ ظفروا بالنعيم المقيم، ونجوا من العذاب الأبدي، "رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ"؛ وهذا هو "الفوز" الكامل الذي لا يجاريه أي فوز. ومع دلالة التعريف في كلمة "الفوز" على كماله وتميزه، إلا أنه قُرن بالوصف "العظيم"؛ ولعل ذلك لتأكيد كماله، وعظمه، وتميزه؛ قال ابن كثير عند تفسيره لقوله **تعالى**:﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[المائدة:١١٩] "أي: هذا هو الفوز الكبير

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٧٠) وما بعدها.

(٢) التحرير والتنوير(٢٤/٩٤).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (١١/٢٤٥).

الذي لا أعظم منه، كما قال **تعالى**: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾ [الصافات:٦١]، وكما قال: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦﴾ [المطففين: ٢٦]."(١) والسر في عظم ذلك الفوز؛ عظم المنعم عليهم به؛ فهو الذي بيده ملكوت السماوات والأرض وهو على كل شيء قدير. ثم هو فوز عظيم - أيضاً-؛ لأنهم ظفروا بكرامة الأبد، ونَجَوْا من الهوان في سَقَر، فهو الفوز العظيم الذي لا شيء أعظم منه.(٢) وهو الفوز العظيم الكامل في عظمه؛ لخلوه من المنغصات والمكدرات.(٣)

ومما يُلحظ في النظم القرآني الإشارة إلى الفوز العظيم بـ"ذلك": (وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ). وما في اسم الإشارة "ذلك" من البعد؛ فيه إشارة إلى بعد منزلة المشار إليه وسمو رتبته في الكمال؛ وهو الفوز بالجنة وما فيها من نعيم، ورضا الله - **جل وعلا** - عنهم، ورضاهم "عن الله - **تعالى ذكره** - في وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم إياه فيما أمرهم ونهاهم، من جزيل ثوابه."(٤)

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢٣٦/٣).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٥٧/١٤).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير(٩٤/٢٤).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٤٥/١١).

ب _ اقتران المعرفين بـ (ال)

اقترن الاسمان المعرفان بـ (ال) في القرآن الكريم؛ وذلك عن طريق العطف. ومما جاء على تلك الصورة من كلمات:

١- اقتران "الإِثْم وَالْعُدْوَان":

وقد اقترنت كلمة "الإثم"بـ"العدوان" في خمسة مواضع، من شواهد ذلك قوله **تعالى**:﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾[البقرة:٨٥].

وقوله **جل وعلا**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة:٢].

وقوله **سبحانه**:﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾[المائدة:٦٢].

"الإثم" في اللغة: الذَّنْبُ، وقيل: هو أَن يعمَل ما لا يَحِلُّ له. قال **تعالى**:﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف:٣٣].(١)

و"العدوان": العدو: تجاوُزٍ في الشيء وتقدُّمٍ لما ينبغي أن يقتصر عليه. والعادي: الذي يعدو على الناس ظُلْماً وعدوانا. والعدوان: الظلم الصُّراح.(٢)

---

(١) ينظر: لسان العرب (مادة: أثم).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (مادة: عدو).

بالنظر إلى المقامات التي اقترن فيها "الإثم والعدوان" في القرآن الكريم؛ يجدها القارئ لا تخرج عن مقامين:

الأول: مقامُ الحديث عن اليهود:

يبن الله - **جل وعلا** - في هذا المقام حال اليهود؛ فهم يتعاونون على فريق منهم بالإثم والعدوان؛ قال **تعالى**:﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[البقرة:٨٥].

وهم يسارعون في الإثم والعدوان؛ قال **تعالى**:﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾[المائدة:٦٢].

وهم - أيضاً- يتناجون بالإثم والعدوان؛ قال **تعالى**:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾[المجادلة:٨].

الثاني: مقام تشريع وتوجيه:

في هذا المقام ينهى الله-سبحانه وتعالى- المؤمنين عن التعاون على الإثم والعدوان؛ قال **تعالى**:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة:٢].

كما ينهاهم - أيضاً- عن التناجي بالإثم والعدوان؛ قال **تعالى**:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المجادلة:٩].

قال الطبري في تفسيره لقوله **تعالى**:﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [المائدة:٦٢].

"فإن الذي هو أولى بتأويل الكلام: أن يكون القوم موصوفين بأنهم يسارعون في جميع معاصي الله، لا يتحاشون من شيء منها، لا من كفر ولا من غيره. لأن الله - تعالى ذكره - عمَّ

في وصفهم بما وصفهم به من أنهم يسارعون في الإثم والعدوان، من غير أن يخصّ بذلك إثمًا دون إثم.

وأما"العدوان"، فإنه مجاوزة الحدّ الذي حدَّه الله لهم في كل ما حدَّه لهم."(١)

وفي تفسير قوله تعالى:﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[المائدة:٢]، قال الشوكاني: "الإثم: كل فعل أو قول يوجب إثم فاعله أو قائله. والعدوان: التعدي على الناس بما فيه ظلم، فلا يبقى نوع من أنواع الموجبات للإثم، ولا نوع من أنواع الظلم للناس الذين من جملتهم النفس، إلا وهو داخل تحت هذا النهي، لصدق هذين النوعين على كل ما يوجد فيه معناهما."(٢)

أما السر البلاغي في اقترانهما؛ فلعله ليشمل الكلام على نوعي الإثم؛ ما هو بين المرء وربه، وما هو بين المرء والناس. فالإثم: هو ما يختص بهم، والعدوان: هو ما يتعلق بغيرهم.(٣) "فكل عدوان معصية؛ وليست كل معصية عدواناً إلا على النفس؛ فالرجل الذي يشرب الخمر عاصٍ، وآثم؛ والرجل الذي يقتل معصوماً...آثم، ومعتد؛ والذي يخرجه من بلده آثم، ومعتد."(٤)

وعليه فإنه عند الحديث عن اليهود ووصفهم؛ بأنهم يتعاونون على الإثم والعدوان، ويسارعون فيهما، ويتناجون بهما؛ فيه مبالغة في ذمهم؛ إذ لم يكتفوا بأذية أنفسهم بارتكاب المعاصي، بل عمدوا إلى إلحاق الضرر بغيرهم عدوانا. ويظهر فيه - أيضاً- التنفير منهم ومن صفاتهم.

أما في مقام خطاب المؤمنين؛ بنهيهم عن التعاون على الإثم والعدوان؛ فالغرض منه الدلالة على حرص الدين الإسلامي على صون النفس المسلمة مما يؤذيها دينا ودنيا، ولم يكن نهي المؤمنين في قوله تعالى:﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[المائدة:٢]، مُنصبا على أذية النفس بما يقبح فيما يخصهم، بل تجاوز النهي ذلك إلى النهي عن إلحاق الضرر بغيرهم عدوانا. فكأن فيه تحذير من التحلي بصفات اليهود، مع ما فيه من حرص على وحدة أمة الإسلام؛ لأنهم إذا

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٤٤٧/١٠).

(٢) فتح القدير (٩/٢).

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم سورة البقرة (٢٧٤/١).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢٧٤/١).

تعاونوا على الإثم والعدوان أبغض بعضهم بعضًا-كما هو حال اليهود-، وإن كانوا فعلوه بتراضٍ منهم.

ومما يُلحظ في النظم القرآني أن اقتران "الإثم والعدوان" هنا عن طريق العطف بالواو قد نوه بعظم جريرة ظلم الآخرين، فهذا النوع من الظلم أشير إليه في الكلام مرتين؛ مرة عن طريق العموم؛ إذ اندرج مع الإثم؛ فالآثام كثيرة؛ منها ظلم المرء لنفسه،ومنها ظلمه لغيره، والأخرى عندما خُص بالذكر بقوله: (وَٱلۡعُدۡوَٰنِ). وهذا من الإطناب؛ بذكر الخاص بعد العام عن طريق العطف.

ومن اللطائف البلاغية تعريف الكلمتين "الإثم والعدوان"؛ إذ أفاد - والله تعالى أعلم- الاستغراق؛ وعليه سيندرج تحت كلمة "الإثم" كل قول أو فعل يأثم صاحبه به. وكذا العدوان؛ أي ظلم على أي شخص يندرج تحتها؛ وفي هذا إيجاز قصر.

٢- اقتران "الْبَأْسَاء والضَّرَّاء":

من النماذج التي اقترن فيه المعرفان بال – أيضاً- اقتران "البأساء والضراء"، ظهر ذلك في أربعة مواضع كقوله **تعالى**: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة:١٧٧].

وقوله **جل وعلا**: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [البقرة:٢١٤].

وقوله **سبحانه**: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الأنعام:٤٢].

"البأساء" في اللغة: ضد النُّعْمى والنَّعْماء، وهي الشدة.[١] البأس:الشدّة في الحَرْب. والبُؤْس الشّدّة في العَيش.[٢]

ومعنى "الضراء"في اللغة: الضَّرَّاءُ:الحالة التي تَضُرُّ، من شدة وعذاب، وهي نقيض السَّرَّاء.[٣] والضَّرّ: ضدُّ النَّفْع وهو سوء الحال.[٤]

أما السر البلاغي لاقتران "الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء"، فيستبين للقارئ من خلال بعض شواهدهما؛ من ذلك قوله **تعالى**: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ

---

(١) ينظر: لسان العرب (مادة:بأس).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (مادة:بأس).

(٣) ينظر: لسان العرب (مادة:ضرر).

(٤) مقاييس اللغة (مادة:ضرر).

﴿فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾ [البقرة:١٧٧].

شاهد الاقتران قوله: "وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء"، و"معنى الكلام: والمانعين أنفسهم - في البأساء والضراء .. - مما يكرهه الله لهم، الحابسيها على ما أمرهم به من طاعته."(١)

فالبأساء الفاقة والفقر، والضراء السُّقم من وَجع أو مرَض يصيبه في جسده. وقد قال النبي أيوب -عليه السلام-: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[سورة الأنبياء:٨٣].(٢)

قال الألوسي: "وهذا من باب الترقي في الصبر من الشديد إلى الأشد؛ لأن الصبر على المرض فوق الصبر على الفقر والصبر على القتال فوق الصبر على المرض."(٣)

وعليه فإن الغرض من الاقتران - والله تعالى أعلم - الترقي في مراتب الصبر من الشديد إلى الأشد؛ وفي هذا مدح للصابرين بأبلغ أسلوب في هذا المقام.

"فهم صابرون في أمور لهم فيها طاقة، وأمور لا طاقة لهم بها؛ ..في حال الفقر؛ لا يحملهم فقرهم على الطمع في أموال الناس، ولا يشكون أمرهم لغير الله؛ بل يصبرون عن المعصية: لا يسرقون،ولا يخونون، ولا يكذبون، ولا يغشون؛ ولا تحملهم الضراء -المرض، وما يضر أبدانهم- على أن يتسخطوا من قضاء الله وقدره؛ بل هم دائماً يقولون بألسنتهم وقلوبهم: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً؛ كذلك حين البأس يصبرون، ولا يولون الأدبار - وهذا صبر على الطاعة؛ فتضمنت هذه الآية:﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ الصبر بأنواعه الثلاثة: الصبر عن المعصية؛ وعلى الأقدار المؤلمة؛ وعلى الطاعة؛ والترتيب فيها للانتقال من الأسهل إلى الأشد."(٤)

وفيه- والله تعالى أعلم- حث على الصبر بأنواعه؛ لينال الصابر ما أعده الله- **تعالى-** للصابرين؛ لأن عظم الجزاء من عظم البلاء، وحثٌ لاستشراف الثناء التام الذي ذكره الله -سبحانه وتعالى- في ختام هذا الشاهد: (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ)، و"هذه شهادة من الله- عز وجل-؛ وهي أعلى شهادة؛ لأنها شهادة من أعظم شاهد -سبحانه وتعالى-؛ والمشار إليهم كل من اتصف

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٣٤٩/٣).

(٢) ينظر: السابق (٣٥٠/٣).

(٣) روح المعاني (٤٨/٢).

(٤) تفسير القرآن الكريم سورة البقرة (٢٨٠/٢).

بهذه الصفات"[1]، ومن بينهم "الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ".

ومن أغراض هذا الاقتران - أيضاً- ما يظهر في قوله **تعالى**:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الأنعام:٤٢].

في هذه الآية يتوعد - ﷻ - العادلين به الأصنامَ، ويحذرهم أن يسلك بهم - إن هم تمادَوا في ضلالهم - سبيلَ من سلك سبيلهم من الأمم قبلهم، في تعجيل العقوبة لهم في الدنيا، ويخبر نبيَّه ـ **عليه الصلاة والسلام** - عن سنته في الأمم المكذبة التي خلت من قبله.[2]

ولعل السر في اقتران "الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء" هنا؛ بيان كمال قدرة الله - ﷻ - على خلقه، فهو - **جل وعلا** - قادر على إنزال البلاء على خلقة بكافة الصور التي قد ترد على الأذهان، والتي لا يمكن للأذهان تخيلها. وهو قادر على تنويعها؛ فهي حينا شدة في العيش، وحينا علة في الجسم، ليس ذلك فحسب بل هو قادر على جمعها في شخص واحد. كما فيه إطلاق لخيال المتلقي ليتخيل"الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ" التي أُخِذَ أولئك الأقوام بهما، فبما أنه عذاب من الله ـ **تعالى**- فلا يُسأل عن نوعه، ولا عن كيفيته، فهو فوق ما يمكن للعقل البشري أن يتصوره. وفي ذلك تخويف للمشركين، وتحذير شديد من بطش الله - **جل وعلا** -.

ومما آزر الاقتران في أداء المعنى؛ التعريف؛ إذ عُرِّفت الكلمتان بال؛ وأفاد تعريفهما الاستغراق؛ فـ"البأساء" اندرج تحتها جميع أنواع الشدة كالفقر، بكل صوره نقص الأموال، أو نقص الثمرات، وكاحتباس المطر، وما يصاحبه من شدة لبعض الخلق، والحروب وما تخلفه من دمار وشتات. و"الضراء" يندرج تحتها كل أنواع الأمراض التي تصيب الإنسان العضوية والنفسية، وحتى الأمراض التي تصيب البهائم، فيتضرر أصحابها. وهذا من الإيجاز بطريق القصر.

---

(١) تفسير القرآن الكريم سورة البقرة (٢/٢٨٠).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١١/٣٥٤)، وما بعدها.

٣/ اقتران المعرف باسم الإشارة

اقتران المسند إليه المعرف بالإشارة بالخبر

اقترن في النظم القرآني هذا الأسلوب في قصة صالح -عليه السلام- عند الحديث عن المعجزة التي أرسل بها صالح -عليه السلام-، فقد اقترن اسم الإشارة "هذه" بالخبر "ناقة" في المواضع التالية:

قوله **تعالى**:﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأعراف:٧٣].

وقوله **سبحانه**:﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾[هود:٦٤].

وقوله **جل وعلا**:﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾[الشعراء:١٥٥].

شاهد الاقتران في قوله **تعالى**:﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾. [(١)]

جاء في تفسير الطبري: "عن أبي الطفيل قال، قالت ثمود لصالح: ائتنا بآية إن كنت من الصادقين! قال: فقال لهم صالح: اخرجوا إلى هَضْبَةٍ من الأرض! فخرجوا، فإذا هي تَتَمَخَّض كما تتمخَّض الحامل، ثم إنها انفرجت فخرجت من وسَطها الناقة، فقال صالح:﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾[الأعراف: ٧٣]. ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾[الشعراء:١٥٥]، فلما ملُّوها عقروها، فقال لهم: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾[هود:٦٥]". [(٢)]

والإشارة إلى الناقة التي جعلها الله آية لصدق صالح -عليه السلام-، تقتضي أن الناقة كانت

---

(١) ["(هذه) (ها) حرف تنبيه (ذه) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ (ناقة) خبر مرفوع، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور."] الجدول في إعراب القرآن (٤٥٦/٨).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٥٢٥/١٢).

حاضرة أمامهم، كما طلبوا.(١) ولعل هذا الاقتران لتميزها أكمل تمييز، تأكيدا لتحقق ما طلبوه، وكأنه يتحدى أن يكون لها نظير، أو مثيل؛ إذ هي مفارقة لسائر ما يجانسها في خلقها؛ إذ "كانت - على ما ذكر - خَلْقًا هائلا ومنظرًا رائعًا، إذا مرت بأنعامهم نفرت منها."(٢) وبهذا تقوم الحجة عليهم، فلا عذر لهم بعد هذه المعجزة الحاضرة البينة.

ومما يلحظ في النظم القرآني إضافة الناقة للفظ الجلالة "الله"، ومن التوجيهات في ذلك:

"قيل: ناقة الله؛ لأنه أخرجها من جبل - على ما طلبوا - على أنهم يؤمنون."(٣) وقيل أُضيفت إلى لفظ الجلالة "الله" على وجه التشريف(٤)؛ "لأن الله أمر بالإحسان إليها، وعدم التعرض لها بسوء."(٥) وفي إضافتها - أيضاً- تعظيم لها، وتعظيم لحرمة مسها بسوء، وتعظيم للعذاب الواقع على من يتجرأ عليها؛ فهي آية عظيمة، من إله عظيم.

ومما قيل - أيضاً- في توجيه تلك الإضافة؛ لأنه -ﷻ- خلقها بلا واسطة؛ لا من ذكر وأنثى. ولأنها لا مالك لها غير الله. وقيل: لأنها حجة الله على القوم، فهي آية بسبب خروجها بكمالها من الصخرة، مع كمال خلقها من غير تدريج. وهي آية لأجل أن لها شرب يوم، ولجميع ثمود شرب يوم، واستيفاء ناقة شرب أمة من الأمم عجيب، وكانت مع ذلك تأتي بما يليق بذلك الماء من الكلأ والحشيش. وهي آية بينة لأنهم كانوا في يوم شربها يحلبون منها القدر الذي يقوم لهم مقام الماء في يوم شربهم. وهي آية تقوم بها الحجة عليهم إذ يوم مجيئها إلى الماء كانت جميع الحيوانات تمتنع من الورود على الماء، وفي يوم امتناعها كانت الحيوانات تأتي.(٦) وفي ذلك تنبيه على أنها مفارقة لسائر ما يجانسها خلقاً، وكما يظهر فإنَّ إضافة كلمة "ناقة" للفظ الجلاله "الله" مما آزر الاقتران في أداء المعنى.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٨/ ٢١٧، ٢١٨).

(٢) تفسير القرن العظيم (٤٤١/٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٦٠/٩).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤٧٩/٢).

(٥) التحرير والتنوير (٢١٨/٨).

(٦) ينظر: تفسير الفخر الرازي (١٧٠/١٤).

٤/ اقتران الأسماء الموصولة

اقتران الاسم الموصول "الذين" وصلته بالمعطوف عليه

من صور اقتران الاسم الموصول وصلته بالمعطوف عليه؛ اقتران "الذين آمنوا" بـ"عملوا الصالحات"، إذ قُرِن بينهما في تسعة وأربعين موضعاً من النظم القرآني، وكان ذلك عند بيان جزاء من آمن وعمل صالحا؛ وهو الجنة؛ من ذلك قوله **تعالى**:﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾[البقرة:٢٥].

وقوله **سبحانه**:﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢﴾[البقرة:٨٢].

وقوله **جل وعلا**:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٧﴾[البقرة:٢٧٧].

الإيمان عند أهل السنة والجماعة، "قول وعمل وعقيدة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية".(١)

والمراد بقوله **تعالى**:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عند أهل التفسير:

المؤمنون المقرّون بوحدانية الله، الخاضعون له بالطاعة، المتذلِّلون له بالعبودية، والعاملون الصالحات من الأعمال، الذين عملوا بما أتاهم به الرسول من عند ربهم، من فِعل ما أمرهم به، واجتناب ما أمرهم باجتنابه.(٢) فهؤلاء هم من وعدهم سبحانه وتعالى بالجنة، وبشرهم بها في أكثر من موضع من النظم القرآني.

والسر - والله تعالى أعلم- في اقترن الإيمان بعمل الصالحات؛ الدلالة على أن الإيمان بدون عمل لا يفيد؛ بدليل قوله **تعالى**:﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢﴾[النحل:٣٢]. وأعظم الأعمال الصالحة؛ الإيمان؛ كما جاء في

---

(١) شرح السنة (٣٨/١).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٢٦/٩).

الحديث الصحيح: "أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شك فيه."(١) فالإيمان الذي وقر في القلب، لا بد أن يظهر أثره على البدن والجوارح.

فمن شهد بأنه: "لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله" دون عمل صالح، فذلك كأنه دليل على أنه يقولها بلسانه، ولما يدخل الإيمان إلى قلبه، فذكر الأعمال الصالحة بعد الإيمان؛ للدلالة على أن الإيمان الذي ينفع صاحبه؛ هو الذي يكون مقرونًا بالعمل الصالح. وكلما ازداد الإنسان عملًا صالحًا؛ كلما قوي هذا الإيمان الذي مقره القلب؛ بدليل قوله **تعالى**:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[الأنفال:٢].

وفي اقترانهما دليل قاطع على أن العمل الصالح من الإيمان؛ وهذا منهج أهل السنة والجماعة؛ قال البغوي: "اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان"(٢). خلافا للمرجئة القائلين بالإرجاء؛ وهو إخراج العمل عن مسمى الإيمان(٣). "قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كَانَ من مَضَى مِنَ السَّلَفِ لا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْعَمَلِ وَالْإِيمَانِ .وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْأَمْصَارِ: أَمَّا بَعدُ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ فَرائضُ وَشَرائِعُ، فَمنِ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الإيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ. وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الَّذِي أَرَادَ الْبُخَارِيُّ إِثْبَاتَهُ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ وَعَلَيْهِ بَوَّبَ أَبْوَابَهُ كُلَّهَا، فَقَالَ:"بَابُ أُمُورِ الْإِيمَانِ" وَ"بَابُ الصَّلَاةِ مِنَ الْإِيمَانِ" وَ"بَابُ الزَّكَاةِ مِنَ الإيمَانِ" و"بَابُ الْجِهَادِ مِنَ الْإِيمَانِ" و"بَابُ حُبِّ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - مِنَ الْإِيمَانِ" وَ"بَابُ الْحَيَاءِ مِنَ الْإِيمَانِ "وَ"بَابُ صَوْمِ رَمَضَانَ احْتِسَابًا مِنَ الْإِيمَانِ" وَ"بَابُ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ مِنَ الْإِيمَانِ" وَ"بَابُ أَدَاءِ الْخُمْسِ مِنَ الْإِيمَانِ" وَسَائِرَ أَبْوَابِهِ. وَكَذَلِكَ صَنَعَ النَّسَائِي فِي الْمُجْتَبَى، وَبَوَّبَ التِّرْمِذِيُّ عَلَى حَدِيثِ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ "بَابُ مَا جَاءَ فِي إِضَافَةِ الْفَرَائِضِ إِلَى الْإِيمَانِ"."(٤)

ومن اللطائف البلاغية في الاقتران بين الموصول وصلته "الذين آمنوا"، وما عطف عليه

---

(١) أورده الألباني في صحيح سنن النسائي، في كتاب: الإيمان وشرائعه، ١- ذكر أفضل الأعمال (٥٠٠١/٣٣٧/٣).

(٢) شرح السنة (٣٨/١).

(٣) ينظر: الملل والنحل (١٣٩/١).

(٤) معارج القبول (٦٠١/١).

بالواو إطلاق الإيمان؛ إذ لم يُقيّد بمفعول به؛ ولعل ذلك ليشمل الإيمان بأركانه الستة؛ كما جاء في حديث جبريل – عليه السلام -: يا محمد أخبرني عن الإيمان، ما الإيمان؟. فقال: الإيمان "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر كله خيره وشره."[١]

وفي القرآن الكريم، قوله **تعالى**:﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾[البقرة:١٧٧]. وقوله **تعالى**:﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة:٢٨٥]. وقوله **جل وعلا**:﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩] .

وفي المقابل قُيِّد العمل بالصالحات، فليس أي عمل يدخل صاحبه الجنة، إنما ما صلح منه، والأعمال الصالحة كثيرة، تشمل كل ما أمر به الله - **تعالى** -، واجتناب ما نهى عنه.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ﷻ، وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر ، وإغلاظ القول في حقه (٨/٢٢).

٥/ اقتران المضاف إليه

أ- اقتران النكرة بالعلم

من الألفاظ النكرة التي اقترنت بلفظ العلم؛ اقتران كلمة "ملة" بـ"إبراهيم"، ظهر ذلك في ستة مواضع؛ منها قوله **تعالى**:﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠﴾[البقرة:١٣٠].

وقوله **سبحانه**:﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥﴾[البقرة:١٣٥].

وقوله **جل وعلا**:﴿قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٥﴾ [آل عمران:٩٥].

الملة: " كالدين وهو اسم لما شرع الله - **تعالى** - لعباده على لسان الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله."[١] وفي لسان العرب: الملة: الشريعة والدين،كملَّةِ الإِسلام، والنَّصرانية، واليهودية، وقيل: هي مُعْظم الدين، وجملة ما يجيء به الرسل.[٢] لكن ثمة فرق بين الملة والدين؛ إذ الملة لا تضاف إلا إلى النبي الذي تسند إليه نحو: (اتبعوا ملة إبراهيم، واتبعت ملة آبائى)، وهي لا تكاد توجد مضافة إلى الله ولا إلى آحاد أمة النبي - ﷺ -، ولا تستعمل إلا في حملة الشرائع دون آحادها، لا يقال ملة الله ولا يقال: ملتي، وملة زيد، كما يقال: دين الله، ودين زيد، ولا يقال: الصلاة ملة الله[٣].

وإبراهيم اسم أعجمي[٤]، والمقصود به هنا نبي الله- عز وجل - إبراهيم- **عليه الصلاة والسلام -.**

و"ملة إبراهيم"؛ هي الحنيفية المسلمة، كما قال **تعالى** ذكره:﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧﴾ [آل عمران:٦٧].[٥]

---

(١) المفردات (مادة: ملل).

(٢) ينظر: لسان العرب (مادة: ملل).

(٣) ينظر: المفردات (مادة/ملل).

(٤) ينظر: لسان العرب (مادة: برهم).

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٨٩/٣).

ولعل السر البلاغي لاقتران كلمة "ملة" بـ"إبراهيم"؛ التشريف والتعظيم؛ تشريف إبراهيم - **عليه الصلاة والسلام** - إذ جُعل للناس إماما يُهتدى به؛ وفيه - أيضا - دلالة على تحقيق وعد الله - ﷻ - لإبراهيم - **عليه الصلاة والسلام** -؛ وبيان ذلك أن الله - ﷻ - قد وعد خليله إبراهيم - **عليه الصلاة والسلام** - بأن يجعله إماماً للناس، قال **تعالى**: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [البقرة:١٢٤]. فإبراهيم - **عليه الصلاة والسلام** -، هو إمام الحنفاء، إذ أخلص توحيد ربه - **تبارك وتعالى** -، فلم يَدْعُ معه غيره، ولا أشرك به طرفة عين، كما تبرأ من كل معبود سواه، وخالف بذلك سائر قومه، حتى تبرأ من أبيه، فقال: ﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۞ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞﴾ [الأنعام: ٧٨-٧٩].، وقال **تعالى**: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۞ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ۞﴾ [الزخرف:٢٦-٢٧]. ، وقال **تعالى**: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ [التوبة :١١٤] وقال **تعالى**: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ۞﴾ [النحل:١٢٠-١٢٢].

ولهذا وأمثاله كان الراغب عن طريقته ومنهجه ظالما لنفسه بسفهه وسوء تدبيره بتركه الحق إلى الضلال.(١)

وقد حقق الله – **تعالى** - ذلك الوعد فيه إلى قيام الساعة، فإن أهل الأديان على شدة اختلافها، ونهاية تنافيها يعظمون إبراهيم - **عليه الصلاة والسلام** -، ويتشرفون بالانتساب إليه؛ إما في النسب، وإما في الدين والشريعة، حتى أن عبدة الأوثان كانوا معظمين لإبراهيم - **عليه الصلاة والسلام**-، وقال الله **تعالى** في كتابه: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [النحل:١٢٣] وقال: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ﴾ [البقرة:١٣٠]. وقال في آخر سورة الحج: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج:٧٨] (٢).

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤٤٥/١).

(٢) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٣٧٢/٢).

فاليهود إنما يفتخرون به، ويوصلون بالوصلة التي بينهم وبينه من نسب إسرائيل، والنصارى فافتخارهم بعيسى وهو منتسب من جانب الأم إلى إسرائيل، وأما قريش فإنهم إنما نالوا كل خير في الجاهلية بالبيت الذي بناه، وسائر العرب وهم العدنانيون فمرجعهم إلى إسماعيل، وهم يفتخرون على القحطانيين بإسماعيل بما أعطاه الله **تعالى** من النبوة، فرجع عند التحقيق افتخار الكل بإبراهيم - عليه السلام -، ولما ثبت أن إبراهيم- عليه السلام - هو الذي طلب من الله - **تعالى** -بعثة هذا الرسول في آخر الزمان وهو الذي تضرع إلى الله - **تعالى** - في تحصيل هذا المقصود، فالعجب ممن أعظم مفاخره وفضائله الانتساب إلى إبراهيم - عليه السلام-، ثم إنه لا يؤمن بالرسول الذي هو دعوة إبراهيم - عليه السلام - ومطلوبه بالتضرع لا شك أن هذا مما يستحق أن يتعجب منه[1]. فمن أجل ذلك والله **تعالى** أعلم كان هذا الاقتران.

(١) ينظر: السابق (٢/٣٥٩).

ب- اقتران النكرة بالمعرف بال

درج المكذبون بالنبي - **عليه الصلاة والسلام**- إذا سمعوا حجج الله -ﷻ- التي احتجَّ بها عليهم، وبيانَه الذي بيَّنه لهم في القرآن الكريم، أن يقولوا: ما هذا إلا أساطير الأوّلين. فكانت تقترن كلمة "أساطير"بـ"الأولين" لرد ما يُلقى على مسامعهم من آي القرآن الكريم [1].

وقد اقترنت هاتان الكلمتان في تسعة مواضع؛ من ذلك قوله **تعالى**:﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾[الأنعام:٢٥].

وقوله **جل وعلا**:﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾[الأنفال:٣١].

وقوله **سبحانه**:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾[النحل:٢٤].

ومعنى أساطير كما جاء في لسان العرب: السَّطْرُ والسَّطَرُ: الصَّفُّ من الكتاب والشجر والنخل. والسَّطْرُ: الخَطُّ والكتابة، وأساطير الأَولين، معناه سَطَّرَهُ الأَوّلون [2].

والأولين: هم المتقدّمون.[3]

ولبيان السر البلاغي في اطرد اقتران "أساطير" بـ"الأولين في القرآن الكريم ثمة وقفه مع شاهد له؛ قال **تعالى**:﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾[الأنعام:٢٥].

الذي يظهر أن الآية ومثيلاتها تبين موقف المشركين من القرآن الكريم؛ قال الزمخشري في تفسيره لهذه الآية: "رُوي أنه اجتمع أبو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وأبو جهل، وأضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله - ﷺ -، فقالوا للنضر: يا أبا قُتَيْلَة، ما يقول محمد؟ فقال: والذي جعلها بيته - يعني الكعبة - ما أدري ما يقول، إلا أنه يحرّك لسانه ويقول أساطير الأوّلين،

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١١/٣٠٨).

(٢) ينظر: لسان العرب (مادة: سطر).

(٣) ينظر: السابق (مادة: أول).

مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية ".[١]

"قال ابن عباس: كل ما ذكر فيه أساطير الأولين في القرآن فالمقصود منه قول النضر بن الحارث".[٢]

وربما تبادر إلى الذهن إلى أنه كان بالإمكان الاكتفاء بكلمة "أساطير" نكرة دون إضافتها، فيقال - كما في غير القرآن -: "إن هذا إلا أساطير"؛ لرد ما يُتلى عليهم من الذكر الحكيم، وترك اتباع ما جاء به النبي - **عليه الصلاة والسلام** - بحجة أنه شيء بشري مسطور، من محمد - **عليه الصلاة والسلام** - أو من غيره، وقد يفي تنكيرها بالغرض؛ وهو بيان موقف المكذبين من القرآن الكريم؛ الطعن فيه والتشكيك في كونه كلام رب العالمين.

لكن جيء بكلمة "أساطير" في النظم القرآني مُعرَّفة بإضافتها لكلمة "الأولين"، فكان لهذا الاقتران دلالته البلاغية؛ هي - والله تعالى أعلم - المبالغة في قدح القرآن الكريم، في كونه معجزا؛ فلم يكن موقفهم حين تتلى عليهم آيات القرآن الكريم قدحه وحسب، بل المبالغة في ذلك "فكأنهم قالوا: إن هذا الكلام من جنس سائر الحكايات المكتوبة، والقصص المذكورة للأولين، وإذا كان هذا من جنس تلك الكتب المشتملة على حكايات الأولين وأقاصيص الأقدمين لم يكن معجزاً خارقاً للعادة ."[٣]

وقد "كان النضر كثير الحديث عن القرون الأولى. وكان يحدث قريشا عن أقاصيص العجم مثل قصة "رستم" و"إسفنديار"، فيستملحون حديثه، وكان صاحب أسفار إلى بلاد الفرس، وكان النضر شديد البغضاء للرسول - ﷺ -؛ وهو الذي أهدر الرسول - **عليه الصلاة و السلام** - دمه فقتل يوم فتح مكة."[٤]

فإذا تساءل القوم عمَّا يتلوه النبي - **عليه الصلاة والسلام** -، وجاءهم "النضر" بهذه الشهادة: إن هذا إلا "أساطير الأولين"؛ وهو الخبير بقصص الأولين؛ فهذا يكشف للمتلقي عن مدى ما بلغ إليه النضر في عناده وكفره ، وبغضه للنبي - **عليه الصلاة والسلام** - وحسده له؛ وكيف تُرقِّي في بيان ذلك من خلال النظم القرآني من "أساطير" إلى "الأولين"، كل ذاك طمعا منه في

---

(١) الكشاف (٢/١٠٤).

(٢) التحرير والتنوير(١٨/٣٢٤).

(٣) تفسير الفخر الرازي (١٢/١٩٨).

(٤) التحرير والتنوير(٧/١٧٩).

تكذيبهم لمحمد - **عليه الصلاة والسلام** - فيما يحدثهم به، وتصديقهم له في إدعائه؛ فهذا الادعاء يطعن في إعجاز القرآن الكريم، وإذا طُعن في كونه معجزا، فذلك ينفي صدق النبي - **عليه الصلاة والسلام** -، ويطعن في نبوته، وبهذا يتعين أنه مدعٍ؛ لا يستحق أن يُتبع. فبالاقتران - والله تعالى أعلم - بُولغ في الطعن في القرآن الكريم، وتُرُقِّي في بيان عناد "النضر" وتكذيبه وكفره.

ومما آزر الاقتران في أداء المعنى؛ الإتيان بأسلوب القصر لتأكيد المعنى؛ بأقوى طرقه؛ النفي والاستثناء.

ج- اقتران المتضايفين

قد يقترن في النظم القرآني المضاف والمضاف إليه بالمضاف والمضاف إليه؛ كاقتران فضل الله برحمته، وكان ذلك في ستة مواضع؛ منها قوله **تعالى:** ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [البقرة:٦٤].

وقوله **سبحانه:** ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء:٨٣].

وقوله **جل وعلا:** ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[النور:١٠].

والمعنى في قوله **تعالى:** ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾؛ أي تفضله عليكم ورحمته بكم؛ تفضله - **جل وعلا** - عليهم بأنواع النعم، لكن ثمة نعمة خاصة يمتن - ﷻ - عليهم بها؛ أما ماهية النعمة المتفضل بها؛ فهي تختلف باختلاف السياق الذي وردت فيه هذه الآية؛ فمرة يذكر - ﷻ- تفضله على عباده بالتوبة، وعدم تعجيل العقوبة، وأخرى يذكر تفضله عليهم بحفظهم من اتباع الشيطان.

ففي آية سورة البقرة يقول **تعالى:** ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [البقرة:٦٤].

والخطاب هنا لمن كان من أهل الكتاب أيام رسول الله -ﷺ-، وهو وإن كان كذلك، فإنما هو خبر عن أسلافهم، فأخرج الخبر مخرج المخبر عنهم.(١)

ومعنى قوله **جل ذكره:** ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، أي فلولا أن الله - **تعالى** - تفضل عليكم بالتوبة - بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه - إذ رفع فوقكم الطور - بأن تجتهدوا في طاعته، وأداء فرائضه، والقيام بما أمركم به، والانتهاء عما نهاكم عنه في الكتاب الذي آتاكم، فأنعم عليكم بالإسلام ورحمته التي رحمكم بها - وتجاوز عنكم خطيئتكم التي وقعتم فيها؛ بمراجعتكم طاعة ربكم ، لولا ذلك لكنتم من الخاسرين.(٢)

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٦٤/٢).

(٢) ينظر: السابق، نفسها.

أما في سورة النساء فالخطاب فيه للمؤمنين، قال **تعالى**:﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ ﴾[النساء:٨٣]. والمعنى كما قال "أبو جعفر: يعني بذلك **جل ثناؤه:** ولولا إنعام الله عليكم، أيها المؤمنون، بفضله وتوفيقه ورحمته، فأنقذكم مما ابتلى به هؤلاء المنافقين، الذين يقولون لرسول الله -ﷺ- إذا أمرهم بأمر: "طاعة"، فإذا برزوا من عنده بيت طائفة منهم غير الذي يقول، لكنتم مثلهم، فاتبعتم الشيطان إلا قليلا كما اتبعه هؤلاء الذين وصف صفتهم."(١)

وفي سورة النور: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠﴾[النور:١٠].

يقول **تعالى ذكره:** ولولا فضل الله عليكم أيها الناس ورحمته بكم، وأنه عوّاد على خلقه بلطفه وطوله، حكيم في تدبيره إياهم، لعاجلكم بالعقوبة على معاصيكم، وفضح المذنبين منكم، لكنه ستر عليكم ذنوبكم، وترك فضيحتكم بها عاجلا رحمة منه بكم، وتفضلا عليكم، فاشكروا نعمه،وانتهوا عما عنه نهاكم.(٢)

ففي كل ما سبق اقترن فضل الله - **تعالى**- برحمته، والذي يظهر - والله أعلم - أن في هذا الاقتران إطناباً بطريق عطف العام "الرحمة" على الخاص "فضل الله"؛ والسر البلاغي بيان سعة رحمة الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فالرحمة صفة من الصفات الثابتة لله - **تعالى** -، وهي صفة كمال لائقة بذاته - **جل وعلا** -، وبيان ذلك أن الله - **تعالى** - امتن في الشواهد السابقة على عباده برهم وفاجرهم بتفضله عليهم بنعمة خصهم بها - بُينت فيما سبق-، ثم عُطف على ذلك "رحمته"؛ للدلالة على سعة رحمته - **جل وعلا** - التي من جملتها تفضله عليكم بما امتن عليكم به، قال **سبحانه**:﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ ﴾[الأعراف:١٥٦]، وهذا الشمول والسعة في الدنيا، بينما في الآخرة هي خاصة بالمؤمنين؛ وقد بين ذلك -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في كتابه إذ قال: ﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦﴾[الأعراف:١٥٦].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٨/ ٥٧٤).

(٢) ينظر: السابق (١١٥/١٩).

ومن اللطائف البلاغية في جملة الاقتران؛ إظهار لفظ الجلالة "الله"؛ "لتربية المهابة"[1]، وللدلالة على أن هذا الفضل المتفضل به عليهم هو من "الله" العظيم بجلاله وقدرته، فإذا كان كذلك فهو فضل عظيم.

---

(١) تفسير أبي السعود (٦/١٦٤).

المبحث الثالث

الاقتران في الإفراد والجمع

الاقتران في الإفراد والجمع

الأصل في الأسماء الإفراد؛ لأن الأصل في المعنى أن يكون مفرداً.فيأتي اللفظ الدال عليه مفرداً؛ لأن اللفظ قالب المعنى ولباسه، وعلى هذا فإن الجمع تابع للإفراد.(١)

ويعرف الجمع بأنه: "ضم شيء إلى أكثر منه".(٢) والغرض منه الإيجاز؛ إذ التعبير باسم واحد أخف من الإتيان بأسماء متعددة. وربما تعذر إحصاء جميع آحاد ذلك الجمع وعطف أحدها على الآخر.(٣)

ولما كان اللفظ المفرد هو الأصل، والجمع تابعا له، جُعل له في الاسم علامة تدل عليه، وجعلت آخره قضاء لحق الأصالة في المفرد، والتبعية في الجمع.(٤)

والجمع على ضربين:

١. جمع تصحيح: ويقال له:"جمع سالم"؛ لسلامة لفظ مفرده من التغيير. وهو نوعان: جمع مذكر، ومؤنث.

٢. جمع تكسير: ويقال له: "مكسر"؛ لتغير بنيته عما كان عليها مفرده، فكأنك فككت بناء مفرده، وبنيته للجمع بناء ثانياً، فهو مشبه بتكسير الأبنية؛ لتغير بنيتها عن حال الصحة.(٥)

والمنعم نظره في النظم القرآني، يجد أن التعبير القرآني يؤتى فيه باللفظ المفرد حيناً دون جمعه، وتارة أخرى بالجمع دون مفرده، ولو حاول القارئ التغيير؛ بإحلال أحدهما مكان الآخر لفسد التعبير، وذهبت بلاغته. ولو أعمل ذهنه فيها وفق ما انتظمت عليه في الذكر الكريم، لوقع على أسرار عظيمة، ولطائف بديعة.(٦)

وفي هذا البحث ثمة وقفة مع شواهد للاقتران في الإفراد والجمع، أبين فيها ما تيسر من لطائف اقترانها على تلك الصيغة.

---

(١) ينظر: بدائع الفوائد (١/١٠٨-١٠٩).

(٢) شرح المفصل (٥/٢).

(٣) ينظر: المرجع السابق. الصفحة نفسها.

(٤) ينظر: بدائع الفوائد (١/١٠٩).

(٥) ينظر: شرح المفصل (٥/٢-٦).

(٦) ينظر: من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة (١٢١).

المطلب الأول : اقتران المفرد بالجمع

اقتران "السمع" بـ"الأبصار":

اقترن في النظم القرآني اللفظ المفرد بالمجموع، شاهد ذلك اقتران كلمتي "السمع" و"البصر" فإذا ذُكر"السمع" قرن بـ"البصر"، غير أنه خُولف بينهما عند الاقتران في الإفراد والجمع، فكلمة "السمع" يُؤتى به مفردة دائماً، بينما "الأبصار" يُؤتى بها جمعاً. وكان ذلك في خمسة مواضع. فلمَ لمْ يؤتَ بهما مفردتان "السمع والبصر"، أو مجموعتان "الأسماع والأبصار"؟.

في هذا المطلب ثمة وقفة مع النكتة البلاغية لهذا الاقتران الذي خولف فيه بين بُنية اللفظتين المقترنتين.

من شواهده قوله **تعالى**:﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس:٣١].

وقوله:﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل:٧٨].

وقوله - **جل وعلا** -:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [المؤمنون:٧٨]..... وغيرها.

أما النكتة في اقتران حاستي السمع والبصر في النظم القرآني؛ فلأنهما طرق العلم؛ إذ الأصل في الإنسان الجهل، لقوله **تعالى**:﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:١٥١]؛وهو مما يدل على نقص الإنسان، قال **تعالى**:﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [النحل:٧٨].؛ثم قال ﷻ:﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل:٧٩].؛ فبيَّن طرق العلم:"السمع والبصر"؛ وبهما الإدراك؛ و"الأفئدة"؛ وبها الوعي، والحفظ.(١)

فـ(السمع)؛ ليسمعَ البشرُ مواعظ الله، و(الأبصار)؛ ليبصروا دلائل الله في كونه الفسيح.(٢)

وأما اقتران "السمع" مفردا بـ"الأبصار" جمعا، فيلحظ أنه قد لفت انتباه العديد من المفسرين

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة) (١٦٥/٢).

(٢) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٤٤١/٩).

والمهتمين ببلاغة النظم القرآني. ومن أبرزهم الزمخشري، فقد اجتهد في الوقوف على سبب المغايرة بين صيغتي اللفظتين المقترنتين بقوله: "ووحد السمع كما وحد البطن في قوله: كلوا في بعض بطنكم تعفوا، يفعلون ذلك إذا أمن اللبس. فإذا لم يؤمن كقولك: فرسهم، وثوبهم، وأنت تريد الجمع رفضوه. ولك أن تقول: السمع مصدر في أصله، والمصادر لا تجمع. فلمح الأصل يدل عليه جمع الأذن في قوله:﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾[فصلت:٥]. وأن تقدّر مضافاً محذوفاً: أي وعلى حواس سمعهم."[١]

وهنا وقفة مع اجتهادات الزمخشري التي في مقولته السابقة؛ فآخرها القائل: بتقدير مضاف محذوف، لعل فيه ضعفاً؛ إذ تقدير محذوف هنا تكلف لا حاجة تدعو إليه، ثم هو خلاف للأصل، فما لا يحتاج إلى تقدير الأولى الاحتراز منه.

ورد أحد الباحثين المعاصرين اجتهاد الزمخشري الأول؛ القائل: بإفراد السمع عند أمن اللبس؛ بقوله: "والحقيقة أنَّا لانطمئن لمثل هذه الآراء التي رددها مع الزمخشري كثير من الباحثين، والتي لا تعدو أن تكون محاولات لتبرير إفراد السمع في الآية عن طريق إثبات نظائره في موروث اللغة ...، ولعلنا نتساءل: إذا كان السبب في إفراد السمع هو أمن اللبس فلماذا لم تفرد... الأبصار لهذا السبب ذاته؟"[٢]. وسؤاله في محله!.

ولم يتبقَ من اجتهادات الزمخشري إلا ثانيها؛ القائل: بأن السمع مصدر والمصادر لا تجمع. وهذا -كما يظهر- أقوى اجتهاداته؛ لارتكازه على أسس نحوية.

فإفراد السمع هنا لأنه مصدر، و المصدر يقع على العدد القليل والكثير[٣]. وهو دال على الجنس، فكان في قوة الجمع.[٤]

وذكر الطبري في تفسيره:" ولو فعل بالبصر نظيرَ الذي فعل بالسمع، أو فعل بالسمع نظير الذي فعل بالأبصار - من الجمع والتوحيد - كان فصيحًا صحيحًا ."[٥]

---

(١) الكشاف (٢٩/١).

(٢) أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية (٨٩).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٩٠/١).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (٢٣٤/٦).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن (٣٦١/١).

وبما أن التعبير مع اتفاق اللفظين المقترنين في البناء فصيح صحيح، فما سر المغايرة بينهما؟.

أجاب عن هذا ابن عاشور في تفسيره، حين جعل سر إفراد "السمع" وجمع "الأبصار" نكتة لفظية؛ أقل ما يقال عنها أنها جارية على ما يقتضيه تمام الفصاحة؛ من خفة أحد اللفظين مفرداً والآخر جمعاً عند اقترانهما في النظم، فإن لانتظام الحروف، والحركات، والسكنات في تنقل اللسان سراً عجيباً.. وهذا مما برزت براعته في النظم القرآني.[١]

ومن لطائف إفراد السمع وجمع الأبصار عند اقترانهما ما ذكره الرازي من أن "السمع" قوة واحدة، تدرك بها نوعاً واحداً من المدركات؛ هو الأصوات، والإنسان لا يضبط في زمان واحد كلامين. والأذن محل السمع ولا اختيار لها فيه، فإن الصوت من أي جانب كان يصل إليه ولا قدرة لها على تخصيص القوة بإدراك بعض دون بعض.[٢] وهذا يعني أن السمع وإن اتسع لمئات الأصوات، فإنه لا يكاد يميز إلا واحداً منها، بالإصغاء إليه وعزل ما سواه عنه، وإلا كان المسموع له مجرد أصوات غير مفهومة، إلا على أنها دوي كدوي النحل – مثلاً -؛ فكأن في إفراد السمع توجيها لوظيفة السمع؛ بأن يستمع الإنسان سمعاً واحداً، ليكون لما يسمعه معقول، ومفهوم، وفائدة.[٣]

أما "الإبصار" فمحله العين، ولها فيه شبه اختيار؛ فإنها تتحرك إلى جانب مرئي دون آخر.[٤] كما أن مدركات البصر متعددة؛ فإنه يدرك به الأضواء، والألوان، والأشكال[٥]، فالعين تستطيع أن تضبط كثيراً من الصور المرئية بنظرة واحدة، كما تستطيع أن تعاود النظر فيما تراه حتى تتحققه وتستيقنه، ومن هنا - والله أعلم - جمعت لتعدد مرئياتها، ولترددها على الشيء، ومعاودتها النظر إليه حالا بعد حال..، وليس كذلك السمع الذي لا يكاد يميز إلا صوتاً واحداً في الوقت نفسه، وإن أفلت منه الصوت الملقى إليه، لم يكن بإمكانه رده، فقد ذهب أدراج الريح، وإن أمكن استدعاء مثله من مصدره الذي جاء منه.

ومن دقائق النظم القرآني عند اقتران السمع بالأبصار، إضافة إلى إفراد الكلمة الأولى وجمع

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير(٢٣٤/٦).

(٢) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٣٠٤/١٢).

(٣) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (١٨٣/٢_١٨٤)

(٤) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٣٠٤/١٢).

(٥) ينظر: روح المعاني (٢٦١/١٣).

الثانية؛ تقديم السمع على الأبصار؛ وذلك لأن السمع يؤدي مهمته أولا، والبصر ثانياً؛ فأول ما يولد المولود تكون حاسة السمع أول حاسة من حواسه تؤدي وظيفتها[1]، فذلك جاء موافقاً لمقتضى الحكمة؛ والإنسان يسمع أولاً من الأبوين أو الناس أموراً فيفهمها، ثم يحصل له بسبب ذلك بصيرة فيبصر الأشياء والأمور.[2]

ولعله يُضاف لما سبق في نكتة تقديم السمع على الأبصار؛ أن تقدمه لكثرة منافعه، فإن أكثر أمور الدين لا تعلم إلا من جهته والله تعالى أعلم.[3]

---

(١) ينظر: صفاء الكلمة (١٣٩).

(٢) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٣٠٣/١٢).

(٣) ينظر: روح المعاني (٤٩٦/١٥).

المطلب الثاني : اقتران الجمع بالمفرد

اقتران "السماوات" بـ" الأرض":

كما اقترن اللفظ المفرد بلفظ الجمع في النظم القرآني، اقترن -أيضاً- عكسه؛ شاهد هذه الصورة اقتران لفظ "السماوات" بـ" الأرض". وذلك في ثلاثة وثلاثين ومئة موضعاً.

ولعل السر في اقتران السماوات والأرض في النظم القرآني؛ كونهما أعظم المخلوقات فيما يرى العباد، وفيهما العبر والمنافع لهم والأرزاق.(1)

فهما تشتركان في الخلق والإبداع قال الله- **تعالى**-:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾[الفرقان:٥٩]. وقال **جل وعلا**: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾[البقرة:١١٧]. وأثنى-سبحانه وتعالى- على ذاته لخلقهما، فقال:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾[الأنعام:١].

كما تشتركان في الاستدال بهما على أحقيته - **سبحانه** - بالعبادة وحده دون سواه، قال -عز وجل -:﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [البقرة:١٦٤]، وقال:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[الروم:٢٢].

واحتج على المشركين على توحيده- **جل وعلا** - بالعبادة بشيء يقرونه؛ وهو نسبة خلقهما له -سبحانه وتعالى-، كما قال **تعالى**:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[العنكبوت:٦١]، وقال **تعالى**:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ

---

(١) ينظر: معالم التنزيل (٢/٨٣)، و:المحرر الوجيز (٦/٢).

﴿... هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٣٨﴾[الزُّمَر:٣٨].

كما استدل بخلقهما على إثبات قضية البعث؛ من ذلك قوله **تعالى**:﴿ ۞ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا ٩٩﴾[الإسراء:٩٩]، وقال **سبحانه**:﴿ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١﴾[يس:٨١].

يُضاف إلى سر اقترانهما ما بينهما من تقابل؛ إذ الأرض تقابل السماء، ففي تعريف السماء جاء في مفردات الأصفهاني: سماء كل شيء أعلاه، وقيل:كل سماء بالإضافة إلى ما دونها فسماء، وبالإضافة إلى ما فوقها فأرض إلا السماء العليا، فإنها سماء بلا أرض، وحمل على هذا قوله:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ ﴾ [الطلاق:١٢].[(١)]

أما الأرض؛ فهي الجرم المقابل للسماء، وتجمع على أرضون، ويعبر بها عن أسفل الشيء، كما يعبر بالسماء عن أعلاه.[(٢)] والتقابل من مسوغات الاقتران، والغرض منه الوقوف على عظيم قدرة الله- **تعالى** - من خلال إبداع الشيء وضده.

والمتأمل في النظم القرآني يجد أن كلمة "السماوات" تأتي جمعاً ومفردة، بينما كلمة "الأرض" مفردة دائماً، ولم يرد لها جمع في النظم القرآني "مع أن الأراضين كثيرة بدليل قوله **تعالى**:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ ﴾[الطلاق:١٢]"[(٣)].

ويبقى السؤال لم تقترن كلمة "السماوات" جمعا بـ"الأرض" مفردة ؟

السبب في ذلك يرجع إلى ما تميز به النظم القرآني من دقة في اختيار الكلمة؛ فالإتيان بكلمة "السماوات" جمعاً مقرونة بـ"الأرض" مفردة له أسراره؛ منها اللفظي، ومنها المعنوي.

أما اللفظي؛ فبيانه: أن كلمة "الأرض" لو جمعت على قياس جموع التكسير، فقيل: آرض، على قياس "أفلس"، أو "آراض" على قياس "أجمال"، أو أُروض على قياس "فلوس"؛ لثقل هذا اللفظ، ونبا عنه السمع؛ إذ ليس فيه من الفصاحة والحسن والعذوبة ما في لفظ "السماوات"؛

---

(١) ينظر: المفردات، (مادة: سما).

(٢) ينظر السابق، (مادة: أرض).

(٣) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٤/٤٧٧).

فلفظ السماوات يلج السمع بلا استئذان؛ لعذوبته ونصاعته. ولفظ الأراضي لا يأذن له السمع إلا على كره ولهذا لم يجمع بإحدى تلك الألفاظ الثلاث التي تدل على التعدد، كما يجد القارئ في قوله **تعالى**:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾[الطلاق:١٢]. فللثقل المستكره في جمع لفظة الأرض، لم ترد مجموعة في القرآن متى أريد التعدد.[١]

أما الفرق المعنوي؛ فإنه إذا أريد التعبير عن السماء المحسوسة التي هي السقف، وقصد به ذاتها دون معنى الوصف جمعت جمع المؤنث السالم؛ لقلة عددها، وجمع المؤنث السالم بالقليل أولى؛ لقربه من التثنية القريبة من الواحد.[٢]

من شواهد ذلك قوله **تعالى**:﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾[البقرة:١٠٧]. وقوله:﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾[البقرة:١١٦]، وقوله:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾[البقرة:١١٧] .. وغيرها.

فالسماوات أتت هنا "جمعاً"، وأريد بها السماء المحسوسة، فهو- **جل وعلا** -في هذه الآيات يلفت الأذهان قبل الأنظار إلى السماء الدنيا وما فوقها حتى يصل إلى السماء العليا؛ ليستشعر المتأمل سعة ملك الله- **تعالى**-، وكمال قدرته وعظمته وغناه، وبما أن هذا هو الحال، فهو المتصرف في هذا الكون على سعته كيف يشاء دون غيره،وهو المانع المعطي، المحيي المميت، الإله القادر المستحق وحده للعبادة.

"وأما الأرض فأكثر ما تجيء مقصودا بها معنى التحت والسفل، دون أن يقصد ذواتها وأعدادها، وحيث جاءت مقصودا بها الذات والعدد، أتي بلفظ يدل على العدد، كقوله:﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾".[٣]

وثمة لطيفة معنوية أخرى لذلك؛ هي أن اللام في كلمة "الأرض" للجنس، فإفرادها في اللفظ بمنزلة جمعها.[٤]

---

(١) ينظر: بدائع الفوائد (١/١١٥،١١٤).

(٢) ينظر: نتاج الفكر (١٢٣).

(٣) بدائع الفوائد (١/١١٥).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (٦/٢).

ولعل في ذلك إشارة إلى أن "الأرض" لا نسبة لها بالنظر إلى السماوات بسعتها وعظمتها، بل هي بالنسبة للسماء كالواحد القليل، فلذا أُختير لها اسم الجنس.(١) وفي المقابل فإن في جمع "السماء" تفخيماً لها؛ لأن الجمع يقتضي التفخيم.(٢)

واللطيفة الثالثة أن "الأرض" هي دار الدنيا، التي هي بالإضافة إلى الآخرة كما يدخل الإنسان إصبعه في اليم، فما تعلق بها، هو مثال الدنيا من الآخرة، والله - **سبحانه** - لم يذكر الدنيا إلا مقللا لها محقرا لشأنها.

وأما السماوات فليست من الدنيا؛ إذ هي مقر ملائكة الرب- **تعالى**-، ومحل دار جزائه، ومهبط ملائكته ووحيه، فإذا أريد التعبير عنها أُتي بلفظ الجمع؛ إذ المقصود ذواتها، لا مجرد العلو والفوق.(٣)

فجاءت السماء مجموعة في قوله **تعالى**: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ٣﴾[سورة الأنعام:٣]، فإنها لحكمة ظاهرة وهي تعلق الظرف بما في اسمه- **تبارك وتعالى**- من معنى الإلهية؛ فالمعنى وهو الإله، وهو المعبود في كل واحدة من السماوات السبع، ففي كل واحدة من هذا الجنس هو المألوه المعبود، فالإتيان بالكلمة ببناء الجمع هنا أبلغ وأحسن من التعبير لفظ الجنس الواحد؛ لمناسبتها المقام.(٤)

ونظير هذا جمعها في قوله:﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩﴾[الأنبياء:١٩].

وكذلك جاءت مجموعة في قوله **تعالى**:﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ٤٤﴾[الإسراء:٤٤]. والمعنى أن السماوات السبع والأرض، ومن فيهنّ من المؤمنين بالله - **جل وعلا** - من الملائكة والإنس والجنّ، تنزه الله - أيها المشركون - عما وصفتموه به إعظاما له وإجلالا، وأنتم مع إنعامه عليكم، وجميل أياديه

---

(١) ينظر: بدائع الفوائد (١١٥/١).

(٢) ينظر تفسير القرآن العظيم (٤٢٨/١).

(٣) ينظر: نتاج الفكر (١٢٣،١٢٤)، و: بدائع الفوائد (١١٥/١).

(٤) ينظر: بدائع الفوائد (١١٥/١).

عندكم، تفترون عليه بما تَفْتَرون![1].

فهو -جل وعلا- يخبر بأنها تسبح له بذواتها على اختلاف عددها، وأُكِّد هذا المعنى بوصفها بالعدد، ولم يقتصر التعبير على السماوات فقط بل قال "السبع".[2]

كما جمعت في استفتاح المسبحات؛ قال **تعالى**:﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾[الحديد:١]. وقال:﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾[الحشر:١]. وقال **سبحانه**:﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ [الصف:١]. وقال:﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾[الجمعة:١]. وقال **سبحانه**:﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ ۝١﴾ [التغابن:١].

ففي هذه السور جميعاً لما كان المراد الإخبار عن تنزيهه- **جل وعلا** - ممن في السماوات كلها والأرض على كثرتهم، وتباين مراتبهم، كان الجمع أبلغ.[3]

ففي النظم القرآني يُؤتى بلفظ "السماوات" حيث يراد المقابلة بينها وبين الأرض، لا من حيث الوضع علواً وسفلاً، إنما من حيث البناء التركيبي لكل منهما، وأن السماوات عوالم متعددة، والأرض أشبه بالمفرد بالنسبة للجمع، وإنهما إن اختلفتا اسماً، فقد اتفقتا صفة؛ بأنهما آيتان من آيات الله - **تعالى** - الدالة على قدرته، وحكمته، وعظمته.[4]

ففي المقام الذي يراد فيه عرض صفات أُلوهيته - **جل وعلا** -؛ من عظمة، وقدرته، وسعة ملك تجمع "السماوات"، وتفرد "الأرض"؛ ليكون في ذلك العرض ما يدعو للتأمل والنظر، وتوجيه البصائر والأبصار إلى ما وراء ذلك الأفق المحدود الذي يعيش فيه من لا يمدون أبصارهم إلى أكثر من مواقع أقدامهم.[5]

ومن اللطائف البلاغية في النظم القرآني عند اقتران لفظي السماوات والأرض تقديم كلمة

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٥٥/١٧).

(٢) ينظر: بدائع الفوائد (١١٦/١).

(٣) ينظر: صفاء الكلمة (١٢٤).

(٤) ينظر:التفسير القرآني للقرآن (١٢٠/٢).

(٥) ينظر: السابق (١٩٩/٢).

السماوات- غالبا - على الأرض؛ ولعل ذلك لشرفها، وعلو مكانها؛[1] ولأنها على عظيم قدرة الله - **تعالى** - أدل.

وبذلك يلتقي الاقتران مع الجمع والتقديم في الكشف عن عظمة السماوات، وشرفها، وعلو مكانتها.

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/٣٨٧).

المطلب الثالث : اقتران الجمع بالجمع

من صور الاقتران بين الألفاظ في النظم القرآني؛ اقتران اللفظين مجموعين. شاهد ذلك ما يجده القارئ من اقتران ذكر "جنات"بـ"عيون" عند الحديث عن جزاء المتقين؛ قال **تعالى**: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الحجر:٤٥]. وقال:﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۞ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۞﴾[الدخان:٥١-٥٢]. وقال **جل وعلا**:﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾[الذاريات:١٥].

كما اقترنتا عند الحديث عمَّا يتمتع به الكفار في هذه الدنيا.

قال **تعالى** في شأن فرعون وقومه: ﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾﴾[الشعراء:٥٧]. وقال **تعالى**: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾﴾[الدخان:٢٥]. وعند احتجاج الأنبياء على أقومهم؛ فهود-عليه السلام- احتج على قومه بما أنعم الله عليهم به من صنوف النعم التي من جملتها الجنات والعيون؛ قال **تعالى**: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۞ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ۞ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۞﴾[الشعراء:١٣٢-١٣٤]. وكذا فعل صالح-عليه السلام-مع قومه؛ قال **تعالى**:﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ۞ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۞﴾ [الشعراء:١٤٦- ١٤٧].

وقد كان اقترانهما في سبعة مواضع؛ فما سر اقتران "جنات"بـ"عيون"؟ وما نكتة الإتيان بهما جمعاً؟.

قبل الوقوف على سر ذلك الاقتران يحسن إيراد تعريف هاتين الكلمتين المقترنتين. في تعريف جنات جاء في لسان العرب: الجنات: جمع جنة؛ والجَنَّةُ البُسْتانُ. والعربُ تسمِّي النخيلَ جَنَّةً. ولا تكون الجَنَّة في كلام العرب إلا وفيها نخلٌ وعنبٌ، فإن لم يكن فيها ذلك، وكانت ذات شجر فهي حديقة وليست بجَنَّةٍ.

والجَنَّةُ هي دارُ النعيم في الدار الآخرة من الاجْتنان؛ وهو السَّتْر؛ لتَكاثُفِ أَشْجارِها، وتظليلها بالتِفافِ أَغصانِها. وسميت بالجَنَّة وهي المرَّة الواحدة من مَصْدر جَنَّه جَنّاً إذا ستَرَه فكأَنها سْترةٌ واحدةٌ لشدَّةِ التِفافِها وإظْلالِها.(١)

أما العَيْنُ : فيَنْبُوع الماء الذي يَنْبُع من الأَرض ويجري، والجمع أَعْيُنٌ و عُيُونٌ.(٢)

---

(١) ينظر: لسان العرب (مادة: جنن).

(٢) ينظر: السابق، (مادة: عين).

فإذا كان الله-**تعالى**- قد أنعم على عباده بالجنات في الدنيا، أو كانت جزاؤهم في الآخرة، فلعله من تمام المنة والفضل وجود المنابع المائية التي تروي تلك البساتين بكل ما حوته من زرع ونخيل وأشجار، فتؤتي ثمارها بإذن ربها. يُضاف إلى ذلك اللذة الحاصلة برؤية تلك المنابع؛ وهي تتخلل البساتين بكل سلاسة وجمال؛ قال ابن عاشور: "أَكْمَلُ مَحَاسِنِ الْجَنَّاتِ جَرَيَانُ الْمِيَاهِ فِي خِلَالِهَا وَذَلِكَ شَيْءٌ اجْتَمَعَ الْبَشَرُ كُلُّهُمْ عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَنْفَسِ الْمَنَاظِرِ؛لِأَنَّ فِي الْمَاءِ طَبِيعَةَ الْحَيَاةِ؛ وَلِأَنَّ النَّاظِرَ يَرَى مَنْظَرًا بَدِيعًا وَشَيْئًا لَذِيذًا. وَأَوْدَعَ فِي النُّفُوسِ حُبَّ ذَلِكَ."(١) فلذا قرن بين الجنات والعيون بالذكر في النظم القرآني.

وعليه فإنه إذا كان الحديث عن الجنة التي هي دار المتقين كان لذلك الاقتران أثره في نفس المتلقي؛ إذ تحرص النفس على اتقاء الله؛ رغبة في ذلك الجزاء. وأما إذا كان الحديث عن نعيم الكفار في الدنيا؛ فللتفكر والاعتبار؛ فما أهون أولئك الذين كانوا يرفلون في ذلك النعيم على الله - **جل وعلا** - حين كذبوا برسله، لم تنفعهم ملذات دنياهم، ولا جناتهم ولا عيونها، ولم تبقَ لهم، ولم يُعمّروا فيها.

والسر البلاغي في جمع "جنات" التي هي جزاء المتقين؛ الدلالة على كثرتها، وتنوعها؛ إذ هي جنات متعددة؛ بدليل قوله **تعالى**:﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[الرحمن:٤٦]، ثم قال:﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾[الرحمن:٦٢]، فهذه أربع جنات.(٢) وعنه- **عليه الصلاة والسلام**-: **"**جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن."(٣)

يُضاف إلى ذلك أن جمعها ناسب جمع "المتقين"(٤)، فيكون المعنى لكل واحد من هؤلاء المتقين جنة وعين، أو لكل واحد عدد من الجنات والعيون.(٥)

ويلتقي الجمع في "جنات" مع التنكير في تفخيم جزاء المتقين؛ إضافة إلى ما يفيده التنكير من تنويع؛ فيترك المتلقي وخياله، يتخيل ما قد تشتمل عليه تلك الجنات؛ من زروع، ونخيل

---

(١) التحرير والتنوير (٣٥٤/١).

(٢) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٣١٥/٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير،باب قوله:﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾، ص١٠٤٦، حديث رقم(٤٨٧٨).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (٤١٤٤/١).

(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣٧٣/١).

بجميع أنواعها، وأشجار بشتى ثمارها ما كان له نظير في الدنيا، ولم يكن له نظير، مما لم ترَ العين مثله، ولم تسمع الأذن به، ولم يخطر على قلب بشر.[1] ففي جمع "جنات" وتنكيرها ترغيبٌ في ذلك النعيم المعد لمن أتقى.

وفي المقابل جمعت "عيون"؛ لكثرتها، فتقابل هذه الكثرة كثرة الجنات، وكثرة أهلها وربما جمعت -أيضاً- لتنوعها؛ فالله **تعالى** قال:﴿ **مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾** ﴾[محمد:١٥]. ويحتمل أن تكون هذه العيون مغايرة لتلك الأنهار الكبيرة.[2]

ومن اللطائف البلاغية في شواهد اقتران "جنات وعيون"، أنه أُتي في النظم القرآني بحرف الجر "في"؛ قال **تعالى**:﴿ **إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾** ﴾[الحجر:٤٥]. وقال:﴿ **إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝** ﴾[الدخان:٥١-٥٢]. وقال **جل وعلا**:﴿ **إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾** ﴾ [الذاريات:١٥].

ولعل السر في هذا؛ الاعتناء بشأن هؤلاء المتقين؛ إذ في الظرفية دلالة على الاستقرار والتمكن،[3] فهم مستقرون خالدون في ذلك النعيم الذي لا يحيط به الفكر، يتقلبون فيه بسلام آمنين.

أما السر البلاغي في جمع كلمة "جنات" الدنيوية؛ فهو-أيضاً- الدلالة على كثرتها، ففي قوله ــ سبحانه تعالى ــ في شأن فرعون وقومه:﴿ **كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾** ﴾[الدخان:٢٥]. جاء في تفسير ابن كثير: "كانت الجنان بحافتي هذا النيل من أوله إلى آخره في الشقين جميعًا، ما بين أسوان إلى رشيد، وكان له تسعة خلج...متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء، وزروع ما بين الجبلين كله من أول مصر إلى آخر ما يبلغه الماء، وكانت جميع أرض مصر تروى من ستة عشر

---

(١) ينظر: تفسير السعدي (١/٨٠٨).

(٢) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٩/٣١٦).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٧/١٩٦).

ذراعًا، لما قدروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخلجها."[1]

وللدلالة على الكثرة -أيضاً- جمعت كلمة "عيون"، ذكر ابن كثير في تفسيره: "نيل مصر سيد الأنهار، سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب، وذلَّلَهُ له، فإذا أراد الله أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمده، فأمدته الأنهار بمائها، وفجر الله له الأرض عيونًا، فإذا انتهى جريه إلى ما أراد الله، أوحى الله إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره."[2]

وتآزر مع جمع كلمتي "جنات وعيون" في الدلالة على كثيرة جناتهم وعيونها وتنوعها؛ التعبير بـ"كم" الخبرية؛ التي تدل على التكثير، والمعنى: ما أكثر ما تركوا من جنات وعيون.[3]

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢٥٣/٧).

(٢) السابق، نفسها.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٦٣/١٦)

المطلب الرابع : اقتران الجمع بالصفة

من شواهد اقتران الجمع بالصفة اقتران "الجنة"- التي وعد الله -**تعالى**- عباده المتقين - بصفة جريان الأنهار من تحتها، وكان ذلك في ثمانية وعشرين موضعاً منها:

قال **تعالى**:﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾[البقرة:٢٥] .

وقال **سبحانه**:﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [آل عمران:١٥].

وقال **سبحانه**:﴿أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾[آل عمران:١٣٦]...وغيرها.

و"جنات"؛ هي البساتين.(١)

و(تَجْرِي): "من الجري، وهو إسراع حركة الشيء ودوامها"(٢)

والمراد بقوله **تعالى**:﴿مِن تَحْتِهَا﴾؛ أي من أسفلها؛ إذ التحت اسم لجهة المكان الأسفل، وهو ضد الأعلى. فكل مكان له علو وسفل، ولا يقتضي ذلك ارتفاع ما أضيف إليه التحت على التحت، بل غاية مدلوله أنه بجهة سفلة؛ قال **تعالى** حكاية عن فرعون:﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ﴾[الزخرف:٥١](٣). والمعنى أن الماء جارٍ تحت أشجارها وغروسها، لا أنه جارٍ تحت أرضها. لأن الماء إذا كان جاريًا تحت الأرض، فلا حظَّ فيه لعيون منْ فَوقه إلا بكشف الساتر بينها وبينه.(٤)

---

(١) ينظر: لسان العرب (مادة/ جنن).

(٢) نظم الدرر (١/١٩١-١٩٢)

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١/٢٠٧)

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١/٣٨٤).

والأنهار: جمع نهر؛ وهو: مجرى الماء الفائض.(١) والمجرى يكون واسعا، وهو فوق الجدول ودون البحر،(٢) والاتساع قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا.(٣)

وأتي بـ"جنات" بصيغة الجمع، ولعل ذلك للإشارة إلى التكثير أو تعدد الجنات مقابل الفرد الواحد، أي أن المؤمن يُجزى بأكثر من جنة والله تعالى أعلم. وفي هذا ترغيب بما عند الله- **جل وعلا** -. ولمقابلة الجمع بالجمع؛ فهي تقابل "اللذين" المذكورة في شواهد هذا الاقتران.

ويلحظ-أيضاً-تنكير"جنات"، ولعل ذلك للتعظيم من شأنها؛ إذ فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر..، كما قال **تعالى**: ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴿٧١﴾﴾ [الزخرف:٧١]، فيترك المتلقي وخياله في محاولة للوقوف على شيء من ذلك النعيم الذي لا يكاد الوصف الإحاطة به.

ولعل اقتران "جنات" بهذا الوصف "**تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**"؛ للدلالة على كمال محاسنها؛ فالماء أصل الخيرات كلها(٤). ثم إن جريان المياه في خلالها شيء اجتمع البشر كلهم على أنه من أنفس المناظر؛ لأن في الماء طبيعة الحياة، ولأن الناظر يرى منظرا بديعا وشيئا ماتعا.(٥)

ومن دقائق النظم القرآني الإتيان بهذه الصفة جملة فعلية؛ ولعل ذلك للدلالة على تجدد جريان أنهارها حيناً بعد حين.. وفي ذلك دلالة على أن ماءها غير آسن؛ كما قال **تعالى**: ﴿**مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ**﴾[محمد:١٥]. أيضا وفيه دلالة على أن هذه الجنات بما حوته من نخيل وأشجار متنوعة "لا تزال خضرة ذات بهجة نضرة" (٦). إضافة إلى ما فيها من استحضار صورة ذلك المشهد الرائع وكأنها ماثلة أمام المتلقي؛ زيادة في ترغيبه بهذا النعيم.

وقد تآزر المجاز العقلي مع ما سبق لزيادة تصوير ما أعد الله-ﷻ- لعباده المؤمنين؛ للنكتة السابقة؛ بيان ذلك أن فعل "الجري" أُسند للأنهار؛ إذ الأنهار لا تجري، إنما الذي يجري ماؤها،

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، (مادة: نهر).

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود (٦٩/١).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٢٠٦/١).

(٤) ينظر: التفسير الكبير (٨٩/١٦).

(٥) ينظر: التحرير والتنوير (٢٠٦/١).

(٦) نظم الدرر (٤٩٢/٣).

وعلاقة المجاز مكانية. فكما أُشير فيما سبق أن الماء الجاري من أجل النعم، ومن أعظم اللذات، غير أن الجريان أُسند للأنهار، لا لمياهها، للدلالة على كثرة الماء حتى يخيل للناظر أن الذي يجري هي الأنهار - أعني المكان - وليس الماء الذي فيها. ولربما لو أسند إلى الماء لتركز النظر على مرآه وهو يجري فحسب، ولا شك أن لهذا مزية، لكنها لا تعدل مزية إسناده للأنهار"مكان الماء".

ومن اللطائف البلاغية الإتيان بلفظة "الأنهار" بصيغة الجمع؛ ولعل ذلك للتنويع، فأنهار الجنة ليست ماءً فحسب، بل هناك المزيد، إذ ثمة أنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى؛ كما قال **تعالى**: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد:١٥]. وفي هذا مزيد ترغيب بهذا النعيم.

الفصل الثاني

الاقتران بين الجمل

١- اقتران الجمل الخبرية

٢- اقران الأساليب الإنشائية

٣- اقتران أساليب الإنشاء بالخبر

الاقتران بين الجمل

تُعرّف الجملة بأنها: "أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه؛ سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر."[١]

ثم إن الجملة تنقسم بحسب مضمونها قسمين؛ جملة خبرية و جملة إنشائية.

وهذا الفصل سيبحث في اقتران الجمل بنوعيها؛ الخبرية والإنشائية، ومحاولة الكشف عن الأسرار البلاغية لذلك الاقتران.

(١) من أسرار اللغة (٢٧٦).

المبحث الأول

اقتران الجمل الخبرية

اقتران الجمل الخبرية

الجملة تنقسم بحسب ما تركبت منه؛ قسمين[١]:-

الأول : الاسمية.

الثاني : الفعلية.

ولكل منها دلالة تختلف عن الأخرى، وحاول عبد القاهر الجرجاني أن يفرق بينهما في كتابه "دلائل الإعجاز"، حتى وصل إلى ما وصفه بأنه: "فرق لطيف تمس الحاجة في علم البلاغة إليه."[٢]

وبينه بأن الاسم يدل على ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة فعل، ومعنى يحدث شيئاً فشيئاً.[٣] أما الفعل فيدل على تجدد المعنى شيئاً بعد شيء.[٤] فالاسم يدل على الاستقرار والثبوت، والفعل على التجدد والحدوث.[٥]

ونبه المراغي إلى أن الجملة الاسمية لا تفيد الدوام والثبات إلا بقرينة المقام إذا كان خبرها مفرداً، أو جملة اسمية. أما إذا كان خبرها جملة فعلية، فإنها تفيد التجدد.[٦] إلا أن الدلالات يمكنها أن تتجوز هذا الشرط؛ لأنها - غالباً - للسياق.[٧]

وفي هذا المبحث ستكون وقفة مع ما جاء في النظم القرآني من صور اقتران الجمل الاسمية والفعلية.

---

(١) ينظر: علوم البلاغة المراغي. (٥٥) وما بعدها .

(٢) دلائل الإعجاز. (١٧٤) .

(٣) ينظر: المرجع السابق (١٧٥) .

(٤) ينظر: السابق (١٧٤).

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن. (٤/٦٦) .

(٦) ينظر : علوم البلاغة. (٥٧) .

(٧) ينظر: في البنية والدلالة (١٠٣).

المطلب الأول

اقتران الجملة الاسمية بالاسمية

قد تقترن الجملة الاسمية بأخرى مثلها؛ كما في اقتران نفي الخوف على أقوام خصهم الله - جل وعلا - بالذكر ونفي الحزن عنهم؛ ورد ذلك في اثني عشر موضعاً؛ من شواهده قوله تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [البقرة:٣٨].

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة:٦٢].

وقوله ﷻ: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة:١١٢].

الخوف في اللغة: توقع مكروه عن أمارة مظنونة، أو معلومة، ويضاده الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية، قال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء:٥٧]، وقال: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾ [الأنعام:٨١]، وقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة:١٦].(١)

والحزن: خشونة في الأرض وخشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم، ويضاده الفرح. يقال حزن يحزن، وحزنته وأحزنته، قال ﷻ: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [آل عمران:١٥٣]، ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤]، ﴿تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا﴾ [التوبة:٩٢]، ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [يوسف:٨٦].(٢)

ومعنى (وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) كما بيّن أهل التفسير:

لا خوف عليهم فيما يستقبلونه؛ لأنهم قد أمنوا عقاب الله، وأيقنوا برضاه عنهم، فقد أمنوا الخوف الذي كانوا يخافونه في الدنيا، ولا هم يحزنون على ما خلّفوا وراءهم من أسباب الدنيا

---

(١) ينظر: المفردات (مادة/خوف).

(٢) ينظر: السابق (مادة/حزن).

ونكد عيشها، للرغد الذي صاروا إليه والدعة.[1]

وجيء بنفي الخوف على المؤمنين مقترناً بنفي حزنهم -كما ورد في الآيات-؛ وعن المنفقين في سبيل الله – **تعالى** -؛ ولعل السر البلاغي في ذلك؛ التأكيد؛ بيان ذلك أنه "لما كان ما يُخاف منه من شأنه أن يُحزن من يصيبه، كان نفي الحزن عنهم مؤكدا لمعنى نفي خوف خائف عليهم"[2]؛ وفي ذلك بث للطمأنينة في نفوس المؤمنين، وتثبيتهم على ما هم عليه من إيمان وعمل صالح؛ لأن الخوف -كما مر- غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء؛ فهم قد يخافون من تسلط الأعداء عليهم بسبب إيمانهم -مثلا-، وقد يخاف المنفق في سبيل الله - ﷻ- من الفقر.. وهكذا. أما الحزن فهو غم يلحق الإنسان من فوات نافع أو حصول ضار، وبهذا يكون نُفي عن المؤمنين ما يسوؤهم في المستقبل وفي الماضي؛ لأنهم أمنوا، وامتثلوا لأوامر الله - **تعالى** - ففي هذا الاقتران ترغيب بالإيمان وبالأعمال الصالحة عامة والإنفاق في سبيل الله - **تعالى**- خاصة.

ذاك في الدنيا أما الآخرة فهم آمنون من أهوال القيامة ومن العقاب، وهم في سعادة أبدية في جنات النعيم. فمن كان متقلبا في نعمة من الله - ﷻ- وفضل منه - **سبحانه** -، فلا يحزن - أبدا-، ومن جعلت أعماله مشكورة غير مضيعة، فلا يخاف العاقبة.[3]

والنكتة البلاغية من الإتيان بنفي الخوف، ونفي الحزن بجملة اسمية؛ الدلالة على بيان دوام انتفائهما، وفي هذا بث مزيد من الاطمئنان في نفوسهم، ومزيد تثبيت، وترغيب.

والذي يُلحظ تغير الأسلوب في الجملتين المقترنتين عند التعبير عن نفي الخوف، ونفي الحزن؛ إذ الثانية أسند فيه الحزن المنفي إلى ضمير الغائب، مع الابتداء به، وإيراد الفعل بعده مسندا؛ ولعل الغرض من هذا تقوية الحكم؛ لأن الحزن هو انكسار النفس من أثر حصول المكروه، فهو لا توجد حقيقته إلا بعد حصوله. فنفى عنهم الحزن، وأكد ذلك بالجملة الاسمية، وبتكرار الإسناد. بينما الخوف يكون في النفس قبل حصول ما يخاف الإنسان منه، فسُلط النفي على الخوف ابتداء، وأكد المعنى بالجملة الاسمية.[4]

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٩٦/٧)، و: تفسير ابن كثير (٢٤٨/١).

(٢) التحرير والتنوير (١١/ ٢١٨).

(٣) ينظر: روح المعاني (١٢٤/٤).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (١١/ ٢١٧) وما بعدها.

المطلب الثاني

اقتران الجملة الفعلية بالفعلية

كما اقترنت الجملة الاسمية بالاسمية، اقترنت الجملة الفعلية بالفعلية، من ذلك:

١/ اقتران "سمعنا" بـ"أطعنا":

من شواهده، قوله **تعالى**:﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة:٢٨٥].

وقوله **جل وعلا**:﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ٤٦﴾[النساء:٤٦].

وقوله **سبحانه**:﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾[المائدة:٧].

وقد اقترنت جملة "سمعنا"، و"أطعنا" في القرآن الكريم في أربعة مواضع؛ ثلاثة منها في سياق الحديث عن المؤمنين، وواحدة منها في سياق الحديث عن اليهود.

فالآيات التي وردت في شأن المؤمنين؛ تعددت السياقات التي وردت فيها؛ على النحو التالي:

١- في آية سورة البقرة:﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة:٢٨٥].

قال الطبري في سبب نزولها: "لما نزلت هذه الآية: "وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله" إلى آخر الآية، اشتدّت على المسلمين، وشقَّتْ مشقةً شديدة، فقالوا: يا رسول الله، لو وَقع في أنفسنا شيء لم نعمل به وَأخذنا الله به؟ قال:"فلعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل:"سمعنا وعصينا"! قالوا: بل سمعنا وأطعنا يا رسول الله! قال: فنزل القرآن يفرّجها

عنهم:"آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله" إلى قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾[البقرة:٢٨٦]، قال: فصيَّره إلى الأعمال، وترك ما يقع في القلوب."[١]

والمعنى: "وقال الكل من المؤمنين:"سمعنا" قول ربنا وأمره إيانا بما أمرنا به، ونهيه عما نهانا عنه، "وأطعنا"، يعني: أطعنا ربنا فيما ألزمنا من فرائضه، واستعبدنا به من طاعته، وسلمنا له."[٢]

وعلى ما سبق يكون السر البلاغي في اقتران جملتي "سمعنا وأطعنا"؛ الثناء على المؤمنين؛ إذ سمعوا قوله وفهموه، ولم يعترضوا أو يجادلوا-كما هو حال اليهود-، بل قرنوا ذاك السماع بالامتثال لما أُمروا به، والانتهاء عما نُهوا عنه؛فكان في ذلك تمام العبودية والخضوع لله-**تعالى**-. "مع أن امتثال الأمر يتضمن مشقة، لكن إذا عرف الثواب هان في جنبه مقاساة المشقات."[٣]

والتعبير بالماضي "سمعنا وأطعنا" لتأكد المعنى، ولبيان التسليم التام لله - **جل وعلا** -.

٢- أما آية سورة المائدة:﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾[المائدة:٧].

فقد أتت في سياق يُذِّكر فيه -سبحانه وتعالى- عباده المؤمنين نعمتَه عليهم في شرعه لهم هذا الدين العظيم، وإرساله إليهم هذا الرسول الكريم، وما أخذ عليهم من العهد والميثاق في مبايعته على متابعته ومناصرته ومؤازرته، والقيام بدينه وإبلاغه عنه وقبوله منه؛ "**إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا**"؛ فهذه هي البيعة التي كانوا يبايعون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليها عند إسلامهم، كما قالوا: بايعنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وأثرةً علينا، وألا ننازع الأمر أهله.[٤]

فلعل اقتران "سمعنا وأطعنا" في هذا السياق حكاية عن قول المؤمنين فيه تحريض لهم على المبادرة بالاستجابة لما أمرهم به في الآية السابقة لهذه الآية قال **تعالى**:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (١١٢/٦،١١١).

(٢) السابق (١٢٧/٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣٩/٣).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٦١/٣،٦٢).

ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[المائدة:٦]، وما أمرهم به بعدها قال **تعالى**:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[المائدة:٨].

٣- وفي آية سورة النور:﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[النور:٥١].

لما ذكر-سبحانه وتعالى- قول المنافقين وما قالوه وما فعلوه، أتبع ذلك بذكر صفة المؤمنين المستجيبين لله **- تعالى -** ولرسوله- **عليه الصلاة والسلام -**، الذين لا يبغون دينا سوى كتاب الله وسنة رسوله.(١)

وقد يكون اقتران"سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا" في هذا السياق لمدح المؤمنين؛ وبيان ذلك أن الآية جاءت في سياق يقتضي أن يكون قول المؤمنين "سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا "، في مقابلة إعراض المنافقين؛ إذ قال تعالى في شأنهم:﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۞ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ۞ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ۞ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۞ ﴾[النور:٤٧-٥٠].

فبعد أن ذم أولئك على أتم وجه، ناسب أن يمدح هؤلاء؛ ولا شك أن في ذكر قولهم: "سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا" في هذا المقام؛ مدحا لهم؛ إذ هو قولهم الخاص بهم، إذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم؛ وإن كان ذلك فيما يكرهون، أي: سمعًا وطاعة؛ ولهذا وصفهم-**تعالى** -بالفلاح، وهو نيل المطلوب والسلامة من المرهوب، فقال:﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾. وبهذا يظهر أتم ظهور مخالفة حال قولهم :"سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا"، وحال قول المنافقين "آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ ".(٢)

وفيه- أيضاً- مع الثناء على المؤمنين برسوخ إيمانهم، وثبات طاعتهم في المنشط والمكروه؛ "فيه

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٦/٧٥).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم(٦/٧٥)، و:الجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٩٤، ٢٩٥)، و:روح المعاني(١٨/١٩٨).

تعريض بالمنافقين إذ يقولون كلمة الطاعة، ثم ينقضونها بضدها من كلمات الإعراض والارتياب."[1]

أما الآية التي وردت في شأن اليهود، فهي قوله **تعالى**: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ٤٦﴾ [النساء:٤٦].

هذا بيان لحال فئة من اليهود مع نبي الهدى محمد- **عليه الصلاة والسلام-** إذ كانوا يقولون: سمعنا، يا محمد، قولك، وعصينا أمرك، ولو أنهم قالوا: سمعنا يا محمد قولك، وأطعنا أمرك، وقبلنا ما جئتنا به من عند الله، واسمع منا، وانظرنا ما نقول، وانتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا، لكان ذلك خيرًا لهم عند الله وأصوبَ في القول.[2]

والسر البلاغي في اقتران "**سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا** "- والله تعالى أعلم - في هذا السياق الذي وردت فيه مقالة من حُكي عنهم من اليهود؛ لمزيد ذم هذه الفئة من اليهود؛ إذ الضد يُظهر حسنه الضد؛ فهم الذين يقولون عند سماع رسول الله - **عليه الصلاة والسلام -**:"**سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا**" بكل كِبر، ولم يكن ردهم بعد السماع: "**سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا**". وكما اقتضى الحال أن يرد ذكر السمع مقرونا بالطاعة؛ لأنهم كانوا يسمعون، ولكنهم لا يطيعون.

---

(١) التحرير والتنوير (١٨/٢٧٥).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٨/٤٣٦).

٢/اقتران "كَفَرُواْ" بـ"صَدُّواْ":

اقترنت جملة "كفروا" بـ"صدوا" في خمسة مواضع؛ من شواهد ذلك قوله **تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٦٧﴾ [النساء:١٦٧].

وقوله **سبحانه**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ٣٢﴾ [محمد:٣٢].

وقوله **جل وعلا**: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ١﴾ [محمد:١].

الكفر في اللغة: السَّتْر والتَّغطية. والكفر: ضِدّ الإيمان، سمِّي بذلك؛ لأنَّه تَغْطِيَةُ الحقّ.[١]

والصدُّ: إعراضٍ وعُدول. يقال صَدَّ يصُدُّ، وهو مَيلٌ إلى أحد الجانبين. ويقال: صددت فلاناً عن الأمر، إذا عَدَلْتَه عنه.[٢]

والمقصود بقوله **تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:١٦٧]: أي الذين أنكروا توحيد الله - **جل وعلا**-، وحالوا بين من أراد الإيمان بالله- **تعالى** - وبرسوله- **عليه الصلاة والسلام**- حالوا بينهم و بين ذلك.[٣]

ولعل اقتران الكفر والصد في بعض الآيات؛ لذم المتصفين بذلك؛ فهم كُفّار جبارون لا ينفعون بالحق الذي جاءهم من الله - **تعالى** -، ولا يتركون أحدا ممن أراد الانتفاع أن ينتفع[٤]، فجمعوا بين مذمتين؛ الكفر وصد الناس عن الإيمان؛ فشرهم لم يُقصِر عليهم، إنما تعداهم إلى غيرهم.

وبالنظر إلى السياقات التي ورد فيها هذا الاقتران؛ يجد القارئ أنها جاءت في سياقين؛ هما:

١- شهادة الله تعالى وملائكة بصدق رسالة محمد - **عليه الصلاة والسلام** -؛ قال **تعالى**: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾ [النساء:١٦٦]، ثم أُعقب ذلك بشهادة اليهود أو موقفهم منه- **عليه الصلاة والسلام**-؛ بقوله **تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٦٧﴾ [النساء:١٦٧]

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (مادة/كفر).

(٢) ينظر: السابق (مادة/ صدد).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٨٧/٢٢).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٦٧/١).

والمعنى: إنّ الذين جحدوا، يا محمد، نبوتك بعد علمهم بها، من أهل الكتاب الذين اقتصصت عليك قصتهم، وأنكروا أن يكون الله - **جل ثناؤه** - أوحى إليك كتابه، وصدوا عن الإسلام الذي بعثَك الله به إلى خلقه، وكان صدهم عنه، قِيلُهم للناس الذين يسألونهم عن محمد من أهل الشرك: "ما نجد صفة محمد في كتابنا!"، وادعاءهم أنهم عُهِد إليهم أن النبوّة لا تكون إلا في ولد هارون ومن ذرية داود، وما أشبه ذلك من الأمور التي كانوا يثبِّطون الناس بها عن اتباع رسول الله -ﷺ- والتصديق بما جاء به من عند الله؛ إن هؤلاء قد جاروا عن قصد الطريق جورًا شديدًا.(1)

ولعل اقتران قوله **تعالى**:(ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) في هذا السياق؛ للتنصيص على الجرم العظيم الذي ارتكبوه في حق أنفسهم وحق غيرهم ممن صدوهم عن الإسلام. وفيه -أيضا- التقليل من شأن هؤلاء المكذبين من اليهود؛ إذ ذكروا بهاتين الصفتين الكفر والصد، وفيه التحقير من شأن شهادتهم؛ فهي لا شيء أمام شهادة الله - **تعالى** -، وشهادة الملائكة. وفي ذلك تسلية للنبي محمد - **عليه الصلاة والسلام** -، وطمأنة لقلبه، وتثبيت للمؤمنين.

٢- إخباره -سبحانه وتعالى- عن جزاء هؤلاء؛ قال **تعالى**:﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾[النحل:٨٨]. وقال **سبحانه**:﴿**ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾**﴾[محمد:١]، وقال **جل وعلا**:﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾**﴾ [محمد:٣٢]. وقال **تعالى**:﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾**﴾[محمد:٣٤].

فكأن في اقتران قوله **تعالى**:(ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) في مقابل ما جُوزوا به؛ بيان أن استحقاقهم هذا الجزاء العظيم بسبب عظم الذنب الذي اقترفوه.

وفي التعبير عن الصد بجملة فعلية، ولم يكن التعبير - كما في قول القائل -: والذين صدوا؛ للدلالة على أن الذين كفروا هم بعينهم الذين صدوا؛ إذ لو قيل: الذين كفروا والذين صدوا؛ لفُهِم منه أن الذين كفروا غير الذين صدوا.

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٩/٤١٠).

المطلب الثالث

اقتران الجملة الفعلية بالاسمية

مما جاء على هذا؛ اقتران نفي تخفيف العذاب عن الكفار بنفي إنظارهم، شواهده؛ قوله **تعالى**: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ١٦٢﴾[البقرة:١٦٢].

وقوله **سبحانه**: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ٨٨﴾[آل عمران:٨٨].

وقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ٨٥﴾ [النحل:٨٥].

الخَفَّةُ والخِفّةُ في اللغة: ضِدُّ الثِّقَلِ والرُّجُوحِ، يكون في الجسم والعقلِ والعملِ. وخَفَّ المطر: نَقَص.[(١)]

والإنظار: بمعنى التأْخير والإمهال، يقال: انْتَظَرْتُ، والمعنى: وقفت وتمهلت.[(٢)]

في معنى: ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾[البقرة:١٦٢] قال الطبري في تفسيره:

"أما قوله: "لا يخفّف عنهم العذاب"، فإنه خبرٌ من الله **تعالى** ذكره عن دَوَام العذاب أبدًا من غير توقيت ولا تخفيف، كما قال **تعالى** ذكره: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَا﴾[فاطر:٣٦]، وكما قال: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾[النساء:٥٦].

وأما قوله:"ولا هم يُنظرون"، فإنه يعني: ولا هُم يُنظرون بمعذرة يَعتذرون."[(٣)]

وبالنظر إلى السياق الذي جاءت فيه شواهد اقتران "لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ " يجده القارئ سياق الحديث عن الكفار:

قال **تعالى** : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ۞ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ۞﴾ [البقرة:١٦١-١٦٢].

"يعني تعالى ذكره بقوله:"إنّ الذين كفروا"، إن الذين جَحدوا نبوة محمد - ﷺ - وكذبوا به من

---

(١) ينظر: لسان العرب (مادة/ خفف).

(٢) ينظر: السابق (مادة/نظر).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (٣/٢٦٤).

اليهود والنصارى وسائر أهل الملل، والمشركين من عَبدة الأوثان...وماتوا وهم على جُحودهم ذلك وتكذيبهم محمدًا - ﷺ -،...أولئك الذين كفروا وماتوا وهم كفار عليهم لعنة الله، يقول: أبعدهم الله وأسحقهم من رحمته،"والملائكة"، يعني ولَعنهم الملائكةُ والناس أجمعون. ولعنة الملائكة والناس إياهم قولهم:"عليهم لعنة الله"."[1] فالله-ﷻ- يغفر الذنوب جميعا إلا أن يشرك به؛ كما قال **تعالى**:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾** ﴾[النساء:٤٨]

والسر البلاغي في اقتران قوله **تعالى**:(**لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ**) بقوله:(**وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ**)؛ التأكيد على خلودهم في النار وعذابهم، وبيان ذلك أن في قوله "**لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ**" دلالة على دَوام العذاب أبدًا من غير توقيت ولا تخفيف[2]، ولا انقطاع؛ لأن انقطاعه فترة دليل على أنه قد خف. ثم يأتي قوله" **وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ** "؛ لتأكيد ذلك؛ أي لا يمهلون؛ بل يؤخذون بالعقاب؛ من حين ما يموتون وهم في العذاب.[3] وقد اقتضى المقام هذا الاقتران؛ لتأكيد جزاء من كفر بالله -**تعالى**- وما أنزل على نبيه محمد -ﷺ-، وفي هذا التأكيد تخويف لأولئك الكفار الذين يصرون على ما هم عليه من ضلال.

ويلحظ في النظم القرآني المغايرة بين نظم الجملتين؛ إذ جاءت الأولى فعلية، والثانية اسمية؛ ولعل السر في هذا؛ أن الأولى (**لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ**)؛ جيء بها فعلية للدلالة على تجدد نفي التخفيف؛ وهذا النفي المتجدد يكون في مقابل صرخات الاستغاثة التي ينادون بها خزنة النار طلبا للتخفيف؛ كما قال **تعالى**:﴿ **وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾** ﴾[غافر:٤٩].

وإن لم يكن ثمة تخفيف، فهم يطلبون الموت؛ كما قال **تعالى**:﴿**وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾** ﴾[الزخرف:٧٧].

وفي ذلك النفي المتجدد تيئيس لهم من رحمة الله - **جل وعلا** - لأنهم ليسوا أهلا لها.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٢١٦/٣).

(٢) ينظر: السابق (٢٦٤/٣).

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم سورة البقرة (٢٠٤/٢).

وجيء بالثانية اسمية (وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ)؛ "لإفادة دوام النفي واستمراره"(١)؛ أي للدلالة على استمرارية عدم إمهالهم وثباته؛ من حين قبض أرواحهم إلى قيام الساعة وملاقاتهم الجزاء الذي أعد لهم، وفي ذلك تخويف لهم.

ومما أكد المعنى السابق تقديم المسند إليه "هم"، والإخبار عنه بالجملة الفعلية "يُنظرون"؛ لأن الإخبار بالجملة الفعلية عن الاسم يفيد تقوية الحكم، وكذا تقديم المسند إليه المنفي على المسند الفعلي بحسب ما يُفهم من السياق.(٢)

ومن شواهد اقتران "لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَاهُمْ يُنظَرُونَ" قوله ﷻ:﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَاهُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [النحل:٨٥].

هي-أيضاً- بالنظر إلى سياقها وردت في الكفرة عامة الذين كذّبوا محمدًا- **عليه الصلاة والسلام**-، وجَحَدُوا نُبوّته، وكل الأمم الذين كانوا على منهاج مشركي قومه-**عليه الصلاة والسلام** -.(٣)

والإتيان بها في هذا السياق؛ لتأكيد الوعيد الوارد في الآية التي قبلها(٤)؛ قال **تعالى**:﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾[النحل:٨٤]؛فهو- **سبحانه**- أخبر عن شأن المشركين يوم معادهم في الدار الآخرة، وأنه يبعث من كل أمة شهيدا،وهو نبيها، يشهد عليها بما أجابته فيما بلغها عن الله ثم لا يؤذن للكفار في الاعتذار؛لأنهم يعلمون بطلانه وكذبه، كما قال:﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۞ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات:٣٥-٣٦].(٥) ثم قال **تعالى** تأكيدا لما سبق:﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَاهُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[النحل:٨٥].

أي: وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ "أشركوا ﴿ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ ﴾ أي: لا يفتر عنهم ساعة واحدة،.. ولا يؤخر عنهم، بل يأخذهم سريعا من الموقف ."(٦) وفي هذا مزيد تخويف لهم.

---

(١) روح المعاني (٢/٢٩).

(٢) ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني(١٢٢).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٧/٢٧٤).

(٤) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٢٠/٩٨).

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم(٤/٥٩٣).

(٦) السابق، نفسها.

وجيء بالاقتران - والله تعالى أعلم - لمؤازرة الفنون البلاغية التي في الآية لإبراز الغرض السابق؛ إذ السر البلاغي في اقتران " فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ" بـ"وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ"؛ - كما قيل في نظيره السابق - التأكيد على خلودهم في النار وعذابهم.

ويلحظ هنا تقديم "العذاب" بينما في آية البقرة تأخر ذكره؛ وذلك لاختلاف المقامات؛ فآية النحل الحديث فيها عن مشهد من مشاهد يوم القيامة، وكيف أن الكفرة يقبلون ويرون ما أُعد لهم من العذاب، فيؤخذون سريعًا لمصيرهم بلا حساب؛ فناسب تقديم العذاب. بينما الحديث في آية البقرة عن الكفار عامة وموقفهم من الإسلام ونبوة محمد - عليه الصلاة والسلام - ، فذكر الجزاء الذي ينتظرهم؛ فهو لما يقع - بحسب الظاهر - لذا أخر ذكر "العذاب" فيها - والله تعالى أعلم -.

المطلب الرابع
اقتران الجملة الاسمية بالفعلية

اقترنت الجملة الاسمية بالفعلية في القرآن الكريم، وشاهد هذه الصورة اقتران جملة "مَتَى هَذَا الْوَعْدُ"، بـ "إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"، وذلك في ستة مواضع في القرآن الكريم؛ من ذلك قوله **تعالى**: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [يونس:٤٨] .

وقوله **سبحانه**: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأنبياء:٣٨].

وقوله **جل وعلا**: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [النمل: ٧١] .

والقول هنا حكاية عن قول المشركين؛ والمعنى: "ويقول هؤلاء المشركون المكذبون وعيد الله، والبعثَ بعد الممات، يستعجلون ربهم بالعذاب (مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ) أي: الوعد بقيام الساعة (إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) أيها القوم، وهذا قولهم لأهل الإيمان بالله ورسوله."[(١)]

والشاهد ورد في سياق إنكار البعث واستعجاله، قال سبحانه تعالى:﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿﴾ ﴾ [يونس:٤٧-٤٩] .

وقال **سبحانه**: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿﴾ ﴾[الأنبياء:٣٧-٣٨].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿﴾ قُلْ عَسَىٰٓ

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٥٢٧/٢٠).

أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [النمل:٦٧-٧٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الملك:٢٤-٢٦].

وهذه شبهة "من شبهات منكري النبوة فإنه **[عليه الصلاة السلام]** كلما هددهم بنزول العذاب ومر زمان ولم يظهر ذلك العذاب، قالوا متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، واحتجوا بعدم ظهوره على القدح في نوبته **[عليه الصلاة السلام]**."(١)

والاستفهام في "مَتَى هَذَا الْوَعْدُ" ليس على حقيقته، إنما خرج عن معناها إلى الاستبطاء أو الاستبعاد؛ أي استبعاد وقوع القيامة والعذاب، قال أبو حيان :"استعجلوا بما وعدوا به من العذاب على سبيل الاستبعاد."(٢) وقال ابن عاشور: "والسؤال مستعمل في الاستبطاء، وهو كناية عن عدم اكتراثهم به، وأنهم لا يأبهون به، لينتقل من ذلك إلى أنهم مكذبون بحصوله بطريق الإيماء بقرينة قولهم: "إن كنتم صادقين"؛ أي إن كنتم صادقين في أنه واقع فعينوا لنا وقته، وهم يريدون أننا لا نصدقك حتى نرى ما وعدتنا كناية عن اعتقادهم عدم حلوله وأنهم لا يصدقون به."(٣)

ويلحظ الإشارة للوعد باسم الإشارة الدال على القريب "هذا"؛ والغرض البلاغي إمَّا "الاستهزاءِ، وإمَّا باعتبارِ قُربِ العهدِ بالوعدِ."(٤)

وقولهم "إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ "؛ الغرض منه الاستخفاف(٥)، أو "الاستهزاءِ".(٦)

وفي كل مرة يستبطئون العذاب ويستعجلونه بقولهم: "متى هذا الوعد" كان يُقرن به قولهم "إن كنتم صادقين"، والغرض من هذا الاقتران المبالغة منهم فى الإنكار والتكذيب.

ومن اللطائف البلاغية في شاهد الاقتران: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، التي

---

(١) تفسير الفخر الرازي (٢٦٢/١٧).

(٢) البحر المحيط (٦٧/٦).

(٣) التحرير والتنوير (١٨٩/١١).

(٤) تفسير أبي السعود (١٧١/٧).

(٥) ينظر: البحر المحيط (٦٧/٦).

(٦) تفسير أبي السعود (١٤٢/٣).

آزرته في أداء المعنى؛ التعبير بـ"صيغة المضارع في "يقولون"؛ إذ أفادت "التعجيب من مقالتهم كقوله **تعالى**:﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوۡمِ لُوطٍ﴾[هود:٧٤]، مع إفادتها تكرر ذلك القول منهم وتجدده"[١]؛ فإفادتها تجدد مقولتهم وتكررها؛ دلَّ على شدة تكذيبهم وإنكارهم، وإصرارهم على ما هم عليه.

---

(١) التحرير والتنوير (٢٢/٢٠٠).

المبحث الثاني

اقتران الأساليب الإنشائية

اقتران الأساليب الإنشائية

يُعد الإنشاء قسيم الخبر في تنوع الخطاب، وقد قسم الخطيب القزويني الإنشاء قسمين: طلبي، وغير طلبي. وعرف الطلبي بأنه: ما "يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب؛ لامتناع تحصيل الحاصل."(١)

وأنواعه خمسة؛ هي:

١- التمني: واللفظ الموضوع له "ليت".

٢- الاستفهام: والألفاظ الموضوعة له كثيرة؛ الهمزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان.

٣- الأمر: وهو طلب الفعل على سبيل الاستعلاء، وصيغته فعل الأمر، والمضارع المقترن باللام، واسم الفعل.

٤- النهي: وله حرف واحد وهو لا الجازمة في قولك: لا تفعل وهو كالأمر في الاستعلاء.

٥- النداء: وهو طلب إقبال المخاطب بحرف ناب مناب أدعو، وقد تستعمل صيغته في غير معناه.من حروفه "يا"و"الهمزة".(٢)

وفي البحث البلاغي كان الاهتمام منصبًا على الإنشاء الطلبي؛ لكثرة الأسرار البلاغية فيه.

وفي هذا المبحث ثمة وقفة مع ما اقترن من الأساليب الإنشائية بعضها ببعض، ومحاولة الوقوف على أسرار ذلك البلاغية.

---

(١) الإيضاح (٥٢/٣).

(٢) ينظر: السابق (٥٢/٣-٩٢).

المطلب الأول

اقتران الاستفهام بالاستفهام

الاستفهام: "هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن." [1]

وقد اطرد في القرآن الكريم تركيب استفهامي؛ هو اقتران الاستفهام بـ"ما أدراك" بـ"ما"؛ من شواهد ذلك:

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾[الحاقة:٣].

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧﴾[المدّثر:٢٧].

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ۝١٤﴾[المرسلات:١٤].

ورد هذا التركيب في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعا، كان المستفهم عنه يسبق هذا التركيب، ثم يأتي هذا التركيب، ويليه بيان عن المستفهم عنه؛ جاء في تفسير الطبري: "ما في القرآن: وما يدريك فلم يخبره، وما كان وما أدراك، فقد أخبره."[2]

وهذا الاستفهام استفهامان في صورة استفهام واحد؛ بيان ذلك[3]:

الأول: "وما أدراك"؛ وهو الجذر اللغوي البلاغي الثابت في هذا التركيب في جميع الصور التي جاءت عليه؛ ومعناه المجازي الإنكار والنفي. ومعنى قوله:(وَمَآ أَدۡرَىٰكَ)؛ أيّ شيء أدراك، وعرّفك .[4]

الثاني: "ما والمستفهم عنه"؛ وهو الجذر اللغوي البلاغي المتغير من صورة إلى صورة. ومعناها المجازي متغير بحسب المستفهم عنه.

أما السر البلاغي في اقتران هذا التركيب؛ فلعله يتضح من خلال النظر في السياق الذي ذُكر فيه.

والناظر في كتاب الله **-تعالى-** يستطيع أن يحصر ما أُستفهم عنه بقوله:"وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا..."

---

(١) المطول (٢٢٦). والأعم من ذلك أن يُعرف بأنه" طلب الفهم."

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٥٧٠/٢٣).

(٣) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم (٢٩٦/٤).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٧٠/٢٣).

فيما يلي:

١- في خمسة مواضع ذكر عند الحديث عن يوم القيامة؛"الحاقة"،"يوم الفصل"،"يوم الدين"، "القارعة".

٢- في أربعة مواضع عن النار؛ "سقر"،"العقبة"،"هاوية"،"الحطمة".

٣- في موضعين عن مكانة الأبرار، ومكانة الفجار؛"عليون" و"سجين".

٤- في موضع عن ليلة القدر.

٥- في موضع عن "الطارق"؛ وهو نجم في السماء.

وهكذا يجد القارئ أن الغالب استعمال هذا التركيب عند الحديث عن يوم القيامة، وما يتصل به من جزاء، كالنار، ومكانة الأبرار والفجار.

وعليه فإن السر البلاغي في هذا الاقتران؛ هو التعظيم، والتهويل، والتفخيم من شأن المستفهم عنه؛ فقوله"ما أدراك"؛ مستعمل في النفي؛ أي لا علم عندك، ولا مدر يدريك؛ لأن الأمر أعظم من أن يحيط به علم سوى علم الله- **تعالى** - فالناس جميعا لا علم لهم بحقيقة يوم القيامة؛ وما فيه من أهوال، وكربات، وحساب وجزاء، ولن يتم العلم بذلك كله عن طريق التصوير البياني، بل حين يُرى ذلك بالعين واقعاً.[(١)] فلتعظيم شأن ذلك اليوم، وتهويل ما فيه اقترن هذا التركيب البديع في هذا المقام؛ لبث الفزع والخوف في نفس المتلقي، فإن كان من المكذبين الضالين ارتدع، وإن كان من المؤمنين اعتبر واستقام على الصراط المستقيم.

وفي بعض المواضع يكون الغرض من الاقتران الترقي في تهويل شأن المستفهم عنه؛ كما في قوله **تعالى**:﴿ **وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣** ﴾[القارعة:٣][(٢)]؛ قال ابن عاشور:"(**وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ**)؛ زيادة تهويل أمر القارعة."[(٣)] لأن التهويل تم بالاستفهام الأول؛ قال **تعالى**:﴿ **مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢** ﴾[القارعة:٢]؛ فـ"(ما) استفهامية والاستفهام مستعمل في التهويل."[(٤)]

ذاك في شأن يوم القيامة بقي موضعان؛ أحدهما:

---

(١) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام (٣٨٥/٤).

(٢) ومثله - أيضا - قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٣﴾[الحاقة:٣].

(٣) التحرير والتنوير (٥١١/٣٠).

(٤) السابق، نفسها.

قوله **تعالى**: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢﴾ [الطارق:٢]. أي وما أعلمك ما الطارق الذي أقسمتُ به، ثم بين ذلك - **جلّ ثناؤه** -، فقال: هو النجم الثاقب، أي: يتوقد ضياؤه ويتوهَّج.(١) وفي تعظيم المقسم به، تعظيم لخالق الطارق، وفي هذا وذاك تفخيم للمقسم عليه وهو الحفظ؛ قال **تعالى**: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ٤﴾ [الطارق:٤].

ومناسبة "الطارق" الذي هو النجم للمقسم عليه "الحفظ"، أن النجم تُرمى به الشياطين الذين يسترقون السمع، وفي رمي الشياطين بذلك حفظ لكتاب الله ﷻ.(٢)

والسر البلاغي في اقتران هذا التركيب هنا؛ هو الترقي - أيضاً- في تعظيم وتفخيم شأن المستفهم عنه؛ لأن التعظيم تم بالقسم بقوله **تعالى**: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١﴾ [الطارق:١]، ثم زيد فيه باقتران هذا التركيب: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢﴾ [الطارق:٢]، والغرض من التعظيم والترقي فيه؛ لتفخيم شأن المقسم عليه؛ وهو الحفظ.

والآخر: قوله **تعالى**: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢﴾ [القدْر:٢]. فالاقتران هنا أفاد تعظيم شأن ليلة القدر وتفخيمها؛إذ "عملٌ في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر."(٣)والسر البلاغي في تفخيمها للحث على الاجتهاد في العمل في ذلك الشهر المبارك للفوز بإدراك تلك الليلة، ونيل ذلك الفضل العظيم.

ومن اللطائف البلاغية في هذا الاقتران" وما أدراك ما .."؛ إيثار التعبير بالفعل الماضي في قوله:"ما أدراك" دون المضارع، ولعل السر البلاغي فيه" للدلالة على أن النفي مختص بالزمن الماضي، فحسب بدليل أن النظم القرآني بذكره لما سلب علمه في الماضي قد أزال ذلك النفي."(٤) من ذلك -مثلا- قوله **تعالى**: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ۝ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ۝ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ۝﴾ [المدَّثر:٢٧-٣٠]. وقوله **سبحانه**: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝﴾ [الهُمَزة:٥-٧].

وفيه – أيضاً- إبهام؛ الغرض منه التشويق؛ حتى إذا بُيِّن المستفهم عنه كان آكد في النفس.

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٥٢/٢٤).

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم جزء عم (١٥٥).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (٥٣٤/٢٤)

(٤) التفسير البلاغي للاستفهام (٣٩٠/٤).

المطلب الثاني: اقتران الأمر بالأمر

من الأساليب الإنشائية التي اقترن بعضها ببعض في النظم القرآني أسلوب الأمر؛ فقد اقتران الأمر بالعفو، بالأمر بالصفح، وشواهد ذلك قوله **تعالى**: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)﴾[البقرة:١٠٩].

وقوله **سبحانه**:﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣)﴾[المائدة:١٣].

وقوله **جل وعلا**:﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢)﴾ [النور:٢٢].

العفو في اللغة: "هو التَّجاوُزُ عن الذنب وتَرْكُ العِقابِ عليه." (١).

والصفح: العفوِ والتَّجاوُزِ عن الجاهل؛ وأَصله من الإِعراض بصفحة وجهه كأَنه أَعرض بوجهه عن ذنبه.(٢)

فالظاهر من معنى العفو والصفح في اللغة أنهما بمعنى واحد، وهذا -كما أشار ابن عثيمين-(٣) الذي جعل بعض العلماء يرى أنهما من باب عطف المترادفات؛ كما عُطف "كذبًا" على "مينًا" - و"الكذب" و"المين" بمعنى واحد - في قول عدي بن الأبرش:

وقـــــــــــددتِ الأديم لراهشـــــــــــيه
وألفـــــــى قولهـــــــا كـــــــذبا ومينـــــــا

---

(١) لسان العرب (مادة/عفا).

(٢) ينظر: السابق (مادة/صفح).

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم الفاتحة والبقرة (١/ ٣٥٨).

ولكن الصواب أن بينهما فرقًا؛ ولذا اقترن الأمر بالعفو بالأمر بالصفح؛ فـ"العفو" ترك المؤاخذة على الذنب؛ و"الصفح" الإعراض عنه؛ مأخوذ من صفحة الوجه؛ لأن الإنسان إذا أعرض عن شيء ولاه من صفحة وجهه، أي جانبه وعرضه، وهو هنا مجاز في عدم مواجهة المذنب بذكر ذلك الذنب؛ وعدم لومه وتثريبه عليه، بل يعرض عن ذلك كله - كمن يولي بصفحة وجهه- وكأن شيئاً لم يكن.(١) والصفح أبلغ من العفو - كما ذكر الراغب -: "الصفح: ترك التثريب، وهو أبلغ من العفو، ولذلك قال: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[البقرة:١٠٩].، وقد يعفو الإنسان ولا يصفح."(٢)

ولذلك عطف الأمر به على الأمر بالعفو؛ لأن الأمر بالعفو لا يستلزم ترك التثريب(٣)، فـ"الصفح" معناه الإعراض عن الشيء بالكلية وكأنه لم يكن؛ فعلى هذا يكون بينهما فرق؛ فـ"الصفح" أكمل إذا اقترن بـ "العفْو".(٤)

تلك النكتة العامة لاقتران الأمر بالعفو بالأمر بالصفح؛ وثمة نكت خاصة تظهر من خلال السياق من ذلك ما يجده القارئ في اقترانهما في قوله **تعالى**: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٠٩﴾[البقرة:١٠٩] .

"يحذر - **تعالى** - عباده المؤمنين عن سلوك طَرَائق الكفار من أهل الكتاب، ويعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين، مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم. ويأمر عباده المؤمنين بالصفح والعفو والاحتمال، حتى يأتي أمر الله من النصر والفتح."(٥).

في هذا المقام اقترن الأمر بالعفو عن أهل الكتاب بالأمر بالصفح عنهم؛ قال **تعالى**: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ﴾.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١/٦٧١)، و: تفسير القرآن الكريم الفاتحة والبقرة (١/٣٥٨).

(٢) المفردات (مادة/صفح).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير(١/٦٧١).

(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم الفاتحة والبقرة (١/٣٥٨).

(٥) تفسير القرآن العظيم (١/٣٨٢).

والمعنى: "فتجاوزوا عما كان منهم من إساءة وخطأ في رأي أشاروا به عليكم في دينكم، إرادة صدكم عنه، ومحاولة ارتدادكم بعد إيمانكم - وعما سلف منهم من قيلهم لنبيكم - ﷺ- ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾،[النساء:٤٦]، واصفحوا عما كان منهم من جهل في ذلك حتى يأتي الله بأمره، فيحدث لكم من أمره فيكم ما يشاء، ويقضي فيهم ما يريد."[١]

وقد أثار الرازي تساؤلا وأردفه بإجابة عنه، تضمنت هذه الإجابة بيانا للغرض من اقتران أمر المؤمنين بالعفو عن أهل الكتاب بأمرهم بالصفح عنهم في هذا المقام؟

قال: "كيف يعفون ويصفحون والكفار كانوا أصحاب الشوكة والقوة، والصفح لا يكون إلا عن قدرة؟ والجواب : أن الرجل من المسلمين كان ينال بالأذى فيقدر في تلك الحالة قبل اجتماع الأعداء أن يدفع عدوه عن نفسه وأن يستعين بأصحابه ، فأمر الله- **تعالى** - عند ذلك بالعفو والصفح كي لا يهيجوا شراً وقتالاً."[٢]

فعليه يكون الغرض من الاقتران هنا مهادنة الكفار حِفاظا على النفوس والأعراض والأموال وما يحتاج إلى حفظ؛ لأن المسلمين - إذ ذاك - لم يكن لديهم قوة يواجهونهم بها؛ وهذه المهادنة التي أُمروا بها تكون بالعفو عن الكفار من أهل الكتاب بترك مؤاخذتهم بالذنب والإساءة، والصفح عنهم - أيضاً- بعدم مواجهتهم بذنبهم مشافهة، وإزالة أثره من النفس؛ لأنه لو بقيت في النفس ستهيج متى ما أُثيرت؛ فيقع ما لا يُحمد عقباه.

وفي اقترانهما - أيضاً- في هذا المقام "إثباتُ الحكمةِ لله - ﷻ -، حيث أمر بالعفو، والصفح إلى أن يأتي الله بأمره؛ لأن الأمر بالقتال قبل وجود أسبابه، وتوفر شروطه من القوة المادية والبشرية، ينافي الحكمة."[٣]

ومن الأغراض البلاغية الخاصة لهذا الاقتران، ما يجده القارئ في قوله **تعالى**: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢﴾[النور:٢٢] .

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٢/٥٠٣).

(٢) تفسير الفخر الرازي (٣/٢٦٥).

(٣) تفسير القرآن الكريم سورة البقرة (١/٣٦١).

"هذه الآية نزلت في الصدِّيق، حين حلف ألا ينفع مِسْطَح بن أثاثة بنافعة بعدما قال في عائشة ما قال، ..فلما أنزل الله براءةَ أم المؤمنين عائشة، وطابت النفوس المؤمنة واستقرت، وتاب الله على مَن كان تكلم من المؤمنين في ذلك، وأقيم الحد على مَن أقيم عليه - شَرَع **تبارك وتعالى** -، وله الفضل والمنة، يعطفُ الصدِّيق على قريبه ونسيبه، وهو مِسْطَح بن أثاثة، فإنه كان ابن خالة الصديق، وكان مسكينًا لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر- ﷺ - وكان من المهاجرين في سبيل الله، وقد وَلَق وَلْقَة تاب الله عليه منها، وضُرب الحد عليها. وكان الصديق - ﷺ- معروفًا بالمعروف، له الفضل والأيادي على الأقارب والأجانب. فلما نزلت هذه الآية إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: فإن الجزاء من جنس العمل، فكما تغفر عن المذنب إليك نغفر لك، وكما تصفح نصفح عنك. فعند ذلك قال الصديق: بلى، والله إنا نحب - يا ربنا - أن تغفر لنا. ثم رَجَع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة، وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا."(١)

ومعنى "(وَلْيَعْفُوا) يقول: وليعفوا عما كان منهم إليهم من جُرم، وذلك كجرم مِسطَح إلى أبي بكر في إشاعته على ابنته عائشة ما أشاع من الإفك ،(وَلْيَصْفَحُوا) يقول: وليتركوا عقوبتهم على ذلك، بحرمانهم ما كانوا يؤتونهم قبل ذلك، ولكن ليعودوا لهم إلى مثل الذي كانوا لهم عليه من الإفضال عليهم."(٢)

أما السر البلاغي في هذا الاقتران - والله تعالى أعلم -؛ فهو الدلالة على حرص الدين الإسلامي على البر وصلة الأرحام في كل الأحوال حتى مع إساءتهم للواصل؛ بيان ذلك أن أبا بكر الصديق - ﷺ - ربما عفا عن مسطح مع عظم جريرته؛ إذ اتهمه في عرضه، إلا أن أثر هذه الإساءة لم يُمحَ من نفس أبي بكر - ﷺ -؛ بدليل أنه حلف أن يمنع عنه ما كان يعطيه من نفقة، فكان أن قُرن الأمر بالعفو بالأمر بالصفح للنكتة السابقة.كما فيه -أيضاً- دلالة على "حلمه تعالى، وكرمه، ولطفه بخلقه مع ظلمهم لأنفسهم."(٣)

(١) تفسير القرآن العظيم (٣١/٦).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١٣٦/١٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣١/٦).

المطلب الثالث: اقتران الأمر بالاستفهام

كان من بين صور أساليب الإنشائية المقترنة؛ اقتران أسلوب الأمر بأسلوب الاستفهام؛ وأبرز شواهده في النظم القرآني؛ اقتران الأمر بالنظر بالاستفهام بكيف عن العاقبة؛ من شواهد ذلك؛ قوله **تعالى**:﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأعراف:٨٤].

وقوله **جل وعلا**:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾[الأعراف:١٠٣].

وقوله **سبحانه**:﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾[يونس:٣٩].

واللافت للانتباه في هذا الاقتران أنه تارة يأتي بصيغة خطاب المفرد كما في الشواهد السابقة، وكان ذلك في تسعة مواضع- وهو الأغلب -، وتارة يأتي بصيغة خطاب الجمع؛ كما في قوله **تعالى**:﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [آل عمران:١٣٧]، وقد ورد في هذه الصيغة في ستة مواضع.

وقوله: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل:٣٦].

وقوله:﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾[النمل:٦٩].

والأمر بخطاب المفرد بقوله: "فانظر"، للنبي محمد **- عليه الصلاة والسلام -**؛ ويجوز أن يكون "المخاطب غير معين وهو كل من يتأتى منه النظر والاعتبار عند سماع هذه الآيات."(١).

والمعنى: فانظر، يا محمد، كيف كان عُقْبى كفر من كفر بالله **- تعالى -**، ألم يُهلك بعضهم بالرجفة، وبعضهم بالخسف وبعضهم بالغرق؟، فإن عاقبة هؤلاء الذي يكذبونك، ويجحدون

(١) التحرير والتنوير(٣٦/٩).

بآياتي من كفار قومك، كالتي كانت عاقبة من قبلهم من كفرة الأمم، إن لم ينيبوا من كفرهم، ويسارعوا إلى التوبة.[1]

والأمر بخطاب الجمع لمشركي قوم النبي محمد - **عليه الصلاة والسلام** - خاصة، والمعنى: إن كنتم - أيها الناس - غير مصدّقي رسولنا فيما يخبركم به عن هؤلاء الأمم الذين حلّ بهم ما حلّ من بأسنا بكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله، فسيروا في الأرض التي كانوا يسكنونها، والبلاد التي كانوا يعمرونها، فانظروا إلى آثار الله فيهم وفيها كيف هي الآن؟، كيف كانت عاقبة تكذيبهم؟، فإنكم ترون حقيقة ذلك، وتعلمون به صحة الخبر الذي يخبركم به محمد- ﷺ-. وتلك سنة ربكم في كلّ من سلك سبيلهم في تكذيب رسل ربهم، والله فاعل ذلك بكم إن أنتم لم تبادروا بالإنابة من كفركم وتكذيبكم رسول ربكم.[2]

والأمر هنا بقوله **تعالى**:"فَانظُرْ"؛ خرج عن معناه الحقيقي؛ للاعتبار، ففيه حث على استحضار العظة والعبرة من الشيء المأمور بالنظر فيه؛ وهو قوله- **تعالى** - بعده" كيف كان عاقبة...". فالنظر؛ نظر تفكر وتأمل فيما قص الله على رسوله - **عليه الصلاة والسلام** - من أخبار الأمم التي كذبت رسلها قبله.[3]

(كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ...) التعبير بكيف للتعجيب والتهويل من حالهم التي آلوا إليها بسبب تكذيبهم، وطغيانهم. والاستفهام المستفاد من (كيف) يقتضي تقدير شيء؛ أي : انظر عاقبة هؤلاء التي يسأل عنها بكيف. وعلق فعل النظر عن العمل لمجيء الاستفهام بعده، فصار التقدير: فانظر، ثم افتتح كلاما بجملة (كيف كان عاقبة ...)؛ والتقدير في أمثاله أن يقدر: فانظر جواب كيف كان عاقبة...[4]

والسر البلاغي في اقتران الأمر بالاستفهام هنا؛ إذا كان الأمر بالنظر موجها للنبي - **عليه الصلاة والسلام** -؛ فلعله لتسليته - **عليه الصلاة والسلام** - وتثبيته إزاء ما يجد من قومه من تكذيب وصد؛ إذ تظهر قدرة الله - **تعالى** - هنا على نصره رسله، وإنزال بأسه الذي لا يُرد على

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٩٣/١٥).

(٢) ينظر: السابق (٢٠١/١٧)، و(٤٩١/١٩).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٩١/٢٥).

(٤) ينظر: السابق (٣٦/٩).

الكافرين بجلاء.[١] و"خص [**عليه الصلاة والسلام**] بالخطاب تعظيما لشأنه."[٢]

وإذا كان لمكذبي قومه - **عليه الصلاة والسلام** - فلعله لتخويفهم وردعهم عن غيهم؛ لأن الأمر بالنظر في عاقبة المكذبين، أو المجرمين قبلهم مقصود منه قياس أمثالهم في التكذيب عليهم في ترقب أن يحل بهم من المصائب مثل ما حل بأولئك.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١١/٢٢٤).

(٢) السابق،نفسها.

المطلب الرابع

اقتران النداء بالأمر

من الأساليب الإنشائية المقترنة؛ إسلوب "النداء" وإسلوب "الأمر"؛ فقد درج في النظم القرآني النداء بياء النداء ثم يُردف ذاك النداء بأمر.(١)

وإذا نُظر إلى ما اقترن فيه النداء بالأمر؛ سيجد الناظر أن الغالب اقتران نداء المؤمنين بالأمر؛ بقوله" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ "، كما سيجد الناظر، ثبات أسلوب النداء؛ إذ جاء بهذه الصيغة " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ "، وكذا في إسلوب الأمر؛ فقد جاء بصيغة فعل الأمر، إلا في موضع واحد جاء بصيغة الفعل المضارع المقرون بلام الأمر(٢).

وقد تعدد المأمور به كل ذلك بحسب ما يقتضيه المقام، لكن ثمة فعل أمر غلب اقترانه مع نداء الذين آمنوا على تلك المأمورات، وهو ما سيكون مجال البحث في هذا المطلب، ألا وهو الأمر بتقوى الله؛ إذ ورد في سبعة مواضع من القرآن الكريم. من شواهده؛ قوله **تعالى**:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾[البقرة:٢٧٨].

وقوله **سبحانه**:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

وقوله **جل وعلا**:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾[المائدة:٣٥].

وشاهد الاقتران قوله:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ".

ولعل السر البلاغي في اقترانهما؛ الدلالة على عظم شأن التقوى، وعظم حاجة المؤمن إليها في كل تفاصيل حياته؛ وبيان ذلك:

أن النداء بـ"يا "هو دعوة للإقبال على المتكلم؛ وهو حرف وضع في أصله لنداء البعيد،

(١) أو نهي، وحينًا بتمنٍ. كما سيأتي ...

(٢) كان هذا في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ ﴾ [النور:٨٥].

يهتف به الشخص بمن يناديه.؛ وفيه دلالة على أن ما يلي هذا النداء هو معنى عظيم حري بأن يتيقظ السامع له ، ويميل بقلبه وبصيرته إليه.

و"أي" اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه، ففيه من الإبهام ما يشد انتباه المتلقي أكثر، ويدعوه لبذل مزيد من التيقظ، لذا لا بد أن يعقبه اسم جنس - أو ما يجري مجراه - يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء، فالذي يعمل فيه حرف النداء هو "أيّ". و"أي" لا يستقل بنفسه؛ فلذا لم ينفك من الصفة. (١)

وصفة "أي "هنا هي" الذين آمنوا"؛ وهي الموضحة له، التي أزالت الإبهام الذي فيه.

وفي هذا التدرّج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد. وكلمة التنبيه الواقعة بين الصفة وموصوفها لفائدتين: معاضدة حرف النداء بتأكيد معناه، ووقوعها عوضاً مما يستحقه "أيّ" من الإضافة. (٢)

وبعد ذلك التأكيد وجذب الانتباه يأتي الأمر بتقوى الله – **تعالى** -: "اتَّقُواْ اللّهَ"؛ والتقوى: جعل النفس في وقاية مما يُخاف منه، والتقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور.(٣) فلبيان عظم شأن التقوى، وعظم الحاجة إليها كان هذا الاقتران بهذا الأسلوب؛ فإذا كان الإيمان تصديق القلب وعمل بالجوارح، وبه يتحقق المرغوب ويصرف المرهوب؛ كما قال **تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨٢]؛ فإنه بالتقوى يُحافظ المؤمن على سلامة إيمانه، وإذا اقترن الإيمان والتقوى في شخص حظي بوعد الله - **تعالى** -، وكان من أوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الدنيا والآخرة؛ كما قال **سبحانه**:﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝﴾ [يونس:٦٢-٦٣].

وفي اقترانهما –أيضاً- ترغيب بالمأمور به وهو "التقوى"، واستثارة همم "الذين آمنوا"؛ ليبادروا بتمثله؛ إذ مُهّد له بندائهم بوصف هو من أشرف الأوصاف؛ وهو الإيمان؛ ففيه مدح لهم، وتلطف في الخطاب للنكتة السابقة والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: الكشاف (٢١٠/١)، وما بعدها.

(٢) ينظر: السابق (٢١١/١).

(٣) ينظر: المفردات (مادة/وقي).

المطلب الخامس

اقتران النداء بالنهي

كما اقترن النداء بالأمر، اقترن بالنهي؛ وصفته أن يُوجّه النداء للمؤمنين، ثم يردف بجملة مُصدَّرة بالنهي بـ"لا"؛ وتعدد المنهي عنه بحسب ما يقتضيه المقام، إلا أن المنهي الذي غلب اقترانه مع نداء المؤمنين ؛ هو اتخاذ الولي من دون المؤمنين، وكان ذلك في ستة مواضع؛ من شواهده قوله **تعالى**:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤ ﴾[النساء:١٤٤].

وقوله **عز وجل**:﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾[المائدة:٥١].

وقوله **سبحانه**:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾[المائدة:٥٧].

في شواهد هذا الاقتران يجد القارئ أن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ينهى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين، واليهود والنصارى - الذين هم أعداء الإسلام وأهله - أولياء من دون المؤمنين، أي مصاحبتهم ومصادقتهم، وإسرار المودة إليهم، وإفشاء أحوال المؤمنين الباطنة إليهم،[(١)].

"وأصل الموالاة: الحب؛ وأصل المعاداة: البغض؛ وينشأ عنهما من أعمال القلوب، والجوارح، ما يدخل في حقيقة الموالاة، والمعاداة؛ كالنصرة، والأنس، والمعاونة، وكالجهاد، والهجرة، ونحو ذلك من الأعمال."[(٢)].

وشاهد الاقتران قوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ﴾، وقد تعددت صيغ المنهي عن اتخاذه - أي المعمول - وكل ذلك بحسب المقام؛ فمرة هم" الْكَافِرِينَ"، وأخرى "الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى"، وثالثة:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ ﴾،

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٢/٤٤١).

(٢) الدرر السنية (٢/٣٢٥).

ورابعة: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٢٣ ﴾[التوبة:٢٣]، وخامسة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [الممتحنة:١].

والسر البلاغي في اقتران النداء "يا أيها الذين آمنوا" بـ "النهي" أن النداء بـ"يا" الدلالة - والله تعالى أعلم - على أن ما يلي هذا النداء هو أمر عظيم في غاية الأهمية، حري بأن يتيقظ السامع له، ويميل بقلبه وبصيرته إليه، ففي جملة النداء"يا أيها الذين آمنوا" جذب انتباه وتأكيد، وبعد ذلك يأتي النهي عن اتخاذ الولي من دون المؤمنين بقوله: " لاَ تَتَّخِذُواْ"، فإذا ذُكر الفعل المنهي عنه مقرونا بهذا النداء كان آكد في النفس، وأشد وقعا، واستشعر المتلقي عظم المنهي عنه؛ وهو اتخاذ الولي من دون المؤمنين، لعظم ما فيه من مفاسد دينيه ودنيوية، فانتهى عنه.

وفي اقترانهما –أيضاً- تنفير من المنهي عنه وهو "موالاة الكفار واليهود والنصارى"، واستثارة همم المؤمنين للمبادرة بالانتهاء عمَّا نُهوا عنه؛ لما في ندائهم بوصفهم بالإيمان من تلطف معهم، وتذكير لهم بإيمانهم؛ لأن الولاء والبراء شرط في الإيمان؛ كما قال **تعالى**: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَـٰلِدُونَ ٨٠ ﴾[المائدة:٨٠]. كما أنه - أعني الولاء البراء - من أوثق عرى الإيمان؛ كما قال النبي - **عليه الصلاة والسلام** -:" أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله ، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله عَزَّ وَجَلَّ."[١]

و لما في ندائهم بـ"الذين آمنوا" من تذكير لهم بما بايعوا الرسول - **عليه الصلاة والسلام** - فعن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال أتيت النبي - ﷺ - وهو يبايع الناس فقلت يا نبي الله ابسط يدك حتى أبايعك واشترط علي فأنت أعلم بالشرط مني، قال: "أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتناصح المؤمن، وتفارق المشرك."[٢] فهذا أدعى للامتثال.

---

(١) أورده الألباني في صحيح الجامع(١/ ٤٩٧) حديث رقم (٢٥٣٩).

(٢) السنن الكبرى (١٣/٩).

المطلب السادس

اقتران النداء بالتمني

كان من صور اقتران الأساليب الإنشائية؛ اقتران أسلوب النداء بأسلوب التمني؛ وذلك باقتران حرف النداء "يا" بـ"ليت" في أكثر من موضع من النظم القرآني؛ تم حصر تسعة منها أُتي بالجملة المقترنة عند الحديث عمَّا يُقال عند رؤية مشاهد يوم القيامة؛ من ذلك قوله **تعالى**: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنعام:٢٧].

وقوله **عزوجل**: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان:٢٧].

وقوله **سبحانه وتعالى**: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾ [الأحزاب:٦٦].

و"يا" - كما سبق بيانه - في الأصل حرف نداء، لكنها تخرج عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر يُفهم من سياق الكلام. والمنادى في شواهد "يا ليت" محذوف يُقدر حسب السياق كأن يكون التقدير: يا أيها العقلاء ليت قومي يعلمون، كما في قوله **تعالى**: ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يس:٢٦][1]. وقد ينزل معها غير العاقل منزلة العاقل؛ فمن حكيت مقالته ينادي ندمه؛ كمن نادى حسرته في قوله **تعالى**: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام:٣١]،[2] كما في قوله **عزوجل**: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان:٢٧].

وفي معنى "ليت" جاء في المفردات: هي طمع وتمن. قال **تعالى**: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ [النبأ:٤٠]، وقال: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان.٢٧].[3]

---

(١) ينظر: حاشية القونوي(١١٧/١٦).

(٢) ينظر: آلحم (الشورى _ الزُخرُف _ الدخان) (٣٧٠).

(٣) ينظر: المفردات (مادة/ليت).

والتمني طلب الحصول على شيء مستحيل أو ما في حكمه. و"ليت" هي اللفظ الموضوع له[1]. ومما يُميز "ليت" أنها لم تخرج عن المعنى الذي وضعت له، كغيرها من الكلمات[2].

لكن ما السر في اقتران النداء بالتمني هنا؟

من خلال النظر في شواهد الاقتران، يجد القارئ أن ما وقع عليه التمني كله من الأمور المستحيلة؛ وبيان ذلك:

في قوله **تعالى**: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنعام:٢٧].

بعد معاينة المشركين بربهم العذاب قالوا: (يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) أي: يا ليتنا نردّ إلى الدنيا حتى نتوب ونراجعَ طاعة الله، ولا نكذّب بحجج ربنا ولا نجحدها ونكون من المصدّقين بالله وحججه ورسله، متّبعي أمره ونهيه.[3]

وعودتهم إلى الدنيا من الأمور المستحيلة، وتصحيح مسارهم لو رُدوا إلى الدنيا أيضا من الأمور المستحيلة؛ بدليل قوله **تعالى** بعده: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام:٢٨]. وكذا في قوله **تعالى**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾ [الزُّخرُف:٣٨].

هذا حكاية عن قول الذي تغافل عن الهدى؛ فالله- **تعالى** - يقيض له من الشياطين من يضله، ويهديه إلى صراط الجحيم. فإذا وافى الله - سبحانه وتعالى- يوم القيامة يتبرم بالشيطان الذي وكل به، ويقول: (يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ)؛ أي: فبئس القرين كنت لي في الدنيا.[4] وتحقق تلك الأمنية من الأمور المستحيلة.

وكذا في بقية الشواهد، قوله **تعالى**: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان:٢٧]، وقوله: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا

---

(١) ينظر: الإيضاح (٥٢/٣) ومابعدها.

(٢) ينظر: آلحم (الشورى _ الزُّخرُف _ الدخان) (٣٦٩)وما بعدها.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣١٨/١١).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم(٢٢٨/٧).

ﭐلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ [الأحزاب:٦٦]، وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾﴾ [الحاقة:٢٥]، وقوله: ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾ [الحاقة:٢٧]، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴿٤٠﴾﴾ [النبأ: ٤٠].

ولعل السر البلاغي في اقتران النداء "يا" مع حذف المنادى بجملة تمنٍ؛ بيان شدة التحسر والتندم الذي يجيش في صدر من حكيت للقارئ مقالته من هول ما عاينه من العذاب. فكأنه ينادي من يشاركه ألمه وحسرته، وحَذفُ المنادى مما اقتضاه المقام؛ إذ المقام مقام كرب وشدة، لا يتسع لذكر المنادى فحُذف؛ لضيق المقام. وليت مع ما تلاها تبين أي أمر عظيم يتحسر عليه المتكلم. وفي هذا تخويف للكفرة والمكذبين لئلا يتمادوا في غيهم، وفيه – أيضاً- تحذير لعصاة المسلمين من الوقوع فيما يوجب لهم الحسرة والندامة يوم القيامة والله تعالى أعلم.

وقد تكون حرف تنبيه للفت الانتباه إلى ذاك التمني الذي صار حسرة وتندمًا(١). وربما هي للتلهف والتحسر والتندم(٢)، واستقت هذا المعنى من الكلام الذي أتى بعدها - فلا شاهد لها هنا -؛ ويكون السر البلاغي في اقترانها مع جملة التمني؛ لبيان شدة التحسر والتندم الذي يجيش في صدر من حُكيت مقالته، والذي أثاره المشاهد التي وقف عليها، فلم يكن أمامه إلا أن يصيح بأعلى صوته بـ"يا"؛ ولعل الألف تتيح له إطلاق الصوت وإطالته؛ ليستلَّ بهذا الإطلاق والإطالة تلك الحسرة التي تملكته، والتندم الذي استقر في أعماقه، بالقول عن طريق التمني بـ"ليت"، وبالقول والفعل عن طريق "يا".

---

(١) ينظر: آلحم (الشورى – الزُّخرُف – الدخان) (٣٧٠).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير(٢٥/ ٢١٣).

المبحث الثالث

اقتران أساليب الإنشاء بالخبر

اقتران أساليب الإنشاء بالخبر

المطلب الأول

اقتران الاستفهام بالنفي

من صور اقترن الأساليب الإنشائية بالخبرية؛ اقتران الاستفهام بالنفي في النظم القرآني؛ من شواهد ذلك، قوله **تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ [البقرة:٦].

وقوله **جل وعلا**: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠﴾ [يس:١٠] .

وقوله **سبحانه**: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٦﴾ [المنافقون:٦].

فالاستفهام هنا جاء بالهمزة وأم المعادلة "ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ"، "أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ". والاستفهام هنا خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر فُهم من السياق؛ هو - كما ذكر العلماء - التسوية؛ أي قيامك بهذا الفعل أو عدم قيامك به النتيجة في كُلٍّ متساوية، أو متعادلة؛ والنتيجة هي ما أعقب الاستفهام؛ كما في قوله **تعالى**: (لَا يُؤۡمِنُونَ)، (لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ)، وهي نفي وقوع الأثر المرجو من الفعل الواقع بعد الاستفهام.

وقد يكون تصدر "سواء" للكلام، هو ما قوّى هذا التوجيه؛ إذ معنى" سَوَآءٌ":معتدل، مأخوذ من التَّساوي، كما يقال:"مُتَساوٍ هذان الأمران عندي"، و"هما عِندي سَواءٌ"، أي: هما متعادلان عندي.[1]

قال ابن عاشور: "اعلم أن تركيب: سواء عليه أكذا أم كذا.. ونحوه، مما جرى مجرى المثل، فيلزم هذه الكلمات مع ما يناسبها من ضمائر المخبر عنه. ومدلوله استواء الأمرين لدى المجرور بحرف (على)، ولذلك يعقب بجملة تبين جهة الاستواء كجملة (لن يغفر الله لهم)، وجملة (لا

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١/٢٥٦).

يؤمنون) في سورة البقرة، وقوله: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[يس:١٠] ."[١]

والمعنى في قوله: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠﴾[يس:١٠]؛ أي: متساوٍ يا محمد على هؤلاء الذين حق عليهم القول، أيّ الأمرين كان منك إليهم ؛ الإنذار، أو ترك الإنذار، فإنهم لا يؤمنون؛ لأن الله قد حكم عليهم بذلك.[٢]

وفي قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ﴾[المنافقون:٦]؛ أي: سواء يا محمد على هؤلاء المنافقين (أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ) ذنوبهم (أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ)، لن يصفح الله لهم عنهم، بل سيعاقبهم عليها، إن الله لا يوفّق للإيمان القوم الكاذبين عليه، الكافرين به، الخارجين عن طاعته.[٣]

أما السر البلاغي في اقتران الاستفهام هنا بالنفي؛ فقد يكون لزيادة التيئيس والقنوط؛ تيئيس النبي - **عليه الصلاة والسلام** - من هداية أولئك الذين يحزن لكفرهم، ومن مغفرة أولئك المنافقين الذين علم الله- **تعالى** -ما في نفوسهم، فحكم عليهم بالضلالة لفسقهم. وفي ذلك - أيضاً- تسلية له - **عليه الصلاة والسلام** - لئلا تذهب نفسه عليهم حسرات.

ولعل ما يقوي ذلك التعليل أن هذا التركيب جيء به عند الحديث عن مخالفي الرسول - **عليه الصلاة والسلام** -؛ من الكافرين أو المنافقين الذين يبطنون الكفر، ويُظهرون الإسلام.

يُضاف إلى ذلك الترقي من النفي الضمني الذي تضمنه الاستفهام كما في قوله **تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾[البقرة:٦] إلى النفي الصريح "لَا يُؤۡمِنُونَ"، وفي هذا - والله تعالى أعلم - زيادة في تأكيد المعنى المقصود وتقويته؛ وهو عدم إيمانهم.

---

(١) التحرير والتنوير (٢٨/٢٤٤) .

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٤٩٦).

(٣) ينظر: السابق (٢٣/٤٠٠).

المطلب الثاني

اقتران أداة الاستفهام بالشرط

من صور الاقتران المطردة في القرآن الكريم؛ اقترانٌ تميَّز به النظم القرآني؛ هو اقتران الاستفهام بهمزة الاستفهام بالشرط عند الحديث عن موقف المشركين من البعث؛ ظهر ذلك في اثنتي عشر موضعاً من شواهده؛ قوله **تعالى**:﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾﴾ [الرعد:٥].

وقوله **جل وعلا**:﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾[الإسراء:٤٩] .

وقوله ﷻ:﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾ [الإسراء:٩٨].

قال ابن عاشور في قوله **تعالى**:﴿ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [المؤمنون:٨٢].

"قرأ الجمهور (أإذا متنا) بهمزتين على أنه استفهام عن الشرط. وقرأه ابن عامر بهمزة واحدة على صورة الخبر والاستفهام مقدر في جملة (إنا لمبعوثون).

وقرأ الجمهور (أإنا لمبعوثون) بهمزتين على تأكيد همزة الاستفهام الأولى بإدخال مثلها على جواب الشرط.

وقرأه نافع وأبو جعفر بدون همزة استفهام، ووجود همزة الاستفهام داخلة على الشرط كاف في إفادة الاستفهام عن جوابه."(١)

وعند بيان قوله **تعالى** :﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾[الإسراء:٤٩].

قال ابن عاشور:"وأصل تركيب الجملة: "أإنا لمبعوثون إذا كنا عظاما ورفاتا"، وليس المقصود من الظرف التقييد؛ لأن الكون عظاما ورفاتا ثابت لكل من يموت، فيبعث."(٢)

---

(١) التحرير والتنوير (١٠٧/٨).

(٢) السابق (١٢٣/١٥).

"والاستفهام إنكاري"[1]؛ فهم ينكرون البعث بعد الموت، مع ما فيه من تعجب واستبعاد؛ أي استبعاد البعث بعد الموت ، وتعجبا من أن يكون.[2]

"وتقديم الظرف من قوله (أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا)؛ للاهتمام به؛ لأن مضمونه هو دليل الاستحالة في ظنهم، فالإنكار متسلط على جملة (إنا لمبعوثون)."[3]

واقتران الاستفهام بجملة الشرط التي يذكر فيها الموت والكون ترابا وعظاما .. ونحو ذلك؛ لعله لتأكيد الإنكار؛ فهم ينكرون هذه الحقيقة ويستبعدونها، وحتى يؤكدوا ذلك الإنكار ويُقوُّوا ذلك الاستبعاد قرنوا ذلك بما هو دليل - في ظنهم - إذ كيف يبعثون بعد ذلك الفناء التام.

"وقد تكرر الاستفهام لفظا مرتين:﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا﴾،﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء:٤٩]، ولكن المراد واحد لأن تكرار الهمزة في (أإنا) بعد قولهم:(أئذ)؛ لتأكيد الأول."[4]

---

(١) التحرير والتنوير (١٨/١١٠).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٧/٥٦٢).

(٣) التحرير والتنوير (١٥/ ١٢٣).

(٤) التفسير البلاغي للاستفهام (٢/٢٠٩).

المطلب الثالث

اقتران الأمر بالنفي

أختم صور اقتران الإنشاء بالخبر؛ ما اطرد في النظم القرآني من اقتران الأمر بعبادة الله تعالى، بنفي ألوهية غيره؛ وذلك في تسعة مواضع من شواهد ذلك قوله **تعالى**: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأعراف:٥٩].

وقوله **سبحانه**: ﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأعراف:٦٥].

وقوله **جل وعلا**: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأعراف:٧٣].

فشاهد الاقتران هنا في قوله **تعالى**: (ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ)، قالها نوح -عليه السلام- لقومه، وكذا هود، وصالح، وشعيب - **عليهم السلام** - كلهم قالوها لأقوامهم.

ومعنى قوله **تعالى**: (ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ)،: أي اعبدوا الله وحده بلا شريك له في العبادة، فما لكم إله يجوزُ لكم أن تعبدوه غيره.(١)

فهنا اقترن الأمر بعبادة الله "ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ"؛ بنفي ألوهية غيره "مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ". والسر البلاغي في اقترانهما - والله أعلم -؛ تأكيد عبادة الله وحده؛ وبيان ذلك أن الإنسان بفطرته بحاجة إلى إله يعبده ويدعوه في السراء والضراء؛ إذ العبادة هي الغاية من الخلق؛ قال **تعالى**: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦].

والله -سبحانه وتعالى- هو وحده المستحق أن تُصرف له جميع صور العبادة من صلاة، ودعاء، وخوف، ورجاء، وذبح، ونذر...وغيرها. والتعبد لله - **تعالى** - يعني التذلل له -عز وجل- حبًّا وتعظيما؛ بفعل

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٢/٥٢٥).

أوامره واجتناب نواهيه.[1] لذا كان الأمر بعبادة الله - **تعالى-** على لسان أنبيائه "ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ" وجيء بلفظ الجلالة "الله" الجامع لصفات الجلال والإكرام؛ لإثبات -والله أعلم- استحقاقه للعبادة دون من سواه، وقُرن مع ذاك الأمر نفي ألوهية غيره "مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ"؛ لتأكيد المعنى السابق؛ الذي هو الحث على عبادة الله - **تعالى-** وإفراده - ﷻ - بالعبادة؛ لأنه لا إله غيره، فنفي ألوهيه غيره دليل قاطع على بطلان عبادة ما سواه، وإذا تقرر هذا، تعيَّن أن يُخص بالعبادة، وأن يُفرد بها. والمقام في شواهد هذا الاقتران مقام دعوة؛ فالأنبياء يدعون أقوامهم لعبادة الله وحده، وهم بحاجة لما يرغب في دعوتهم ويؤكدها.

أما السر في تكرار هذا القول من أكثر من رسول؛ فـ"لأن الرسل مرسلون من الله، والحكمة من الإرسال واحدة - فلا جرم - أن تتشابه دعواتهم."[2] وفي الحديث":"نحن مَعاشِر الأنبياء أولاد عَلات ديننا واحد"[3]؛ فإن أولاد العلات هم الأخوة من أب واحد وأمهات شتَّى، فالدين واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وإن تنوعت الشرائع التي هي بمنزلة الأمهات"[4]، وقد قال **تعالى**:﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [الشورى:١٣].

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين (٢٥/١).

(٢) التحرير والتنوير (٢٠١/٨) وما بعدها.

(٣) الحديث في صحيح البخاري "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: الأنبياء إخوة من علات، وأمهاتهم شتى. ودينهم واحد."، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى:﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، حديث رقم: ٢٣٦٥،ص ٦٦٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣٨٣/٣).

المبحث الرابع

اقتران الجمل المقيدة

اقتران الجمل المقيدة

"الإطلاق والتقييد: وصفان للحكم"[١]؛ والحكم في الجملة يكون مطلقاً إذا اقتصر فيها على ذكر جزئيها؛ المسند والمسند إليه، أما إذا زيد عليهما شيء مما يتعلق بهما، أو بأحدهما، فالحكم فيها مقيد[٢]. وكلما كثرت القيود في الجملة كثرت فوائدها[٣].

وقد أشار الخطيب القزويني إلى بعض القيود، التي تُزاد في الجملة، لكنه بسط الكلام في أحدها، وهو التقييد بالشرط؛ لدقته.[٤]

والقيود التي أشار إليها؛ هي:

١- التقييد بالمفعول[٥]: وكلمة "المفعول" هنا تناولت جميع المفاعيل الخمسة؛ المفعول به، والمفعول المطلق، والمفعول فيه - الظرف -، والمفعول معه، والمفعول له - أو لأجله -؛ لاشتراكها في مطلق المفعولية[٦].

٢- ما هو في نحو المفعول[٧]: والمراد؛ الحال، والتمييز، والاستثناء[٨].

٣- التقييد بكان [٩]؛ وذلك للدلالة على الزمن الماضي [١٠].

٤- التقييد بالشرط، وخص القزويني "إن"، و"إذا"، و"لو" بالذكر، وفرّق بين "إن"، و"إذا" في الاستعمال، فالأصل - كما ذكر- في "إن" أنها تكون للشرط غير المقطوع بوقوعه، بينما

---

(١) جواهر البلاغة (الهامش) (١٧١).

(٢) ينظر: جواهر البلاغة (١٧١).

(٣) ينظر: حاشية الدسوقي على شرح السعد، ضمن شروح التلخيص (٣٢/٢).

(٤) ينظر: الإيضاح (٩٥) وما بعدها.

(٥) ينظر: السابق (٩٥).

(٦) ينظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ضمن شروح التلخيص (٣١/٢).

(٧) ينظر: الإيضاح (٩٥).

(٨) ينظر: شرح السعد على تلخيص المفتاح، ضمن شروح التلخيص (٣١/٢).

(٩) ينظر: الإيضاح (٩٦). ويقيد بالنواسخ عامة؛ كان وأخواتها، وإن وأخواتها وظن وأخواتها...إلخ. ينظر: جواهر البلاغة (١٧٧).

(١٠) ينظر : مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ضمن شروح التلخيص (٣٣/٢).

"إذا" تكون للشرط المقطوع بوقوعه، وقد تستعمل "إن" في مقام القطع بوقوع الشرط لنكتة بلاغية[1].

ومن القيود - أيضاً -؛ التوابع[2]؛ وهي النعت، وعطف النسق، وعطف البيان، والتوكيد، والبدل[3].

وكل ذلك لنكت يفهم بعضها من القيد نفسه، فلو كان القيد - مثلاً - ناسخاً، فإن التقييد به يكون لإفادة المعنى الذي يدل عليه؛ كالمضي في "كان" - أو الاستمرار -، والترجي في " لعل"...وهكذا؛ أو من السياق.

وفي هذا سأحاول الوقوف على ما تيسر من شواهد اقتران الجملة بقيد ما، والوقوف على الأسرار البلاغية لذلك، مستعينة - بعد عون الله - **تعالى** - بما سجله المفسرون من لطائف، كُشِفَ بها شيء من قوة النظم القرآني وتماسكه، وجمال بلاغته.

---

(١) ينظر: الإيضاح (٩٦) و (٩٨).

(٢) ينظر: جواهر البلاغة (١٧٢).

(٣) ينظر: جواهر البلاغة (الهامش) (١٧٢).

المطلب الأول

اقتران جملة الشرط (لو) بالظرف

في النظم القرآني قُرن في الذكر بين جملة شرطية؛ صُدِّرت بأداة الشرط غير الجازمة (لو) بالظرف؛ وهو"إذ"؛ في سبعة مواضع من شواهد ذلك قوله **تعالى**:

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٧﴾[الأنعام:٢٧] .

وقوله **سبحانه**:﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٠﴾[الأنعام: ٣٠] .

وقوله **جل وعلا**: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٩٣﴾[الأنعام:٩٣] .

الخطاب بقوله **تعالى**:(وَلَوۡ تَرَىٰٓ) للرسول- **عليه الصلاة والسلام** - (١)، ويشترك معه- **عليه الصلاة والسلام** - في هذا الخطاب كل من يسمع هذا الخبر.(٢)

و(لو) شرطية، ومفعول (ترى) محذوف دل عليه ما بعد "إذ"؛ أي لو تراهم.(٣)

وهذا التركيب "وَلَوْ تَرَى"- كما يلحظ - قُرن بتقييده ب"إذ"، و"إذ" ظرفية؛ و هي ظرف لما مضى من الدهر.(٤) وما جاء بعدها أمور لم تقع بعد، إنما وقوعها مستقبلا؛ من ذلك وقوف الكفار على النار؛ كما في قوله **سبحانه**:﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٧﴾[الأنعام:٢٧].

ونزع أرواح الظالمين، كما في قوله **تعالى**:﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣١٦/١١).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير(١٨٤/٧).

(٣) ينظر: السابق.

(٤) ينظر: المفصل (٢١٣).

﴿أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾[الأنعام:٩٣].

وذلة المجرمين أمام الله - **تعالى** -، كما في:﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾[السجدة:١٢].

وفزع المكذبين برسول الله - ﷺ - من معاينتهم عذاب الله - سبحانه وتعالى - يوم القيامة، كما في قوله **تعالى**: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٥١﴾﴾[سبأ:٥١].

فما السر البلاغي في اقتران هذا الشرط وجملته بهذا الظرف؟

إن "لو" - على القول المشهور- حرف شرط غير جازم؛ يربط بين جملتين، هما جملة الشرط، وجملة الجواب، ويفيد امتناع لامتناع؛ أي: امتناع الجواب لامتناع الشرط.

وجملة الشرط هنا "ترى"، وجملة جواب (لو) محذوفة؛ والتقدير: لو تراهم في تلك الحال لرأيت أسوأ حال، أو لرأيت منظرا هائلا، أو لرأيت أمرا عجبا. أوما كان... مثل هذا التقدير؛ والسر البلاغي في حذف الجواب هنا؛ ليذهب خيال المتلقي إلى كل شيء، بلا قيد..فيكون أبلغ في التخويف.(١)

وجميع ما ورد من أخبار في الآيات التي جاء فيها هذا الاقتران، أمور مستقبلية، وبدخول أداة الشرط "لو"على الجملة؛ امتنع وقوع الجواب؛ وهو الرؤية الثانية؛ رؤيته- **عليه الصلاة والسلام**- للكفار، والظالمين .. وكل من ذكرتهم الآيات التي ورد فيها هذا الاقتران على تلك الحالة الشنيعة؛ لامتناع الرؤية الأولى.

غير أن هذا الامتناع، لا يعني عدم وقوع مضمون الشرط؛ وهو جزاء الكفار يوم القيامة..؛ لذا كان اقتران هذا الشرط بـ"إذ" الدالة على الزمن الماضي؛ للدلالة على حتمية وقوع ذلك الجزاء على مستحقيه. فكل ما ذكر في القرآن الكريم أنه سيكون،فكأنه كان؛لأنه خبر من الله - عز وجل -؛ وكل ما أخبر الله- **تعالى**- به فهو حق وصدق(٢) لذا كان هذا الاقتران في تلك الآيات والله أعلم.

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن(٦/٤٠٨).

(٢) ينظر: السابق، نفسها.

المطلب الثاني

اقتران الجملة الحالية بالجار والمجرور

١- اقتران "يعمهون" بـ "في طغيانهم":

جاء ذلك في خمسة مواضع من الذكر الحكيم؛ منها؛ قوله **تعالى**: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥﴾[البقرة:١٥].

وقوله **جل وعلا**:﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١٠﴾[الأنعام:١١٠].

وقوله **سبحانه**:﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٨٦﴾[الأعراف:١٨٦].

وفي معنى العمه قال ابن فارس:"العين والميم والهاء أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على حَيرة وقِلّة اهتداء. قال الخليل: عَمِهَ الرّجل يَعْمَهُ عَمَهاً، وذلك إذا تردَّد لا يدرِي أين يتوجَّه."[١]

والطغيان: طغى يطغى طَغْياً ويَطْغُو طُغْياناً جاوَزَ القَدْرَ وارتفع وغَلا في الكُفْرِ.وكلُّ مجاوز حدَّه في العِصْيانِ طاغٍ.[٢]

ومعنى قوله:(فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ):أي في ضلالهم وكفرهم الذي قد غمرهم دنسُه، وعلاهم رِجْسُه، يترددون حيارى ضُلالا لا يجدون إلى المخرج منه سبيلا.[٣]

و"(في طغيان) جار ومجرور متعلق بـ(يعمهون)."[٤] وفي غير القرآن كان بالإمكان الاكتفاء بأن يقال: "ويذرهم يعمهون"، ويتضح المعنى للمتلقي، غير أنه في النظم القرآني غلب اقتران "فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ" بقوله: "يَعۡمَهُونَ"،

وإذا نُظر إلى السياق التي وردت فيها هذه الآيات التي اقترن فيه العمه بالطغيان؛ يجد

---

(١) مقاييس اللغة (مادة/عمه).

(٢) ينظر: لسان العرب(مادة/طغى).

(٣) ينظر:جامع البيان في تأويل القرآن (١/٣١٠).

(٤) الجدول في إعراب القرآن (١٥٢/٧).

القارئ أنها وردت عند الحديث عن المنافقين في عهد الرسول - **عليه الصلاة والسلام** - الذين يبطنون الكفر، ويظهرون الإسلام، وفي سياق الحديث عن الكفار الذي لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولعل السر في اقترانهما في ذلك السياق؛ لما تحمله الجملة من دلالات بالاقتران؛ بيان ذلك أن "يعمهون" - كما ذُكر سابقا - تعني الحَيرة وقِلّة الاهتداء، والتردد..وهذا هو حال الضال؛ إذ هو في حيرة من أمره تلازمه؛ لا يُميِّز بين الحق والباطل. ويُلحظ هنا التعبير بالفعل المضارع عن العمه الذي هم فيه؛ ولعل ذلك لتصوير حالة الحيرة والضياع التي هم فيها للمتلقي وكأنها حاضرة أمامه. وللدلالة - أيضاً- على تجدد حيرتهم وترددهم مع كل آية ترد إليهم من ربهم. وفي هذا ذم لهم ولحالهم.

واقتران شبه الجملة "في طغيانهم" بالجملة السابقة؛ من الإطناب بطريق التتميم(١)، والسر البلاغي فيه المبالغة -والله أعلم- في ذمهم، إذ حملت شبه الجملة بيانا لشدة طغيانهم؛ فالطغيان عُرِّف بإضافته إلى الضمير العائد عليهم؛ ولم يكن التعريف بال -كما في غير القرآن- "الطغيان"، ولعل ذلك لبيان أن هؤلاء هم أهل الطغيان الذين يُعرف الطغيان بهم، وفي هذا ذم شديد لهم.

وعُبِّر بالظرفية "في" للدلالة على تمكن الطغيان منهم، إذ جُعل ظرف لهم، وهم مظروفون فيه، فهو يحيط بهم من كل جهة إحاطة السوار بالمعصم؛ وفي هذا مزيد ذم لهم.

---

(١) الإطناب: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة؛ والتتميم من طرق الإطناب؛ وهو أن يُؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضله يتم المعنى بدونها. ينظر: الإيضاح، المجلد الأول (١٧٣/٣)، (٢١٢) وما بعدها.

٢- اقتران قتل الأنبياء بقوله:"بغير حق":

ومنه - أيضاً-؛ ما ورد عند الحديث عن صفات أهل الكتاب المشينة؛ من اقتران قتلهم الأنبياء بقوله:"بغير حق"؛ وذلك في أربعة مواضع من شواهده؛ قوله **تعالى**:﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران:١١٢] .

وقوله **سبحانه**: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾[آل عمران:١٨١].

وقوله **جل وعلا**:﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥٥﴾﴾[النساء:١٥٥].

ومعنى "قتلهم الأنبياء بغير حق"، أي: أن هؤلاء الذين هم من أهل الكتاب كانوا يقتلون الأنبياء بعد قيام الحجة عليهم بنبوّتهم اعتداءً على الله، وجرأة عليه بالباطل، وهو قتل بغير حق؛ فهم لم يفعلوا شيئا استحقوا القتل بسببه؛ لكبيرة أتوها - مثلا -، ولا خطيئة.[١]

والذي يُلحظ أن المعنى يتم بدون تقييد الجملة بقوله **تعالى**:(بِغَيْرِ حَقًّ)؛ كما أن ذكرها "لا يدل على وقوع قتل الأنبياء بحق"[٢]، فما السر البلاغي في اقتران "بغير حق" في سياق الحديث عن صفة اليهود تلك؟.

لعل ذلك للمبالغة في بيان عِظم وقوع هذا الفعل؛ وهو قتل الأنبياء، والتشنيع عليهم بفعلهم؛ لأن قتل النبي أمر عظيم؛ فإذا قيدت الجملة بقوله: "بغير حق" زيد في بيان عظمه؛ لأنه لا يمكن قتل نبي بحق أبداً. وفي ذلك - أيضاً- زيادة ذم لهم. وهذا التعبير من الإطناب بطريق التتميم؛ جيء به للنكته السابقة - والله أعلم -.

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١١٧/٧) و (٣٦٣/٩).

(٢) تفسير الفخر الرازي (٤٤/٣).

المطلب الثالث

اقتران الجملة الفعلية بقيدين عُطِفَ أحدهما على الآخر

قد تقترن الجملة الفعلية بقيدين عطف أحدهما على الآخر؛ من ذلك اقتران الإيمان بالله -سبحانه وتعالى- باليوم الآخر؛ إذ ثمة تلازم واضح بينهما في الذكر في النظم القرآني؛ فقد اقترنا في تسعة عشر موضعاً، من شواهده قوله **تعالى**:﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٤ ﴾[آل عمران:١١٤].

وقوله **جل وعلا**:﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ٤٤ ﴾[التوبة:٤٤].

وقوله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ٤٥ ﴾[التوبة:٤٥].

من خلال تتبع السياقات التي ورد فيها هذا الاقتران، يمكن للقارئ تلمس السر البلاغي له.فالإيمان بالله تعالى واليوم الآخر ورد عند:

١- الإخبار عن المنافقين؛ قال **تعالى**:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ٨ ﴾[البقرة:٨].

قال الطبري: "أجمعَ جميع أهل التأويل على أنّ هذه الآية نزلت في قوم من أهلِ النِّفاق، وأن هذه الصِّفة صِفتُهم."[(١)] كانوا إذا لَقُوا رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - وأهل الإيمان به من أصحابه، قالوا لهم - حذارًا على أنفسهم -: إنا مؤمنون بالله وبرسوله وبالبَعْث، وأعطَوْهم بألسنتهم كلمةَ الحقِّ، ليدرأوا عن أنفسهم حُكم الله فيمن اعتقدَ ما هم عليه مقيمون من الشرك، لو أظهروا بألسنتهم ما هم معتقدوه من شركهم. وفي المقابل إذا لقُوا إخوانَهم من اليهود وأهل الشّركِ والتكذيب بمحمد- صلى الله عليه وسلم - وبما جاء به، قَالُوا: (إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ).[(٢)]

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (١/٢٦٨).

(٢) ينظر: السابق (١/٢٧١).

ولعل السر البلاغي هنا؛ "لادعاء أنهم قد حازوا الإيمان من قطريه، وأحاطوا به من طرفيه، وأنهم قد آمنوا بكل منهما على الأصالة والاستحكام"(١)؛ لأن الإيمان بالأول "الله"؛ هو مبدأ الاعتقادات كلها؛ لأن من لم يؤمن برب واحد، لا يصل إلى الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، فالإيمان به-ﷻ-؛ هو الأصل، وبه يصلح الاعتقاد، وهو أصل العمل. أما الثاني"اليوم الآخر"؛ فهو الوازع والباعث في الأعمال كلها وفيه صلاح الحال العملي(٢). فيكون جمعهم لهذين الركنين من أركان الإيمان في قولهم:(ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ)؛ مبالغة منهم في ادعاء الإيمان التام؛ وذلك بغرض خداع المؤمنين؛ فهم آمنوا - كما يدعون - بأصل الإيمان كله؛ وهو الله **- تعالى -**، كما آمنوا باليوم الآخر؛ بما فيه من بعث، وحساب، وجزاء، فهم يخافون الله **- تعالى -** ويخافون عقابه، فكيف يظن بهم المؤمنون شرًّا، فلإظهار مدى صدقهم جمعوا بين طرفي الإيمان الغيبي.

٢- عند الحديث عن جزاء من آمن في الدنيا والآخرة :

في ذلك قال **تعالى**:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ [البقرة:٦٢].

وفي دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦﴾ [البقرة:١٢٦].

وفيما سبق قُرن بينهما للدلالة على عظم جزاء من آمن ؛ فهو في معية الله **- تعالى -**؛ لا خوف عليه ولا هو يحزن. وهو أهل لأن يرزق من خيري الدنيا والآخرة، وفي هذا حث على المبادرة بالإيمان والتمسك به قولا وعملا، وفيه تثبيت لمن آمن.

٣- عند الحديث عن إقامة شرع الله وحدوده، وعن العقيدة الخالصة؛ من ذلك قوله **تعالى**: ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾[البقرة:٢٢٨].

---

(١) تفسير أبي السعود (١/٤٠).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١/٢٦٢).

وقوله **سبحانه**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

وقوله **جل وعلا**: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢﴾ [النور: ٢].

وقوله **تعالى**: ﴿لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ٤٤﴾ [التوبة: ٤٤].

وفي البراءة من الشرك وأهله؛ قوله **تعالى**: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢﴾ [المجادلة: ٢٢].

في كل ما سبق كان يُقرن بين الإيمان بالله واليوم الآخرة؛ ولعل ذلك للدلالة على أن من جمع بين طرفي الإيمان، فقد آمن بما بينهما - وهذا من الإيجاز- وقرن بينهما للدلالة على أن المؤمن بحق هو من يستجيب لأمر الله - **تعالى** -، وينتهي عما نهى، وهو من يحرص على طهارة عقيدته من الدنس؛ كموالاة أهل الكفر، ففيه حث على إقامة شرع الله - **تعالى** -وحدوده بالتذكير بالإيمان و إثارته؛ إذ يستشعر المكلف الله بعظمته وقدرته، كما يستشعر اليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء، فيكون أدعى للخوف منه تعالى، والاستجابة لأوامره، والانتهاء عما نهى. وفي الاقتران - أيضاً- تنبيه لعظم ما شرع الله – **تعالى** -، وعظم شأن العقيدة والمحافظة عليها مما يشوبها، وعظم الالتزام بذلك؛ إذ جُعل من الإيمان بالله - **جل وعلا**- وباليوم الآخر. وفي المقابل عظم جزاء من استجاب لأوامره - **سبحانه**-.

الفصل الثالث

الاقتران في التصوير البياني

١- التشبيه

٢- الاستعارة

٣- الكناية

الاقتران في التصوير البياني

ترد "الصورة" في اللغة بمعنى: الشكل والهيئة[1]، وبهذا المعنى استخدمت في القرآن الكريم في قوله **تعالى:**﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۞ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۞﴾ [الانفطار:٧-٨]، وقوله **تعالى:**﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[غافر:٦٤][2].

أمَّا التصوير الذي ينقل تلك الصورة للمتلقي؛ فهو: ذلك التعبير اللغوي الذي يتخذ نسقاً معيناً يستثير في النفس مدركات حسية، مستخدماً في ذلك كل وسائل التأثير في اللغة؛ من عبارات حقيقية، وتشبيهات، ومجازات، وكلمات ذات جرس خاص، وربط بين الجمل وفصل بينها، وتضاد وتجانس ... وما إلى ذلك[3].

والتصوير في أسلوب القرآن الكريم ليس حلية أسلوبية، ولا فلتة تقع حيثما اتفق، إنما هو خطة موحدة، وخصيصة شاملة في النظم القرآني، تظهر البراعة في استخدامه بطرق شتَّى[4]؛ ومن بين تلك الطرق : التصوير بالبيان . والبيان؛ هو: "إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"[5].

وطرق البيان ؛ هي :التشبيه، والمجاز بنوعيه (العقلي، واللغوي)، والكناية والتعريض .

وفي هذا الفصل - بإذن الله - سأتناول ما تيسر حصره من شواهد الاقتران باستخدام هذه الطرق.

---

(١) ينظر: لسان العرب مادة (صور).

(٢) التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية (٢٨).

(٣) ينظر: التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية (٣٢).

(٤) ينظر: التصوير الفني في القرآن (٣٧).

(٥) الإيضاح : (٢٠٢).

المبحث الأول

التشبيه

التشبيه

اقتران أدوات التشبيه

تجلى الاقتران في التشبيه؛ في اقتران كلمة "مثل"، بكلمة "كمثل" في بعض تشبيهات القرآن الكريم؛ وذلك في عشرة مواضع؛ من ذلك قوله **جل وعلا**:﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾[البقرة:١٧].

وقوله **تعالى**:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾[البقرة: ١٧١].

وقوله **سبحانه**:﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾[البقرة: ٢٦١].

المثل في اللغة:

قال ابن فارس: " الميم والثاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على مناظرَة الشّيءِ للشيء. وهذا مثل هذا، أي نَظِيرُه."(١)

الكاف في كلمة "كمثل": أداة تشبيه؛ وهي الأصل فيه؛ لبساطتها؛ إذ هي حرف واحد لا تركيب فيها.(٢)

وقد ذكر الزمخشري في تفسيره :أن "المثل" يستخدم للحال، أو القصة، أو للصفة إذا كان لها شأن وفيها غرابة ، فكأنه يقال: قصتهم العجيبة كقصة كذا..، وكذا قوله:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ﴾[الرعد :٣٥]؛ أي: فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة، وقوله:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ﴾[النحل:٦٠]؛ أي: الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة، وقوله: ﴿مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ﴾[الفتح:٢٩]؛ أي: وصفهم وشأنهم المتعجب منه. ولما في المثل من معنى الغرابة قالوا:فلان مثله في الخير والشر، فاشتقوا منه صفة للعجيب الشأن.(٣)

---

(١) مقاييس اللغة (مادة: مثل).

(٢) ينظر: شروح التلخيص (٣/٣٨٥).

(٣) ينظر: الكشاف (١/١٩١).

كما بين قيمة هذا الأسلوب بقوله:

"ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني ، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد. وفيه تبكيت للخصم الألد ، وقمع لسورة الجامح الأبيّ."(١)

ولما شاع إطلاق لفظ "المثَل" على الحالة العجيبة الشأن جعل البلغاء إذا أرادوا تشبيه حالة مركبة بحالة مركبة -أعني وصفين منتزعين من متعدد- أتوا في جانب المشبه والمشبه به معا-أو في جانب أحدهما- بلفظ "المثل"، وأدخلوا الكاف.. ونحوها من حروف التشبيه على المشبه به منهما، ولا يطلقون ذلك على التشبيه البسيط؛ فلا يقولون: مثل فلان كمثل الأسد، وقلما شبهوا حالا مركبة بحال مركبة مقتصرين على الكاف، بل يذكرون لفظ المثل في الجانبين غالبا، وذلك ليتبادر للسامع أن المقصود تشبيه حالة بحالة لا ذات بذات ولا حالة بذات، فصار لفظ "المثل" في تشبيه الهيئة منسيا من أصل وضعه، ومستعملا في معنى الحالة، فلذلك لا يستغنى عن الإتيان بحرف التشبيه حتى مع وجود لفظ "المثل"، فصارت الكاف في قوله **تعالى**:(كَمَثَلِ) دالة على التشبيه وليست زائدة. (٢)

وهكذا يجد القارئ أن الإتيان بلفظ المثل في القرآن الكريم بعد كاف التشبيه، في كلام صُدرت فيه كلمة "مثل" يُراد به تشبيه حالة مركبة عجيبة الشأن - أو هيئة- بحالة مركبة أخرى، بينهما صفات مشتركة.

وبما أن التشبيه إلحاق أمر بأمر آخر، أو الإلحاق الناقص بالكامل(٣)، فهذا يعني أن المشبه به في هذا المقام سيكون أشد غرابة من المشبه وأشد عجباً؛ فتنتقل هذه الغرابة بكمالها للمشبه، ويتحقق بذلك الغرض من التشبيه.

والذي نقل للمتلقي تلك الصورتين اقتران كلمتي "مثل"و"كمثل"؛ وبالنظر إلى الحالات التشبيهية المركبة - أو الهيئات - التي اقترن فيها هذا النوع من التشبيه؛ يجد القارئ أن الهيئة

---

(١) الكشاف (١٩١/١).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير(٣٠٣/١) و ما بعدها.

(٣) عرف الخطيب القزويني التشبيه بأنه: "دلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى". الإيضاح (٢٠٣).

المشبهة بها هيئة محسوسة، في حين أن هيئة المشبه معقولة [1]؛وهي على النحو التالي:

١- هيئة المنافقين الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام، بهيئة الذي استوقد نارا؛ قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [البقرة:١٧].

٢- شبهت هيئة الكفار؛ بحال الذي ينعق بما لا يسمع؛ قال **تعالى**: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [البقرة:١٧١].

٣- شبهت حال الذين اتخذوا من دون الله . **تعالى** . أولياء بحال العنكبوت اتخذت بيتا؛ قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت:٤١].

٤- شبهت هيئة المنفقين من المؤمنين في سبيل الله بهيئة زارعٍ زرع حبة، أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة، قال **تعالى**: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة:٢٦١]. وشبهت – أيضاً- هيئة الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله بهيئة الجنة التي في ربوة أصابها وابل، قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ [البقرة:٢٦٥].

٥- شبهت هيئة المنفقين من الكفار بهيئة الصفوان الذي عليه تراب، فأصابه وابل...، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ [البقرة:٢٦٤].

---

(١) يستثنى من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران:٥٩].

كما شُبهت هيئة ما ينفقه الكفار في الحياة الدنيا بهيئة الحرث الذي أصابته الريح الباردة، فأهلكته؛ قال **تعالى**:﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [آل عمران:١١٧].

٦- شبهت هيئة من ترك الهدى وآثر الضلال، بهيئة الكلب اللاهث على كل حال، قال **تعالى**: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف:١٧٦].

٧- شبهت هيئة اليهود الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها، بهيئة الحمار الذي يحمل أسفارا على ظهره، قال **تعالى**:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾[الجمعة:٥].

فالسر البلاغي في اقتران كلمتي "مثلهم"و"كمثل" في الشواهد السابقة؛ جعل الأحوال المعقولة محسوسة؛ وبذلك يتحقق الغرض من التشبيه؛ وهو إيصال المعنى إلى ذهن السامع بصورة كاملة الوضوح، ثم ما يعقب ذلك من تنفير من حال المشبه أو ترغيب فيه ونحو ذلك.. وكل ذلك يتضح بحسب السياق.

ويلحظ القارئ - أيضاً- أنه قد اقترن هذا الأسلوب عند تشبيه هيئتين فيهما غرابة ببعضهما، ولعل ذلك للفت الانتباه لما تحمله تلك التشبيهات المركبة من معانٍ، وتقريرها في الأذهان بصورة فريدة؛ فكلها معان عظيمة؛ تمس العقيدة: النفاق العقدي، والكفر بالله، واتخاذ الولي من دون الله - **تعالى** - ، وترك العمل بما أنزل الله، ترك الهدى والانغماس في الضلال. الإنفاق في سبيل الله، وإبطال النفقة بالمن والأذى، وما ينفقه الكفار في الدنيا...

فمثلا في قوله **تعالى**:﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [البقرة:١٧].

جاء في تفسير الطبري: "عن ابن عباس قال: ضرب الله للمنافقين مَثلا فقال:(**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ**)؛ أي يُبصرون الحق ويقولون به، حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكُفرهم ونفاقِهم فيه، فتركهم في

ظلمات الكفر، فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق."[1]

ففي هذه الآية جُمعت تفاصيل صفات المنافقين في صورة واحدة - بعد أن ذكرت متعددة فيما سبق من آيات -؛ بتشبيه حالهم بهيئة محسوسة، إلحاقا لتلك الأحوال المعقولة بالأشياء المحسوسة؛ لأن النفس إلى المحسوس أميل.[2]

قال ابن عاشور:"المراد تشبيه حال المنافقين في ظهور أثر الإيمان ونوره مع تعقبه بالضلالة ودوامه بحال من استوقد نارا."[3]

ولبيان التشبيه يُقال: شبهت حال المنافقين من إظهار الإسلام وإبطان الكفر؛ لغاية في أنفسهم، بحال الذي استوقد نارا يستضئ بها، فلما أضاءت، زال نورها، وبقي حائرا في الظلمات، بجامع الهيئة الحاصلة من وجود الطمع مع الأسباب القريبة له، ثم تعقب الحرمان لزوال تلك الأسباب. فالكاف بمعنى "مثل" لدلالتها على تماثل الطرفين في الهيئة المذكورة.[4]

فالذي نقل للمتلقي تلك الصورتين العجيبتين وكأنهما حاضرتان أمام المتلقي اقتران كلمتي "مثلهم"و"كمثل"؛ وذلك هو السر في اقترانهما - والله أعلم -؛ فبهما نُقلت الهيئة المعقولة إلى محسوسة، وبهما كَمُل تحقق الغرض من التشبيه؛ وهو بيان ضلال المنافقين وخسرانهم، مع ما فيه من التنفير منهم ومن حالهم؛ التي هي إظهار الإسلام وإبطان الكفر؛ لأغراض دنيوية. وهكذا الشأن في بقية شواهد هذا الاقتران.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٣٢١/١).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠٢/١).

(٣) ينظر: السابق (٣٠٧/١).

(٤) ينظر:أدوات التشبيه (١٤٠).

المبحث الثاني

الاستعارة

الاستعارة

هي القسم الثاني من أقسام المجاز اللغوي، وهي من محاسن الكلام، إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها، ولفضلها ومزاياها عُدت أفضل أنواع المجاز.(١)

تعريفها في اللغة:

يقال: استعار: طلب العارية. واستعار الشيء، واستعار منه: طلب منه أن يعيره إياه. والعارية ما تداولوه بينهم.(٢)

وفي الاصطلاح البلاغي:

استعمال الكلمة في غير معناها الحقيقي؛ لعلاقة المشابهة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.(٣) وقيل في تعريفها - أيضاً-:" الاستعارة تشبيه بليغ حُذف أحد طرفيه".(٤)

ومن خصائصها التي تذكر بها، وهي عنوان مناقبها؛ أنها تُعطي الكثير من المعاني باليسير من الألفاظ، حتى إن المتلقي يُخرج من الصدفة الواحد عدّةً من الدرر، ويجنى من الغصن الواحد أنواعا من الثمر.

وبها يُرى الجماد حيا ناطقا، والأعجم فصيحا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جليّة.(٥)

وفي هذا المبحث ستكون وقفة مع ما تيسر من شواهد الاقتران في الاستعارة ومحاولة تلمس أسرار بلاغتها.

---

(١) ينظر: العمدة (٢٦٨/١)، و: الطراز(٨/٢).

(٢) ينظر: لسان العرب (مادة: عور).

(٣) ينظر: الإيضاح (٢٥٤).

(٤) البلاغة في ثوبها الجديد (١١٢/٢).

(٥) ينظر: أسرار البلاغة (٤٣).

المطلب الأول

اقتران استعارة الظلمات باستعارة النور

شاع في القرآن الكريم عند استعارة كلمة "الظلمات" للكفر أو الضلال؛ أن يقرن معها بالذكر كلمة "النور" مستعارة للإيمان أو الهداية، وقد كان ذلك في سبعة مواضع، من شواهده قوله **تعالى**:﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة:٢٥٧].

وقوله **جل وعلا**:﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾[المائدة:١٦] .

وقوله ﷻ:﴿الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾[إبراهيم:١] .

معنى "الظلمات" في اللغة:

الظلمة: ذهاب النور، وهي خلافُ الضِّياء والنور، والجمع: ظلمات.(١)

و"النور":

الضياء، وهو ضد الظلمة. وقيل: النور: الضَّوْءُ، أَيًّا كان، وقيل: هو شعاعه وسطوعه، والجمع أَنْوارٌ.(٢)

قال الطبري عند تأويله لقوله **تعالى**:﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة:٢٥٧].

قوله: "(يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ) يعني بذلك: يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان. وإنما عنى بـ"الظلمات" في هذا الموضع، الكفر."(٣)

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (مادة:ظلم)، و:لسان العرب، المادة نفسها.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (مادة: نور)، و:لسان العرب، المادة نفسها.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (٥/٤٢٤).

وقال في تأويل قوله **عز ذكره**: ﴿وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ﴾، من قوله **تعالى**: ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾[المائدة:١٦] ..

"يخرج من اتبع رضوانه "من الظلمات إلى النور"، يعني: من ظلمات الكفر والشرك، إلى نور الإسلام وضيائه."[١]

وفي معنى قوله **تعالى**: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾[إبراهيم:١].

قال: أنزلنا إليك، يا محمد، القرآن (لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ) أي: لتهديهم به من ظلمات الضلالة والكفرِ، إلى نور الإيمان وضيائه، وتُبصِّر به أهلَ الجهل والعمَى سُبُل الرَّشاد والهُدَى.[٢]

وقد ذكر البغوي في تفسيره عند تأويله لقوله **تعالى**:"(﴿وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾)؛ أي من الكفر إلى الإيمان."[٣] ثم قال: "قال الواقدي: كل ما في القرآن من الظلمات والنور، فالمراد منه الكفر والإيمان غير التي في سورة الأنعام، "وجعل الظلمات والنور"فالمراد منه الليل والنهار، سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الإسلام نورا لوضوح طريقه."[٤]

فكما يُلحظ هنا أن "الظلمات" لم تستعمل بمعناها الحقيقي؛ الذي هو خلاف الضياء؛ إنما استعيرت الكلمة للكفر؛ إذ شُبه الكفر بالظلمات، ثم حذف المشبه، واستعير له اللفظ الدال على المشبه به؛ وهو "الظلمات"، والجامع بينهما التخبط والضياع في كلٍّ منهما؛ فـ"الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها، وكذلك الكفر حاجب أبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان والعلم بصحته وصحة أسبابه."[٥]

---

(١)جامع البيان في تأويل القرآن (١٠/١٤٥).

(٢) ينظر: السابق (١٦/٥٠٩).

(٣) تفسير البغوي (١/٣١٥)

(٤) السابق، نفسها.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن (٥/٤٢٤).

وكذا في كلمة "النور"؛ فهي - أيضاً- لم تستعمل في معناها الحقيقي؛ الذي هو خلاف الظلمة، إنما استعيرت للإيمان؛ بجامع الاهتداء والوضوح في كلٍّ منهما.

وفي النظم القرآني إذا ذكرت "الظلمات" وقد استعيرت للكفر، قرن معها ما يقابلها وهو استعارة "النور" للإيمان، فما السر البلاغي في ذلك؟

في جميع شواهد هذه الصورة البيانية، التي جاءت بهذه الصيغة "من الظلمات إلى النور"، كان - ﷻ- يبين حقيقة لا تغيب عن عاقل؛ وهي أنه هو المتفضل على عباده بجملة من النعم؛ أجلها نعمة الإيمان والبراءة من الكفر.

وقد ورد الشاهد في عدة سياقات؛ في سياق بيان فضل الله - ﷻ- وقدرته؛ فهو يخرج عباده من الظلمات إلى النور كما قال تعالى:﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾[البقرة:٢٥٧]، وقال **تعالى:** ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٩﴾[الحديد:٩].

وفي سياق الحديث عن إرسال الرسل وبيان الحكمة من الإرسال؛ قال **تعالى:**﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٥﴾[إبراهيم:٥]، وقال **سبحانه:**﴿رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ١١﴾[الطلاق:١١].

وفي سياق الحديث عن القرآن الكريم؛ قال **تعالى:**﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾[المائدة:١٦]. وقال **تعالى:** ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾ [إبراهيم:١].

وهو ينسب الفعل "يخرج" لذاته العظيمة تارة، وحينا لرسله؛ كما قال في شأن نبينا محمد - ﷺ -:﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ

ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١﴾[إبراهيم:١]؛ وقال في حق موسى- عليه السلام-:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ۝٥﴾[سورة إبراهيم:٥].

وفي كلٍّ المراد: بيان أن المقصود من البعثة في حق جميع الأنبياء - **عليهم السلام** -، ومن إنزال الكتب والآيات واحد؛ هو إخراج الخلق من ظلمات الضلالات إلى نور الهداية،(١) وكل ذلك بأمره - **جل وعلا** - وبمشيئته.

والسر البلاغي في اقتران استعارة الظلمات باستعارة النور في قوله **تعالى**:(**يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ**) أن "الْإِخْرَاجُ: فَصْلُ شَيْءٍ مَحْوِيٍّ عَنْ حَاوِيهِ. يُقَالُ: أَخْرَجَهُ مِنَ الدَّارِ، وَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ."(٢) فالضالون في الضلال منغمسون، يحيط بهم من كل جهة، يحجب عنهم الحق؛ وإخراجهم من هذا الضلال فيه مشقة لا تخفى، وهو لا يكون إلا بقدرة إلهية عظيمة، فإذا أُخرِجوا من الضلال، سيُنقلون إلى مكان آخر هو الهدى أو الإيمان، لذا قُرن بينهما بالذكر؛ والتعبير عن ذلك المعنى بهذا الأسلوب لبيان كمال قدرته- **جل وعلا** - وكمال فضله، ولبيان أنه لا هاد إلا الله تعالى.

والسر– أيضاً في اقترانهما-؛ ليقف المتلقي أمام البون الشاسع بين الصورتين؛ صورة الكفر وكأنه الظلمات بوحشتها وتخبط السالك فيه وضياعه، وصورة الإيمان وكأنه النور بوضوحه واستبانة الطريق معه. وما يحصل من ذلك من نفور من الكفر، و رغبة في الإيمان. فلتنفير من الكفر وتبشيع صورته، والترغيب في الإيمان وتزيين صورته قرن بينهما في الذكر على هذه الصورة والله - **تعالى** - أعلم.

ومن اللطائف البلاغية في قوله:﴿ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ العدول عن إفراد كلمة "الظلمات"، والإتيان بها جمعاً؛ وفي المقابل أفردت كلمة "النور"، وللمفسرين توجيهات منها:

أن جمع "الظلمات"؛ للإشارة إلى ظلمة الجهل، وظلمة الحيرة، وظلمة الكفر، وظلمة العناد، وظلمة التقليد.(٣)

---

(١) ينظر: تفسير الرازي (٨٤/١٩) وما بعدها.

(٢) التحرير والتنوير (٦٨/٢١).

(٣) ينظر: تفسير النسفي (١١/٢)، و: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤٠٧/٢).

أو لتعدد طرق الضلال وأشكال الكفر؛ جمعت"الظلمات"، وفي المقابل أفرد "النور"؛ لأن طريق الحق واحدة؛ قال ابن كثير في تفسير قوله **تعالى**:﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾[البقرة:٢٥٧].

:"ولهذا وحد - **تعالى** - لفظ النور وجمع الظلمات؛ لأن الحق واحد والكفر أجناس كثيرة، وكلها باطلة؛ كما قال:﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾[الأنعام:١٥٣].... إلى غير ذلك من الآيات التي في لفظها إشعار بتفرد الحق، وانتشار الباطل وتفرقه وتشعبه."(١)

كما أشار إلى ذلك الرازي، ومما ذكره في هذا: عبر عن الجهل والكفر بالظلمات - وهي صيغة جمع-، وعبر عن الإيمان والهداية بالنور - وهو لفظ مفرد -؛ وفي ذلك دلالة على أن طرق الكفر والبدعة كثيرة وأن طريق الإيمان ليس إلا واحد.(٢)

ويحتمل أن "الظلمات" جمعت؛ للإشارة إلى أن المكذب لا ينتفع ببصر ولا بصيرة، وذلك أنهم لما لم ينتفعوا بحياتهم، ولا بأسماعهم، ولا بنطقهم، ولا أبصارهم، ولا عقولهم .. كان كل ذلك منهم عدماً كالظلمات.(٣)

وجمع "الظلمات"، وعدم استعمال مفردها "الظلمة، وإفراد "النور"- مع ما سبق من تعليلات معنوية - ملمح لفظي؛ فجمعها جارٍ على الفصيح، واتباعا للاستعمال؛ لأن لفظ "الظلمات" بالجمع أخف، ولفظ "النور" بالإفراد أخف، ولم يرد لفظ (الظلمات) في القرآن إلا جمعا ولم يرد لفظ (النور) إلا مفردا.(٤)

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٦٨٥/١).

(٢) ينظر: تفسير الرازي (٧٥/١٩).

(٣) ينظر: نظم الدرر (١٠٨/٧).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (٢١٩/٦).

المطلب الثاني

اقتران استعارة المرض بالقلوب

في النظم القرآني ظهر تلازم بين استعارة المرض والقلوب؛ فكلمة "المرض" استعيرت من معناها الحقيقي إلى معنى آخر؛ وقرنت تلك الاستعارة بالقلوب وكان ذلك في أحد عشر موضعاً؛ من شواهده قوله **تعالى**:﴿ **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ١٠** ﴾ [البقرة:١٠].

وقوله **سبحانه**:﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢ ﴾[المائدة:٥٢].

وقوله **جل وعلا**:﴿ **إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٤٩** ﴾ [الأنفال:٤٩].

"القلب" في اللغة:

مُضْغَةٌ من الفُؤَاد مُعَلَّقَةٌ بالنِّياطِ. قال ابن سيده: القلب: الفُؤَاد، مُذَكَّر،والجمع: أقلب وقلوب.(١)

ومعنى "المرض" في اللغة:

قال ابن فارس: "الميم والراء والضاد أصلٌ صحيح يدلُّ على ما يخرج به الإنسان عن حدِّ الصّحَّة في أيِّ شيءٍ كان."(٢) وفي لسان العرب:" المرض: السُّقْمُ نَقِيضُ الصِّحَّةِ، يكون للإِنسان والبعير، وهو اسم للجنس."(٣)

جاء في تفسير الطبري في تأويله لقوله **تعالى**:﴿ **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ١٠** ﴾ [البقرة:١٠].

---

(١) ينظر: لسان العرب (مادة: قلب).

(٢) مقاييس اللغة (مادة: مرض).

(٣) لسان العرب (مادة: مرض).

"عن ابن عباس:"في قلوبهم مرضٌ"، أي شكٌّ."[1]

وقال الطبري:﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ المرض: "هو شكُّهم في أمر محمد وما جاء به من عند الله، وتحيُّرُهم فيه، فلا هم به موقنون إيقان إيمان، ولا هم له منكرون إنكارَ إشراك، ولكنهم، كما وصفهم الله - **عز وجل** -، مُذَبْذَبُونَ بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء"[2].

وقال القرطبي: "والمرض عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائدهم. وذلك إما أن يكون شكا ونفاقا، وإما جحدا وتكذيبا. والمعنى: قلوبهم مرضى لخلوها عن العصمة والتوفيق والرعاية والتأييد."[3]

واللافت للانتباه في أقوال المفسرين أنهم حينا يذكرون أن "في قلوبهم مرض" بمعنى الشك، والنفاق. وحينا هو الشك أو النفاق.

لكن الناظر في الآيات التي وردت فيها جملة "في قلوبهم مرض"؛ يجدها انتظمت في سياق عُطفت فيه على كلمة "المنافقون"؛ وذلك في ثلاثة مواضع؛ كما في قوله **تعالى**: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الأنفال:٤٩].

وقوله **سبحانه**:﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الأحزاب:١٢] .

وقوله **جل وعلا**:﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأحزاب:٦٠].

والعطف في اللغة يقتضي التغاير؛ فالذين في قلوبهم مرض هم غير المنافقين.

قال القرطبي في قوله **تعالى**:﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الأنفال:٤٩]..

"قيل: المنافقون: الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر. والذين في قلوبهم مرض: الشاكون،

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (١/٢٨٠).

(٢) السابق (١/٢٧٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/١٩٧).

وهم دون المنافقين، لأنهم حديثو عهد بالإسلام، وفيهم بعض ضعف نية."[1]

"قال مالك - رحمه الله -: النفاق في عهد رسول الله - ﷺ - هو الزندقة فينا اليوم."[2] وهذا هو نفاق الاعتقاد: أن يبطن الشخص الكفر في قلبه ويظهر الإسلام، وكانت هذه التسمية - تسمية النفاق- على عهد النبي - ﷺ -، أما بعد عصره - **عليه الصلاة والسلام** - فيطلق عليها الزندقة التي هي: إبطان الكفر وإظهار الإسلام.

وقال الرازي في تأويله للآية نفسها: "أما المنافقون فهم قوم من الأوس والخزرج، وأما الذين في قلوبهم مرض فهم قوم من قريش أسلموا وما قوي إسلامهم في قلوبهم ولم يهاجروا. ثم إن قريشاً لما خرجوا لحرب رسول الله - ﷺ - قال أولئك نخرج مع قومنا فإن كان محمد في كثرة خرجنا إليه، وإن كان في قلة أقمنا في قومنا. قال محمد بن إسحاق: ثم قتل هؤلاء جميعاً مع المشركين يوم بدر."[3]

وقال الألوسي: "المراد بهم المنافقون سواء جعل العطف تفسيرا، أو فسر مرض القلوب بالأحن، والعداوات، والشك مما هو غير النفاق. والمعنى: إذ يقول الجامعون بين النفاق ومرض القلوب. وقيل: يجوز أن يكون الموصول صفة المنافقين، وتوسطت الواو؛ لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف؛ لأن هذه صفة للمنافقين ولا تنفك عنهم. أو تكون الواو داخلة بين المفسر والمفسر؛ نحو أعجبني زيد وكرمه. وزعم بعضهم: أن ذلك وهم."[4]

وبالجملة فإن الذي يظهر من كلام المفسرين أن "الذين في قلوبهم مرض" و"المنافقين" إذا اجتمعتا في سياق واحد افترقتا، بمعنى أن المقصود منهما يختلف، لكن إذ ذُكرت جملة "في قلوبهم مرض" بمفردها يكون المعني بها المنافقين على الإطلاق الذين ذكر وصفهم في سورة البقرة؛ وهم الذين يقولون كما حكي عنهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة:٨]، أو الشاكين.

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٧/٨).

(٢) السابق (١٩٩/١).

(٣) تفسير الفخر الرازي (١٨٢/١٥).

(٤) روح المعاني (١٦/١٠).

ذاك التوجيه لعله يبدو متناسبا مع السور التي نزلت بالمدينة النبوية؛ لوجود المنافقين فيها، وجميع شواهد استعارة المرض واقترانها بالقلوب "مدنية" عدا سورة واحدة؛ هي سورة المدثر؛ وذلك في قوله **تعالى**: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ [المدَّثر: ٣١].

قال الزمخشري: "فإن قلت: كيف ذكر "الذين في قلوبهم مرض" وهم المنافقون، والسورة مكية، ولم يكن بمكة نفاق، وإنما نجم بالمدينة؟ قلت: معناه وليقول المنافقون الذين ينجمون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة (وَٱلْكَٰفِرُونَ) بمكة (مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا) وليس في ذلك إلا إخبار بما سيكون كسائر الإخبارات بالغيوب، وذلك لا يخالف كون السورة مكية. ويجوز أن يراد بالمرض: الشك والارتياب، لأن أهل مكة كان أكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب."[١] وتبع الزمخشري في توجيهه عدد من المفسرين منهم الرازي وابن عاشور.. .

وعليه فلا يمكن الجزم بالمراد بالمرض في جملة "في قلوبهم مرض"، لكن كما ذُكر فيما سبق أنه إذا اجتمعت في سياق واحد مع "المنافقين" افترقتا؛ بمعنى أن المقصود من كل واحدة منهما يختلف عن الأخرى، فيكون معنى "المنافقون" الذين يبطنون الكفر، ويظهرون الإسلام، و"الذين في قلوبهم مرض"؛ هم من في قلوبهم شك. لكن إذ ذُكرت جملة "في قلوبهم مرض" بمفردها قد يكون المعني بها المنافقين على الإطلاق، أو الشاكين.

أما شاهد الاستعارة هنا ففي كلمة "مرض"؛ إذ استعيرت للشك في الدين-أو العقيدة-؛ أو للنفاق بجامع فساد ما يُصاحبه في كل منهما - أو الضعف -؛ فالشك يفسد - أو يُضعف - الدين، والمرض يفسد - أو يضعف - البدن.

ولعل السر في اقتران استعارة المرض بكونه في القلوب؛ لملاءمته حالهم؛ أي "عدم إظهار كفرهم بخلاف الكافر المجاهر."[٢] فتخصيص المرض بالقلب ملائم لحال المنافقين؛ فنفاقهم خفي باطن؛ كمرض القلب.

---

(١) الكشاف (٦/ ٢٥٩).

(٢) روح المعاني (١٧/١٧٤).

ولأن الاعتقاد محله القلب؛ وإذا صلح المحل صلُح الحال؛ كما قال النبي - ﷺ -: " ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإن فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب."[١] فبصلاح "القلب" تصلح الجوارح والجسد كله، أما إذا مرض القلب؛ فإن مرضه يُضعف الجسد، فلا يكون قادرا على مواجهة ما قد يعرض له من ابتلاءات..ونحوها. بل قد يتأثر بأدنى شيء. وبصلاح المعتقد تصلح الأعمال، ويكتب لها القبول عند الله - **تعالى** -. وإذا فسد الاعتقاد بطل العمل، ولم يكن صاحبه قادرا على مواجهة الفتن والشبهات، فيتأثر بأي شبهة قد تعرض له.

وللدلالة على تمكن النفاق - أو الشك - في قلوبهم وتأصله فيها؛ عُبِّر بالظرفية "في قلوبهم"؛ وأكد ذلك المعنى - أيضاً- بالتعبير بالجملة الاسمية؛ فـ"في قلوبهم مرض" "جملة اسمية تدل على مكث وتمكنٌ هذا المرض في قلوبهم" [٢]، وفي ذلك مزيد ذم لهم، وتنفير منهم ومن حالهم.

والتنكير في "(مرض) للتعظيم."[٣] أو"للإشارة إلى تنويع أو تكثير."[٤] وإذا كان كذلك فهو أكثر تمكنا في القلب.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه (٥٢/٣٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب: المساقاة والمزارعة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات (١٥٩٩/٨٦٢) .

(٢) تفسير القرآن الكريم سورة الفاتحة والبقرة(٤٢/١).

(٣) التحرير و التنوير(٢٧٩/١).

(٤) السابق (٢٨١/١).

المبحث الثالث

الكناية

الكنـايــة

الكناية: مصدر بمعنى الستر والخفاء؛ يقال: كنَّ الشيء في صدره يكنُّه: إذا ستره [١].

عرفها عبدالقاهر الجرجاني بقوله: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورِدْفُه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه"[٢].

وأتى بعده الخطيب القزويني وعرفها بقوله: "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ"[٣].

وعدت الكناية أبلغ من التصريح؛ لأنها تزيد في إثبات المعنى، فتجعله أبلغ وآكد وأشدَّ[٤].

والكناية في البلاغة القرآنية تؤدي المعاني وتُصوّرها خير أداء وتصوير، فهي حيناً راسمة مصوّرة موحية، وحيناً تتجنب ما ينبو على الآذان سماعه فهي الأدب والتهذيب، وحيناً موجزة تنقل المعنى وافياً في لفظ قليل. وفي المواضع التي وردت فيها الكناية القرآنية، لا تستطيع الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدته الكناية[٥].

وفي هذا المبحث ثمة وقفة مع شاهد للاقتران برز من خلاله أسلوب الكناية.

---

(١) ينظر : لسان العرب. مادة (كنن).

(٢) دلائل الإعجاز : (٦٦).

(٣) الإيضاح : (٢٨٦).

(٤) ينظر : دلائل الإعجاز : (٧١).

(٥) ينظر: من بلاغة القرآن (٢٢٦).

اقتران الغدو بالآصال

تلازمت كلمتا "الغدو والآصال" في النظم القرآني، شواهد هذه الصورة؛ قوله **تعالى**: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥ ﴾ [الأعراف:٢٠٥] .

وقوله **جل وعلا**: ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۩ ١٥ ﴾ [الرعد:١٥]

وقوله **سبحانه**: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ ﴾ [النور:٣٦] .

معنى "الغدو":

قال ابن فارس: "الغين والدال والحرف المعتلّ أصلٌ صحيح يدلُّ على زمانٍ. من ذلك الغُدُوّ، يقال غدا يغدو"(١). والغُدْوة بالضم البُكْرَة ما بين صَلاةِ الغَداة وطُلُوعِ الشمس، والغداة كالغُدْوة.(٢)

و"الآصال":

والأَصِيلُ العَشِيُّ والجمع أُصُل وأُصْلان، وقيل: آصال جمع أُصُل فهو على هذا جمع الجمع.(٣) و"الآصال"، هي - فيما يقال في كلام العرب -: ما بين العصر إلى المغرب.(٤)

فقوله **تعالى**:(بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ) أي: آخر الفجر وآخر العشي.(٥)

بالنظر للمواضع التي وردت فيها هاتان الكلمتان المقترنتان "الغدو والآصال"، يجد القارئ أنهما وردتا في مقام الذكر والعبادة. فأي سر بلاغي في اقترانهما مع هذين المقامين؟

---

(١) مقاييس اللغة (مادة: غدو).

(٢) ينظر: لسان العرب (مادة: غدا).

(٣) ينظر: السابق (مادة: أصل).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٣/٣٥٥).

(٥) ينظر: السابق (١٣/٣٥٦).

لعل الاقتران بذكر هذين الوقتين إرادة لازم معناها؛ وتوجيه الكناية يبدو واضحا في قوله **تعالى:** ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾[الأعراف:٢٠٥] .

فاقترانهما - في هذا المقام - كناية عن مداومة الذكر على كل حال، والمواظبة عليه بقدر الإمكان. عن ابن عباس أنه قال في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:١٩١]: "لو حصل لابن آدم حالة رابعة، سوى هذه الأحوال، لأمر الله بالذكر عندها، والمراد منه أنه تعالى أمر بالذكر على الدوام"(١).

وأريد بالذكر؛ ذكر اللسان؛ ويشمل قراءة القرآن وغير القرآن من الكلام الذي فيه تمجيد الله، وشكره.. ونحو ذلك؛ ككلمة التوحيد والحوقلة والتسبيح والتكبير والدعاء وما إلى ذلك.(٢)

وفي اقترانهما - إضافة إلى المداومة على الذكر - حَضٌّ للعباد على كثرة الذكر بالغدو والآصال، لئلا يكونوا من الغافلين؛ ولهذا مدح **-جل وعلا-** الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون، فقال:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩﴾ [الأعراف:٢٠٦]. وإنما ذكرهم بهذا؛ ليتشبه بهم في كثرة طاعتهم وعبادتهم؛ ولهذا شرع لنا السجود هاهنا لما ذكر سجودهم لله - ﷻ-.(٣)

أما في قوله **جل وعلا:**﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩﴾ [الرعد:١٥] .

فهو - **تعالى** - يخبر عن عظمته وسلطانه الذي قهر كل شيء، ودان له كل شيء. ولهذا يسجُد له كلّ شيء طوعا من المؤمنين، وكرها من المشركين.(٤)

وقوله: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ أي:"ويسجد - أيضاً- ظلالُ كل من سجد طوعًا وكرهًا بالغُدُوات والعَشَايات؛ وذلك أن ظلَّ كلٍّ شخص فإنه يفيء بالعشيّ، كما قال **جل**

(١) ينظر: تفسير الرازي (١٥/١١٤).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٩/٢٤١).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/٥٣٩).

(٤) ينظر: السابق (٤/٤٤٦).

ثناؤه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (٤٨)﴾ [سورة النحل:٤٨]."(١) وفي معنى قوله **تعالى**: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ ذكر الطبري: "يعني: بالغدو والآصال، تسجد الظلال لله غدوة إلى أن يفئ الظلّ، ثم تسجد لله إلى الليل، يعني: ظلّ كلّ شيء."(٢)

فعليه لعل في اقتران "الغدو والآصال" هنا كناية عن مداومة "خضوع" من في هذا الكون وانقيادهم لله- **تعالى** - طوعا وكرها، وذلك من مداومتهم للسجود له- **جل وعلا**- طرفي النهار.

وأما في قوله **تعالى**: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦)﴾ [النور:٣٦].

فقد أورد الطبري - عند تفسيره للآية السابقة - عن ابن عباس: "كل تسبيح في القرآن هو الصلاة. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: يعني بالغدو: صلاة الغداة، ويعني بالآصال: صلاة العصر، وهما أول ما افترض الله من الصلاة، فأحب أن يَذْكُرهما وأن يُذَكِّر بهما عباده."(٣)

وفي روح المعاني: "التسبيح التنزيه والتقديس ويستعمل باللام وبدونها كما في قوله **تعالى**: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١)﴾ [الأعلى:١]، والمراد به: إما ظاهره، أو الصلاة لاشتمالها عليه."(٤)

وعليه فإن توجيه الكناية محتمل هنا -أيضاً-، ويكون المراد - والله أعلم - الكناية عن المواظبة على الصلاة-أو التسبيح- طرفي النهار. وفي هذا ثناء خير على أولئك المسبحين.

ففي شواهد هذا المبحث يجد القارئ أن السر البلاغي في اقتران "الغدو والآصال"، إرادة لازم المعنى؛ وهو المداومة على فعل العبادة؛ وهذا من أفضل الأعمال عند الله - **تعالى** - كما قال - **عليه الصلاة والسلام** -:" إن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل".(٥)

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٤٠٤/١٦).

(٢) السابق (٢١٦/١٧).

(٣) السابق (٦٦/٦) وما بعدها.

(٤) ينظر: روح المعاني (١٨/ ١٧٦).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل (٦٤٦٤/١٢٤٠) من رواية عائشة رضي الله عنها، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره (٧٨٢/٣٩٣) .

والغرض من تخصيص هذين الوقتين "الغدو والآصال"؛ "استيعاب أجزاء النهار بحسب المتعارف، فأما الليل فهو زمن النوم، والأوقات التي تحصل فيها اليقظة خصت بأمر خاص مثل قوله **تعالى**: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢﴾."[1]

---

(١) التحرير والتنوير (٢٤٢/٩).

الفصل الرابع

الاقتران في أساليب البديع

٤- الاقتران في فواتح السور

٥- الاقتران في الطباق

٦- الاقتران في المقابلة

الاقتران في أساليب البديع

البديع لغة: يقال: بدَع الشيء أنشأه وبدأه. والبديع والبدع الشيء الذي يكون أولاً، قال تعالى :﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[الأحقاف:٩]، وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال سابق. والبديع: المحدث العجيب. والبديع من أسماء الله - **تعالى** -؛ لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها لا على مثال سابق(١).

والبديع في مصطلح البلغاء عرَّفه الخطيب القزويني بقوله: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"(٢).

وقوله: "بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال؛ إشارة إلى رعاية ما يجب اعتباره من علم المعاني من مطابقة الكلام لمقتضى الحال،... وقوله: "وضوح الدلالة"؛ إشارة إلى ما يجب اعتباره من علم البيان"(٣).

وقسمت المحسنات البديعية قسمين (٤):

الأول : المحسنات المعنوية .

الثاني : المحسنات اللفظية.

وقيل محسنات معنوية؛ لأن تحسين المعنى يأتي فيها قصداً، بينما تحسين اللفظ فيأتي فيها عرضاً. والمحسنات اللفظية نسبة للفظ؛ لأن تحسينه يأتي قصداً، وإن تبع ذلك تحسين المعنى؛ لأنه كلما عبر عن معنى بلفظ حسن استحسن معناه تبعاً (٥).

والذي ينبغي الإشارة إليه أن ما يشعر به القارئ من جمال لفظي حيناً ومعنوي حيناً آخر في النظم القرآني، لم يأتِ إلاَّ من أن اللفظة القرآنية قد استدعاها المقام المعنى، ولم يكن ثمة لفظة أخرى تغني غناءها، فلما استقرت في مكانها زاد بها الكلام إشراقاً، والمعنى وضوحاً

---

(١) ينظر: لسان العرب . مادة (بدع).

(٢) الإيضاح (٣٠٠) .

(٣) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. ضمن شروح التلخيص (٢٨٣/٤).

(٤) ينظر: الإيضاح (٣٠٠) .

(٥) ينظر: مواهب الفتاح. ضمن شروح التلخيص (٢٨٥/٤) .

وجلاء[1].

فالتحسين اللفظي لذات التحسين، لا يمكن أن يُظن انتظامه في القرآن الكريم، بل إن المحسنات اللفظية في النظم القرآني لها مكانتها الخاصة؛ فهي تأتي بما فيها من حسن وفق ما يقتضيه المقام؛ لإضفاء مزيد حسن على المعنى المراد، وجذب الانتباه إليه بصورة لا يوجد ما هو أبلغ منها.

ثم إن بلاغة المحسنات اللفظية في النظم القرآني، ليست لفظية مُجَّردة من الحُسن المعنوي..!، إنما يمتزج فيها الحُسنان (اللفظي والمعنوي)؛ لكن قيل: "لفظية"؛ لأن اللفظ الحسن سُخِّر لتحسين المعنى.

وفي هذا الفصل - بإذن الله - سأورد بعضاً مما تيسَّر من شواهد الاقتران التي ظهرت فيها المحسنات البديعية، مع بيان شيء من أسرارها البلاغية.

---

(١) ينظر: من بلاغة القرآن (١٨٦) .

المبحث الأول

الاقتران في فواتح السور

الاقتران في فواتح السور

إن حسن الابتداء ركن من أركان البلاغة؛ وينبغي للمتكلم أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون أعذب لفظا وأحسن سبكا وأصح معنى، أولها - وهو الذي يعنينا هنا - الابتداء؛ لأنه أول ما يقرع السمع، فإن كان كما ذُكر آنفًا أقبل السامع على الكلام، فوعى جميعه، وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه، ورفضه وإن كان في غاية الحسن.(١)

والقرآن الكريم بإعجازه البلاغي أخرس فصحاء العرب، حتى وصلوا إلى حقيقة أبى كبرياؤهم أن تنطق بها ألسنتهم؛ وهي أن ما يشنف سمعهم من آيات قرآنية قد سما وتألق ببلاغة تعلو ولا يعلى عليها. وفواتح السور لم تخرج عن ذلك الإطار البلاغي المعجز.

وتعددت استفتاحات السور القرآنية، وتجاوزت النمطية التي عهدها العرب في فواتح قصائدهم. وقد أحصاها العلماء، فوجدوها عشرة أنواع، لا يخرج شيء من السور عنها؛ هي:(٢)

١. الاستفتاح بالثناء:

الأول استفتاحه بالثناء عليه ﷻ والثناء قسمان إثبات لصفات المدح ونفى وتنزيه من صفات النقص

٢ - الاستفتاح بحروف التهجي:

نحو: ﴿الٓمٓ﴾[البقرة:١]، ﴿الٓمٓصٓ﴾[الأعراف:١]، ﴿الٓمٓرۚ﴾[الرعد:١]، ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[مريم:١]. .وغيرها

٣- الاستفتاح بالنداء:

كقوله **سبحانه**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[المائدة:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾[الطلاق:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[المدّثر:١]....وغيرها.

٤- الاستفتاح بالجمل الخبرية:

نحو: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾[الأنفال:١]، ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[التوبة:١]، ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾[النحل:١]، ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾[الأنبياء:١]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[المؤمنون:١] ... وغيرها.

---

(١) ينظر: الإيضاح المجلد الثاني (١٤٩/٦).

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/١٦٤-١٨١).

٥ - الاستفتاح بالقسم:

نحو: ﴿وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ﴾[الصافات: ١]، ﴿وَٱلذَّٰرِيَـٰتِ﴾[الذاريات: ١]، ﴿وَٱلطُّورِ﴾[الطور: ١]، ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ [النجم: ١]، ﴿وَٱلْمُرْسَلَـٰتِ﴾[المرسلات: ١]، ﴿وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ﴾[النازعات: ١] .....وغيرها.

٦ - الاستفتاح بالشرط:

نحو: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾[الواقعة: ١]، ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ﴾[المنافقون: ١]، ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾[الانفطار: ١]، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾[الانشقاق: ١].. وغيرها.

٧ - الاستفتاح بالأمر:

كقوله **تعالى:** ﴿قُلْ أُوحِىَ﴾[الجن: ١]، ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[العلق: ١]، ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص: ١]، ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾...في سورتين.

٨ - الاستفتاح بالاستفهام:

كما قال **تعالى:** ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾[الإنسان: ١]، ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾[النبأ: ١]، ﴿هَلْ أَتَـٰكَ﴾ [الغاشية: ١]، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾[الشَّرح: ١] ... وغيرها.

٩ - الاستفتاح بالدعاء:

ورد في ثلاث سور: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[المطفِّفين: ١]، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾[الهُمَزة: ١]، ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾[المسَد: ١].

١٠ - الاستفتاح بالتعليل:

في موضع واحد قوله **تعالى:** ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ﴾[قريش: ١] .

وفي هذا المبحث تسعى الدراسة، للوقوف على أبرز صور الاقتران في فواتح السور القرآنية، مع بيان ما تيسر من أسرار بلاغة ذاك الاقتران

المطلب الأول: الفواتح الحرفية

اقتران الحروف المقطعة بذكر القرآن

القطع في اللغة: الصَرْمِ وإبانة شيءٍ من شيء.[1] ولعل سبب تسميتها بالحروف المقطعة؛ لأن كل حرف ينطق بمفرده.

وقد افتتح عدد من السور بالحروف المقطعة، بلغ عددها تسعا وعشرين سورة؛ من ذلك قوله **تعالى**:

﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝﴾[البقرة:١ - ٢].

﴿الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝﴾[آل عمران:١ - ٣].

﴿الٓمٓصٓ ۝ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝﴾ [الأعراف:١- ٢] .

واختلف العلماء في المراد بالحروف المقطعة في أوائل السور اختلافاً كثيراً، ومما قالوا في بيانها:

١- هي مما استأثر الله تعالى بعلمه.

٢- هي أسماء للسور التي افتتحت بها.

٣- هي من أسماء الله تعالى.

٤- هي حروف، كل واحد منها من اسم من أسمائه **جل وعلا**؛ فالألف من ﴿الٓمٓ﴾، مثلاً: مفتاح اسم "الله"، واللام مفتاح اسمه "لطيف"، والميم: مفتاح اسمه "مجيد"، وهكذا.

إلى غير ذلك من الأقوال في فواتح السور، وهي نحو ثلاثين قولاً.[2]

٥- القول الذي يدل استقراء القرآن على رجحانه؛ وهو: أن الحروف المقطعة ذكرت في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن.[3]

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (مادة/قطع).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١/٢٢٣-٢٢٦)، و:الكشاف(١/١٣٨-١٤٠)، و:تفسير القرآن العظيم (١/١٥٦-١٦٢)، و: أضواء البيان (٧/ ٥-٨).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم(١/١٦٠).

وبيان ذلك :

قال **تعالى** في "البقرة": ﴿الٓمٓ﴾ [١]، وأتبع ذلك بقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾، وقال في "آل عمران": ﴿الٓمٓ﴾ [١]، وأتبع ذلك بقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ۝﴾ [٢-٣]، وقال في "الأعراف": ﴿الٓمٓصٓ﴾ [١]، ثم قال: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ [٢]. وقال في سورة "يونس": ﴿الٓرۚ﴾ [١]، ثم قال: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [١]، وقال في سورة "هود": ﴿الٓرۚ﴾ [١]، ثم قال: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [١]، وقال في "يوسف": ﴿الٓر﴾ [١]، ثم قال: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝﴾ [١-٢]، وقال في "الرعد": ﴿الٓمٓرۚ﴾ [١]، ثم قال: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾ [١]، وقال في "سورة إبراهيم": ﴿الٓرۚ﴾ [١]، ثم قال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [١]. وقال في "الحجر": ﴿الٓرۚ﴾ [١]، ثم قال: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ [١]. وقال في "سورة طه": ﴿طه﴾ [١]، ثم قال: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ [٢]، وقال في "الشعراء": ﴿طسٓمٓ﴾ [١]، ثم قال: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ ۝﴾ [٢-٣]. وقال في "النمل": ﴿طسٓۚ﴾ [١]، ثم قال: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ﴾ [١]، وقال في "القصص": ﴿طسٓمٓ﴾ [١]، ثم قال: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ ۝﴾ [٢-٣]. وقال في "لقمان": ﴿الٓمٓ﴾ [١]، ثم قال: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [٢]، ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [٣]، وقال في "السجدة": ﴿الٓمٓ﴾ [١]، ثم قال: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [٢]. وقال في "يس": ﴿يسٓ﴾ [١]، ثم قال: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [٢]، وقال في "ص": ﴿صٓۚ﴾ [١]، ثم قال: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ [١]، وقال في "سورة غافر": ﴿حمٓ﴾ [١]، ثم قال: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [٢]. وقال في "فصلت": ﴿حمٓ﴾ [١]، ثم قال: ﴿تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝﴾ [٢-٣]، وقال في "الشورى": ﴿حمٓ ۝ عٓسٓقٓ ۝﴾ [١-٢]، ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ﴾ [٣]، وقال في "الزُّخرُف":

﴿حمٓ﴾[١]، ثم قال:﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا ۝﴾[٢-٣]. وقال في "الدخان":﴿حمٓ﴾[١]، ثم قال:﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[٢-٣]. وقال في "الجاثية":﴿حمٓ﴾[١]، ثم قال:﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝﴾[٢-٣]، وقال في "الأحقاف":﴿حمٓ﴾[١]، ثم قال:﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ۝﴾[٢-٣]. وقال في "سورة ق": ﴿قٓ﴾[١]، ثم قال:﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾[١].

لكن ما السر البلاغي في اقتران السور التي افتتحت بالحروف المقطعة - دائماً - بالقرآن الكريم والانتصار له، وبيان أنه الحق الذي لا شك فيه؟.

هو كما ذكر بعض العلماء(١) أن هذا القرآن الكريم نزل على قوم أصحاب فصاحة وبيان، ومنهم من قابل نبوة الرسول - **عليه الصلاة والسلام** - بالتكذيب، وكفر بما أنزل إليه من ربه، فوصفوه بالكذاب، ووصفوا الحق الذي أُنزل عليه بالشعر. فكان أن تحداهم الله -**تعالى** - بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، في نظمه، بأي معنى كان، حتى لو كان مفترى، وتكرر هذا التحدي وتنوع بأكثر من آية وفي أكثر من سورة ، وكان ذلك على النحو التالي:

١- قال **تعالى**:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾﴾[الإسراء:٨٨] .

٢- قال **تعالى** : ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾[يونس:٣٨].

٣- قال **تعالى**:﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾[هود:١٣].

٤- قال **تعالى**:﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾[الطور:٣٤].

٥- قال **تعالى**: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾[البقرة:٢٣].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١/١٦٠).

ففافتتاح عدد من السور بهذه الحروف المقطعة مقرونا بذكر القرآن الكريم، له قيمته البلاغية؛ "لأن من سنة العربية في بيانها أن تجعل في الصدر دلالة على المراد وإنباءً بالمقصود، كيما يكون السَّامع على بصيرة بما هو متلقٍ له، وشان العربيّ في حياته الاستدلال بما كشف له على ما غاب عنه، وقد علمته حياة الصحراء الاستدلال والفراسة، فكانوا يستخدمون الدليل في أسفارهم؛ ليكشف لهم ما غاب عنهم ، ويهديهم ما اشتكل في مناهج أسفارهم.

وهم في بيانهم من قبل نزول القرآن الكريم يتخذون من صدور قصائدهم هوادي إلى مضامينها، وجاء الذكر الحكيم على ما كان من سننهم في الإنباء بمطالع البيان على مقاصدهم، فكان مطلع كلِّ سورة مضمَّنا معالمَ هادية إلى مقاصدها ."[1]

فكأن فيه تنبيها لهم ابتداءً، للتأمل في شيء سَيَرِدُ لا نظير؛ حروف مقطعة من جنس حروفهم، اقترنت بذكر لهذا القرآن الكريم الذي طعنوا في إعجازه، وفي ذلك دلالة بينة على الإعجاز القرآني، فالقرآن الكريم انتظم من جنس الحروف التي تنطقون بها، ومع ذلك أنتم - أيها الخلق المعاندون المكذبون - عاجزون عن معارضته بمثله.[2]

"ومما يرجح القول بأنها إشارة إلى العجز عن الإتيان بسورة من مثله؛ لأن ذكر الكتاب يعني ذكر الحجة، والاقتران بين ذكر هذه الحروف وذكر الحجة يؤكد أن لها مدخلاً في الحجة، والحجة قائمة بالكتاب إلى أن تقوم الساعة، والعجز عنه على طول الزمان كله كالعجز عنه يوم نزل، وأن من يتردد في هذا ليس عليه إلا أن يعود إلى ما تحت لسانه من حروف هذا المعجم، وأن يصوغ ... سطراً واحداً هو مثل: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾[الكوثر:١]، ثم يعرض ذلك على نفسه هو؛ ليكون خصماً وحكماً، فإن رأى أن الذي جاء به مثل: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾[الكوثر:١]، فقد قامت حجته، ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾[البقرة:٢٤]."[3]

(١) العزف على أنوار الذكر (٧٦).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١/١٦٠).

(٣) الحم غافر- فصلت دراسة في أسرار البيان (١٨).

المطلب الثاني : الفواتح اللفظية

١/ الاستفتاح بالثناء على الله - سبحانه وتعالى-

الثَّناءُ: ما يوصف به الشيء من مَدْح أَو ذم، وخص بعضهم به المدح.[١]

والاستفتاح بالثناء على الله - سبحانه وتعالى - أتى في النظم القرآني على صورتين؛هما[٢]:

أ- إثبات صفات المدح.

ب- نفي وتنزيه عن صفات النقص.

أ/ اقتران الاستفتاح بإثبات صفات المدح بتوحيد الربوبية:

إثبات المدح لله - **تعالى** - ورد في فواتح السور على صيغتين؛ الأولى:"الحمد لله"، والأخرى: "تبارك". والقارئ للقرآن الكريم يجِدُ خمسَ سورٍ استفتحت بحمد الله، جميعها مكية؛ هي على الترتيب: سورة الفاتحة، والأنعام ، والكهف، وسبأ، وفاطر. ويجد سورتين افتتحتا بـ"تبارك"؛ هما الفرقان، والملك[٣].

وفي هذه السور التي افتتحت بالثناء على الله - **تعالى** - بإثبات صفات المدح، يجد القارئ أنها اقترنت بتوحيد الربوبية؛ وتوحيد الربوبية: هو العلم بأن الله رب كل شيء وخالقه. وهو توحيد الله بأفعاله، بمعنى الإقرار بأن الله وحده الخالق لكل شيء، الرب، المالك، المحيي، المميت، الرازق، المدبر، النافع، الضار.. إلى غير ذلك من خصائص الربوبية. من شواهد هذا الاقتران:

قال **تعالى**:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[الفاتحة:٢].

وقال **سبحانه**:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾[الأنعام:١].

وقال **جل وعلا**:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١﴾ [الكهف:١].

---

(١) ينظر: لسان العرب (مادة/ثني).

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/١٦٤).

(٣) وفي هذا المبحث ستكون وقفة مع ما استفتح بـ"حمد الله"؛ أما السبب في ذلك لأن هذا البحث يتناول من صور الاقتران ما جاء على ثلاثة شواهد فأكثر.

ومعنى الحمد لله: أي الثناء على الله- **جل وعلا-** بالفضيلة، وهو أعم من الشكر؛ إذ الحمد يكون على النعمة وغيرها، والشكر لا يقال إلا في مقابلة نعمة، فكل شكر حمد، وليس كل حمد شكرا.(١) فالحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق إحسان، والشكر ثناء على المشكور بما أولى من الإحسان .(٢)

و(الْحَمْدُ) وصفُ المحمود بالكمال محبة وتعظيماً، و"محبةً وتعظيماً" قيد خرج به المدح؛ لأن المدح لا يستلزم المحبة والتعظيم، بل قد يَمدح الإنسان شخصاً لا يستحق المدح، ولكنه يمدحه لرجاء منفعة أو دفع مضرة، أما "الحمد" فإنه وصف بالكمال مع المحبة والتعظيم.(٣)

"(لِلَّهِ) هذا اسمٌ عَلَمٌ على الله مُختَصٌّ به لا يوصف به غيره، وهو عَلَمٌ على الذات المقدَّسة تبارك وتعالى."(٤)

وقد اختلف مقتضى الحمد المذكور فى مفتتح كل سورة ، ومع كثرة نِعم الله- **تعالى-** وعدم قدرتنا على إحصائها، إلا أنها منحصرة في قسمين:

نعمة الإيجاد، ونعمة الإبقاء. فإن الله - سبحانه وتعالى- خلقنا أولاً برحمته، وخلق لنا ما نقوم به، وهذه النعمة توجد مرة أخرى بالإعادة فإنه يخلقنا مرة أخرى، فلنا حالتان: الابتداء والإعادة، وفي كل حالة له - **تعالى** - علينا نعمتان نعمة الإيجاد ونعمة الإبقاء.(٥)

وبيان ذلك في هذه السور التي افتتحت بالحمد؛ قال- سبحانه وتعالى-في أم الكتاب"الفاتحة" ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝﴾[الفاتحة:١-٤]؛ اشتملت على ذكر النعمتين؛ الإيجاد ولإبقاء؛ فقوله **تعالى:**﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾[الفاتحة:٢]؛ إشارة إلى النعمة العاجلة. وقوله:﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾[الفاتحة:٤]؛ إشارة إلى النعمة الآجلة.

---

(١) ينظر: المفردات (مادة/حمد).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٣٤/١).

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم الكهف (٤).

(٤) السابق، نفسها.

(٥) ينظر: تفسير الفخر الرازي (١٨٦/١) .

وسورة الفاتحة كأنها الأصل والمعدن لسور القرآن الكريم، وغيرها كالجداول المتشعبة منه، فقوله **تعالى**: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ إشارة إلى التربية العامة في حق كل العالمين، ويدخل فيه التربية الروحانية للملائكة والإنس والجن والشياطين، والتربية الجسمانية.. فقوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ تنبيه على أن جميع العالمين مفتقرة إلى الله- **جل وعلا**- في حال بقائها، فهو المربي المصلح لجميع أحوالها. وافتقارها إلى الإله الموجد في حال حدوثها أمر متفق عليه، أما افتقارها إلى المبقي والمربي حال بقائها، هو الذي غُفل عنه؛ فخصه - **سبحانه** - بالذكر؛ تنبيهاً على أن كل ما في هذا الكون لا يستغنى عن الله - **تعالى** - لا في حال حدوثه ولا في حال بقائه.

وفي سورة الأنعام قال **تعالى**:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾[الأنعام :١]؛ إشارة إلى الشكر على نعمة الإيجاد، ويدل عليه قوله **تعالى** فيه:﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنعام :٢]؛ إشارة إلى الإيجاد الأول.

وقال **سبحانه** في سورة الكهف:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾[الكهف:١-٥]؛ إشارة إلى الشكر على نعمة الإبقاء، فإن الشرائع بها البقاء ولولا شرع ينقاد له الخلق لاتبع كل واحد هواه ولو وقعت المنازعات في المشتبهات وأدى إلى التقاتل والتفاني ، والمقصود منه تربية الأرواح بالمعارف، عن طريق الكتاب الذي أنزله على عبده، فكان هذا إشارة إلى التربية الروحانية.

ثم قال **جل وعلا** في سورة سبأ:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾[سبأ:١-٢]؛ إشارة إلى نعمة الإيجاد الثاني، ويدل عليه قوله **تعالى**: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾.

وقال **تعالى** في فاطر: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ١﴾[فاطر:١] إشارة إلى نعمة الإبقاء، ويدل عليه قوله **تعالى**: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾[فاطر:١] والملائكة بأجمعهم لا يكونون رسلاً إلا يوم القيامة يرسلهم الله مسلمين كما قال **تعالى**: ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[الأنبياء:١٠٣].وقال **تعالى** عنهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر : ٧٣] .(١)

فنعم الله - ﷻ - على كثرتها ترجع إلى إيجاد وإبقاء أولا ، وإيجاد وإبقاء ثانيا، وقد أشير في الفاتحة إلى جميع النعم، وفي "الإنعام" إلى الإيجاد وفى (الكهف) إلى الإبقاء أولاً، وفى (سبأ) إلى الإيجاد وفى (فاطر) إلى الإبقاء ثانيًا.

وهكذا يجد القارئ كيف اقترنت فواتح تلك السور المفتتحة بحمد الله بربوبيته **- جل وعلا-** ويبقى السؤال ما السر البلاغي في اقترانهما؟

ولعل السر في ذلك؛ لأن توحيد الربوبية هو الأساس، والأصل لتوحيد الإلوهية؛ وما بعثت الرسل **- عليهم الصلاة والسلام -**، وأنزلت الكتب السماوية من الله - ﷻ - إلا لبيان صفاته وأسمائه، وعظيم إحسانه، وبيان استحقاقه أن يعظم ويدعى ويسأل **- جل وعلا -**، ليخضع العباد لعبادته وطاعته، وينيبوا إليه، وليعبدوه دون كل ما سواه - ﷻ -؛ فللدلالة على أنه **- جل وعلا -** المستحق بإفراد العبادة له دون ما سواه، كان افتتاح تلك السور بالحمد المقرون بربوبيته **- تعالى -**.

فذلك الاقتران ينبه العقول الغافلة، والنفوس المشركة..لتلك الحقيقة العُظمى؛ أن هذا الرب، الخالق، الرازق، منزل الكتاب..له الحمد الكامل، الذي يليق بكمال ذاته، وعظيم صفاته، وجزيل نعمائه، وهذا الرب الذي له الحمد في الأولى وفي الآخرة؛ هو الإله المستحق للعبادة بلا ند ولا شريك.

ولعله مما يساند التعليل السابق أن جميع السور التي افتتحت بالحمد سور مكية؛ و السور المكية يظهر فيها تأسيس العقيدة الإسلامية الصحيحة في النفوس؛ بإثبات أن الله**- جل وعلا -**

(١) ينظر: تفسير الفخر الرازي (١/١٨٦) وما بعدها.

وحده المستحق للعبادة دون ما سواه، وإبطال المعتقدات الوثنية الجاهلية؛ لأن الخطاب فيها للمشركين خاصة وللمؤمنين عامة.

ب/ اقتران الاستفتاح بتسبيح الله - **تعالى** - بالسماوات والأرض

المراد: بالتسبيح؛ التنزيه.(١) وذكر ابن فارس في معجمه أن "نزه": كلمةٌ تدلُّ على بُعدٍ في مكانٍ وغيرِه. يقال: رجلٌ نَزِيه الخُلُق: أي بعيدٌ عن المطامع الدّنيّة.(٢) وفي لسان العرب: التَّنزِيهُ: تسبيح الله - عَجَلَّ -، وإبعادُهُ عما يقول المشركون. تَنْزِيهُه - **جل وعلا** - وتبعيدُه وتقديسُه عن الأَنداد والأَشباه.(٣)

وقد اقترن في النظم القرآني الاستفتاح بالثناء على الله - **تعالى** - بصيغة التنزيه بذكر السماوات والأرض؛ وذلك في خمس سور.

والتنزيه الوارد في فواتح بعض السور؛ نحو قوله **تعالى**:﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾[الحديد:١].

وقوله **جل وعلا** :﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ [الحشر:١].

وقوله **سبحانه**:﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ [الصف:١].

ومعنى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[الحديد:١].عند أهل التفسير:

سبح أي نزه الله – عَجَلَّ– عن كل عيب ونقص، أو عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله، ونزه - **تعالى** - عن مماثلة المخلوقين، وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على ذلك؛ فمما يدل تنزهه - **سبحانه** - عن كل عيب ونقص؛ قول الله - **تبارك وتعالى**-: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨﴾[ق:٣٨]؛ وهذا يدل على كمال قوته – عَجَلَّ–.

وقال **تعالى**:﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝٨٠﴾[الزُّخرُف:٨٠].

وقال **تعالى**:﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ

---

(١) ينظر: لسان العرب (مادة/ سبح).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (مادة/ نزه).

(٣) ينظر: لسان العرب (مادة/ نزه).

عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾[البقرة:٧٤]؛ فنزه الله - تعالى - نفسه عن الغفلة، وقال تعالى:﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ [فاطر:٤٤]؛ فنزه نفسه - سبحانه - عن العجز، ودليل تنزهه عن مماثلة المخلوقين، قوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].[1]

والناظر في النظم القرآني يجد أن تنزيه الله - تعالى- قد اقترن بذكر السماوات والأرض، فهو تعالى قال:﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾[الحديد:١]. كما قال سبحانه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾[الحشر:١]. وقال تعالى - أيضاً-: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾[الجمعة:١]. ألم يكن بالإمكان أن يشار إلى تسبيح الخلق دون ذكر السماوات والأرض؟. فيقال - كما في غير القرآن -: يسبح لله جميع الخلق. أي سر بلاغي في هذا التعبير؟

وثمة وقفة مع قوله: "ما" من قوله تعالى: "مَا فِي السَّمَوَاتِ"، قبل بيان السر البلاغي في هذا الاقتران. وقد كان للرازي توجيه لمعناها؛ جاء فيه:

إن حُمل التسبيح المذكور في الآية على التسبيح بالقول، كان المراد بقوله:﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾؛ من في السماوات؛ ومنهم حملة العرش:﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾﴾[فصلت:٣٨]، ومنهم المقربون:﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾[سبأ:٤١]، ومن سائر الملائكة:﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾﴾ [الفرقان:١٨]. وأما المسبحون الذين هم في الأرض فمنهم الأنبياء كذي النون؛ قال تعالى:﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[الأنبياء:٨٧]. وموسى؛ قال تعالى:﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم (الحجرات – الحديد) (٣٥٧).

﴿لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾[الأعراف:١٤٣]، والصحابة يسبحون؛ كما قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾[آل عمران:١٩١].

وأما إن حُمل هذا التسبيح على التسبيح المعنوي: فأجزاء السماوات، وذرات الأرض، والجبال، والرمال، والبحار، والشجر، والدواب، والجنة، والنار، والعرش، والكرسي، واللوح، والقلم، والنور، والظلمة، والذوات، والصفات، والأجسام، والأعراض كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال الله منقادة لتصرف الله؛ كما قال عز من قائل:﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾﴾[الإسراء:٤٤]. وهذا التسبيح هو المراد بالسجود في قوله:﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[النحل:٤٩].(١)

قال ابن عاشور:"فإن جعل عموم "ما في السماوات.." مخصوصا بمن يتأتى منهم النطق بالتسبيح؛ وهم العقلاء كان إطلاق التسبيح على تسبيحهم حقيقة. وإن حمل العموم على ظاهره، لزم تأويل فعل "سبح " بما يشمل الحقيقة والمجاز فيكون مستعملا في حقيقته ومجازه."(٢)

وكما يلحظ ثمة حمل للتسبيح على المجاز في حق من لا يعقل، ولعله يقال إن وسيلة البيان هي اللغة، والأصل في الكلام الحقيقة ما لم يأت دليل بخلاف ذلك، والذي حمل بعض المفسرين على القول بمجازية التسبيح في حق ما لا يعقل؛ لكون تسبيحهم مما لا يدرك بالعقل، وليس كل ما لا يُدرك عقلاً يكون مستحيلاً شرعاً؛ إذ إن العقول لا تدرك إلا المحسوسات، أما الأمور الغيبية فليست مما تدرك، بل يُسلم أمرها لله - **تعالى** -؛ فما أخبر ربنا عنه نؤمن به، ولا نحرفه عن معناه؛ فقد قال **تعالى**:﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾﴾[الإسراء:٤٤]؛ فالله- **تعالى** - أثبت أن الأشياء كلها تسبحه- **جل وعلا** -؛ فيقال:

---

(١) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٢٠٨/٢٩).

(٢) التحرير والتنوير (٣٥٧/٢٧) وما بعدها.

كل الأشياء تسبح الله بما يليق بجلال قدره، وعظيم سلطانه، والله- **تعالى** - أعلم بكيفية هذا التسبيح ، ولا ننفي التسبيح عن هذه الكائنات لاستحالة إدراكنا هذا التسبيح.

ومن الممكن أن يقال: إن "ما" اسم موصول؛ يفيد العموم، فعُمّ به الموجودات كلها؛ العقلاء وغيرهم.

أما السر البلاغي في اقتران الاستفتاح بتنزيه الله - **تعالى**- بذكر السماوات والأرض؛ فهو الدلالة على جلالة قدر الله - **تعالى**-، وكمال قدرته، وعظيم سلطانه، و ما تأتّى ذلك من دلالة "ما" التي أفادت العموم، فحسب، إنما من التنصيص على ذكر "السماوات والأرض" مقرونا بالتسبيح؛ ليُطلق المتلقي لخياله العنان، فيستحضر صورة السماوات السبع كلها بما حوت، التي لا يُرى منها إلا السماء الدنيا، فإذا رفع بصره، لم يجد إلا شيئاً عظيماً، رُفع بلا عمد، بديع الصنع، شيئاً لا يمكن لبصره الإحاطة به، ولا بما ضمّه من أجرام سماوية... وما في الأرض- أيضاً- هذه التي يطأها بقدميه على قربها منه، إلا أنها تمتد امتدادًا لا يسعه إدراكه، وتتسع سعةً لا يمكنه الإحاطة بها، ويتعدد ما فيها ويتنوع، فلا يمكنه حصره سواء من كائنات حية أو جمادات؛ كل ذلك يسبح لله- **تعالى** - تسبيحا يليق بجلاله؛ ففيه دلالة صريحة على ألوهيته- **جل وعلا** - وربوبيته؛ و"لم يخرج عن هذا التسبيح إلا أهل الضلال من الإنس والشياطين، فإنهم حجبوا بشهادة حالهم لما غشوها به من صريح الكفر."[١] وفي هذا تعريض بالمشركين الذين لم ينزهوه - ﷻ -، ولا وقروه؛ فنسبوا إليه شركاء ما أنزل بها من سلطان. كما فيه تثبيت لإيمان الذين آمنوا، مع ما فيه من امتنان عليهم.[٢]

ومن اللطائف البلاغة في شاهد الاقتران التعبير عن التسبيح في سورة الحديد، والحشر، والصف بلفظ الماضي "سبَّح"، وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع "يسبِّح". والسر البلاغي في ذلك - والله **تعالى** أعلم - أن التعبير بصيغة الماضي دلَّ على أن التسبيح قد استقر في قديم الأزمان. وجيء به مضارعا لإفادة تجدد ذلك التسبيح ودوامه.[٣] وكل ذلك دال على دوام تنزيه الله - **تعالى** - عن الشريك، والند، وعما لا يليق به.

---

(١) التحرير والتنوير (٢٨/٢٦٠).

(٢) ينظر: السابق، نفسها.

(٣) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٢٩/٣١١).

٢- الاستفتاح بالقسم

اقتران الاستفتاح بالقسم بالجزاء والبعث

يجد القارئ للقرآن الكريم أن الله - **تعالى** - إما أن يقسم بنفسه الموصوفة بصفاته، وإما بآياته المستلزمة لذاته وصفاته، وإقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته. وقد يذكر جواب القسم في النظم القرآني - وهو الغالب -، وتارة يُحذف.(١)

وأتى الاستفتاح بالقسم في النظم القرآني في خمس عشرة سورة هي؛الصافات، والذاريات، والطور، والنجم، والمرسلات، والنازعات، والبروج، والطارق، والفجر، والشمس، والليل، والضحى، والتين، والعاديات، والعصر.

وقد اقترن القسم في أغلب هذه السور بالجزاء والبعث من ذلك مثلا: "قوله:﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ۝﴾ [الذاريات:١-٦]؛ ثم ذكر تفصيل الجزاء، وذكر الجنة والنار، وذكر أن في السماء رزقهم وما يوعدون؛ ثم قال:﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣﴾[الذاريات:٢٣]." (٢)

وفي الطور:﴿وَٱلطُّورِ ١﴾[الطور:١]، أتى جواب القسم بقوله **تعالى**:﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ۝﴾[الطور:٧-٨].

وفي المرسلات قال **تعالى**:﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ١﴾[المرسلات:١]، وكان الجواب بقوله **تعالى**: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ٧﴾[المرسلات:٧].

ويُلحظ أن الأشياء التي أقسم الله - **تعالى**- كالطور؛ والسماء، والشمس، والنجم، والملائكة، والفجر، والتين والزيتون...وغيرها، تدل على أنه - **تعالى**- هو الخالق، الرازق، المحيي، المميت، وهذه هي الذروة في الألوهية والإنعام؛ إذ هي أشياء لا يقدر عليها إلا الله- **تعالى** -، فإذا ثبت ذلك وجب صرف ذروة العبودية؛ العبادة والدعاء لله - عز وجل -، غير أن المشركين لم يؤمنوا بهذه الحقيقة؛ فكان القسم بما يدل على وحدانية الله - **تعالى**-؛ لتقرير ذلك المعنى في نفوسهم، وجاء

(١) ينظر: التبيان في أقسام القرآن (٦).

(٢) السابق (٥).

جواب القسم مثبتا لقضية البعث والجزاء، فالإله الذي أُشرك به، مع أحقيته بالوحدانية، سيبعث الخلق، ويجازي كل امرئ بما يستحق.

فمن ذلك -مثلا- "إقسامه سبحانه [بالسماء]: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١﴾[البروج:١]؛ التي تنزلها الشمس والقمر، وفسرت بالنجوم، أو نوع منها، وفسرت بالقصور العظام، وكل ذلك من آيات قدرته وشواهد وحدانيته؛ فإن السماء كرة متشابهة الأجزاء، والشكل الكروي لا يتميز منه جانب عن جانب بطول ولا قصر، ولا وضع، بل هو متساوي الجوانب، فجعل هذه البروج في هذه الكرة على اختلاف صورها وأشكالها ومقاديرها، يستحيل أن توجد بغير فاعل، ويستحيل أن يكون فاعلها غير قادر، ولا عالم، ولا مريد، ولا حي، ولا حكيم، ولا مباين للمفعول وهذا ونحوه مما هدم قواعد الطبائعية والملاحدة والفلاسفة الذين لا يثبتون للعالم ربا بائناً قادراً فاعلاً بالاختيار عالماً بتفاصيله حكيماً مدبراً له."(١)

لكن ما السر في إقسامه-تعالى- بقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝﴾[البروج:١-٢]؟.

قال الرازي :"البروج هي منازل القمر، وإنما حسن القسم بها؛ لما في سير القمر وحركته من الآثار العجيبة ." (٢)

وقال ابن القيم: "بروج السماء التي "هي منازلها، أو منازل السيارة التي فيها؛ من أعظم آياته سبحانه؛ فلهذا أقسم بها مع السماء. ثم أقسم باليوم الموعود، وهو يوم القيامة، وهو المقسم به وعليه، كما أن القرآن يقسم به وعليه، ودال على وقوع اليوم الموعود باتفاق جميع الرسل عليه وبما عرفه عباده من حكمته وعزته التي تأبى أن يتركهم سدى ويخلقهم عبثاً وبغير ذلك من الآيات والبراهين التي يستدل بها سبحانه على إمكانة تارة وعلى وقوعه تارة وعلى تنزيهه عما يقول أعداؤه من أنه لا يأتي به تارة، فالإقسام به عند من آمن بالله كالإقسام بالسماء وغيرها من الموجودات المشاهدة بالعيان."(٣)

أما الغرض من اقتران القسم بالبعث والجزاء، فللتأكيد على حتمية وقوعه؛ لأن المشركين كانوا ينكرون البعث وما يليه من حساب وجزاء، وقد حكى القرآن إنكارهم هذا من ذلك

---

(١) التبيان في أقسام القرآن (٨٨).

(٢) تفسير الفخر الرازي (٣١/١٠٦).

(٣) التبيان في أقسام القرآن (٨٨) وما بعدها.

قوله **تعالى**: ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ٨٢﴾[المؤمنون:٨٢]، وقوله **سبحانه**: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ١٦﴾[الصافات:١٦]، وقوله: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣﴾[الصافات:٥٣]. وفي تأكيد ذلك المعنى تخويف للكفرة علهم يرتدعون عن غيهم، وفيه - أيضا - تثبيت للمؤمنين.

٣- الاستفتاح بالأمر

اقتران الاستفتاح بالأمر بتوحيد الله تعالى

كان من صور الاستفتاح في سور القرآن الكريم؛ الاستفتاح بالأمر، وقد ورد الاستفتاح بالأمر في القرآن الكريم في ست سور؛ هي:

الجن، والعلق، والكافرون، والإخلاص، والفلق، والناس.

والذي يلحظ في الفواتح التي استفتحت بالأمر اقترانها بتوحيد الله - **تعالى** -؛ بنوعيه الألوهية والربوبية: من شواهد ذلك قوله - ﷻ -: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾[العلق:١].

وقوله **جل** وعلا: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝﴾[الكافرون:١-٢].

وقوله **تعالى**: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص:١].

وبيان ذلك: في سورة العلق، قال **تعالى**: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝﴾[العلق:١-٣].

والأمر بالقراءة مستعمل في حقيقته من الطلب لتحصيل فعل في الحال أو الاستقبال فالمطلوب بقوله:(اقْرَأْ) أن يفعل القراءة في الحال أو المستقبل القريب من الحال؛ أي أن يقول ما سيملى عليه. والقرينة الدالة على أن "اقْرَأْ" أمر بقراءة في المستقبل القريب؛ أنه لم بتقديم إملاء كلام عليه محفوظ فتطلب منه قراءته، ولا سلمت إليه صحيفة فتطلب منه قراءتها.(١)

والباء في "بِاسْمِ"؛ للمصاحبة؛ أي: اقرأ ما سيوحى إليك مصاحبا قراءتك اسم ربك. فالمصاحبة مصاحبة الفهم والملاحظة لجلاله، ويكون هذا إثباتا لوحدانية الله بالإلهية، وإبطالا للنداء باسم الأصنام، وهو ما كان يفعله المشركون يقولون: باسم اللات باسم العزى. فهذا أول ما جاء من قواعد الإسلام قد افتتح به أول الوحي.(٢)

وإيثار الإتيان بصفة الربوبية "ربك" على اسم "الله" العلم؛ لما يؤذن وصف "الرب" من الرأفة بالمربوب والعناية به، مع ما يتأتى بذكره من إضافته إلى ضمير النبي - ﷺ - إضافة مؤذنة بأنه المنفرد بربوبيته عنده، ردا على الذين جعلوا لأنفسهم أربابا من دون الله. فكانت هذه الآية

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/٤٣٥).

(٢) ينظر: السابق (٣٠/٤٣٦).

أصلا للتوحيد في الإسلام.[1]

وهذه السورة أوّل سورة أُنزلت من القرآن[2]، فلا عجب أن تقترن بصفة هي الذروة في صفات الألوهية؛ ألا وهي "الخلق" الذي لا يقدر أحد عليه. فقوله: (ٱلَّذِى خَلَقَ) يتناول كل مخلوق؛ لأنه مطلق، ثم قوله بعد ذلك: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ تخصيص للإنسان بالذكر من بين جملة المخلوقات؛ إما لأن التنزيل إليه؛ أو لأنه أشرف ما على وجه الأرض. وإما أن يكون قوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ مبهماً ثم فسره بقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ تفخيماً لخلق الإنسان ودلالة على عجيب فطرته .[3]

ولعله من خلال ما سبق تبين الغرض من اقتران الاستفتاح بالأمر بتوحيد الله - ﷻ - في سورة العلق؛ إذ هي أول سورة أنزلت على النبي - **عليه الصلاة والسلام** - فكان استفتاحها بالأمر يوحي بعلو هذا الخطاب وعظم شأن المأمور به، وقرن بتوحيده - ﷻ - لإرساء أولى قواعد الإسلام؛ وبيان أصل التوحيد.

ويجد القارئ للقرآن الكريم أنه في خمس سور كان يفتتح بقوله – **تعالى** -: "قل"؛ أمر إلهي إلى نبي الهدى - **عليه الصلاة والسلام** -، وفي صيغة الأمر دلالة على رفعة شأن الآمر - ﷻ -، وعلى أهمية المأمور به، والعناية به. وإن تنوع المأمور به إلا أنه في كل المواضع تضمن توحيد الله - ﷻ -.

ففي سورة الجن قال **تعالى**: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝﴾ [الجن:١-٣].

فالله - **تعالى**- يأمر رسوله -ﷺ- أن يخبر قومه: أن الجن استمعوا القرآن فآمنوا به، وصدقوه، وانقادوا له، "وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا" أي: فعله وأمره وقدرته.وقال قتادة: **تعالى جلاله** وعظمته وأمره. وقال السدي: - **تعالى** - أمر ربنا عن اتخاذ الصاحبة والأولاد.[4] ففي الآيات إثبات لوحدانية الله – **تعالى** - ، وتنزيهه – **سبحانه** - عن اتخاذ الصاحبة والولد.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير(٤٣٧/٣٠).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٢١/٢٤).

(٣) ينظر: تفسير الفخر الرازي (١٥/٣٢).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٣/ ٦٤٧-٦٤٩)، و: تفسير القرآن العظيم(٢٣٧/٨).

بل إن السورة بالجملة غرضها يدور حول التوحيد والإيمان؛ ففيها "إثبات كرامة للنبي-ﷺ-؛ بأن دعوته بلغت إلى جنس الجن، وإفهامهم فهم معان من القرآن الذي استمعوا للنبي -ﷺ-، وفهم ما يدعو إليه من التوحيد والهدى، وعلمهم بعظمة الله وتنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد. وإبطال عبادة ما يعبد من الجن.

وإبطال الكهانة وبلوغ علم الغيب إلى غير الرسل الذين يطلعهم الله على ما يشاء. وإثبات أن لله خلقا يدعون الجن، وأنهم أصناف منهم الصالحون ومنهم دون ذلك بمراتب، وتضليل الذين يتقولون على الله ما لم يقله، والذين يعبدون الجن، والذين ينكرون البعث، وأن الجن لا يفلتون من سلطان الله -**تعالى**-.

وتعجبهم من الإصابة برجوم الشهب المانعة من استراق السمع، وفي المراد من هذا المنع والتخلص من ذلك إلى ما أوحى الله إلى رسوله - ﷺ- من في شأن القحط الذي أصاب المشركين؛ لشركهم ولمنعهم مساجد الله، وإنذارهم بأنهم سيندمون على تألبهم على النبي- ﷺ- ومحاولتهم منه العدول عن الطعن في دينهم."[(١)]

وفي سورة الكافرون، قال -ﷻ-:﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝﴾ [الكافرون:١-٢]. كان المشركون من قومه فيما ذكر عرضوا عليه أن يعبدوا الله سنة، على أن يعبد نبيّ الله - ﷺ - آلهتهم سنة، فأنزل الله في ذلك:(قُلْ) يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سألوك عبادة آلهتهم سنة، على أن يعبدوا إلهك سنة:(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ) بالله،(لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) من الآلهة والأوثان الآن، (وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ) الآن،(وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ) فيما أستقبل، (مَّا عَبَدتُّمْ) فيما مضى، (وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ) فيما تستقبلون أبدا (مَآ أَعْبُدُ) أنا الآن، وفيما أستقبل، والخطاب من الله - **تعالى** - كان لرسول الله - ﷺ - في أشخاص بأعيانهم من المشركين، قد علم أنهم لا يؤمنون أبدا.

فاقتران الأمر بنفي عبادته - ﷺ - آلهتهم؛ لتيئيسهم من الذي طمعوا فيه، وحدّثوا به أنفسهم، وأن ذلك غير كائن منه ولا منهم، في وقت من الأوقات.[(٢)]

---

(١) التحرير والتنوير (٢١٩/٢٩).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٦٦١/٢٤).

وفي الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝﴾[الإخلاص:١-٢] .

وفي الفلق: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾[الفلق:١].

وفي الناس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾[الناس:١].

وكما يلحظ فقد أتى الاستفتاح بالأمر بـ"قل" في خمس سور اقترن ذلك بتوحيد الله **- تعالى-**، ولعل السر البلاغي لما في الأمر من استعلاء، فهو يوحي بعلو مصدر الأمر؛ وبعظمة الآمر، وبأهمية المقول، حتى إذا تلا المقولُ الأمرَ بالقول، كانت تلك الأقوال التي أُمر **- عليه الصلاة والسلام -** بقولها أوقع بما تضمنته من صفات الربوبية ودلائل الوحدانية في النفس وآكد لها.

المبحث الثاني

الاقتران في الطباق

الاقتران في الطباق

الطباق في اللغة:

المطابقة: الموافقة. وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حَذْو واحد وأَلزقتهما. والطَّبق: غطاء كل شيء. وطَبَقُ كل شيء: ما ساواه، وتطابق الشيئان: تساويا [(١)].

وفي البلاغة:

"الجمع بين المتضادين؛ أي متقابلين في الجملة"[(٢)].

وقد كثرت صور الطباق في كتاب الله **- جل وعلا -** وتنوعت؛ منها صور منتزعة من الطبيعة؛ والطبيعة كلها صور متقابلة؛ أرض وسماء، ليل ونهار، خصب وجدب، صلابة وليونة، حياة وموت... وغيرها من الصور المتقابلة التي لا تكاد تطرق الأسماع إلاَّ وتوقعت الآذان أن تسمع تلك الصورة المقابلة المتوقَّعة، والتفتت البصائر والأبصار إلى ما يثبت تلك الصورة المرتسمة أمام الأعين، وعلى صفحات القلوب، حتى ينجلي الفرق واضحاً بين الصورتين، وبضدها تتميز الأشياء[(٣)].

---

(١) ينظر: لسان العرب . مادة (طبق) .

(٢) الإيضاح (٣٠٠) .

(٣) ينظر: الصورة الأدبية في القرآن الكريم (١٣٥-١٣٦) .

المطلب الأول

اقتران علم الغيب بالشهادة

من صور اقتران الكلمات في القرآن الكريم ، الذي شكل باقترانه طباقا بديعًا؛ اقترانٌ جاء صفة لله - **تعالى** -؛ وهو كونه - **تعالى** - عالم الغيب والشهادة؛ وجاء ذلك في عشرة مواضع منها قوله **تعالى**:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأنعام:٧٣].

وقوله **جل شأنه**:﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [التوبة:٩٤].

وقوله **سبحانه**:﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[التوبة:١٠٥].

فالاقتران في قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾.

والغيب: كلُّ ما غاب، ممّا لا يعلمه إلا الله.(١) ما غاب عن حواس الناس وبصائرهم فلا يحسونه ولا يبصرونه.(٢)

والشهادة:" الشين والهاء والدال أصلٌ يدلُّ على حضور وعلم وإعلام"(٣). والحضور؛ أي ما حضر وعاينه الخلق وشهدوه.(٤)

والمعنى: عالم ما تعاينون - أيها الناس -، وما يغيب عن حواسكم وأبصاركم فلا تحسونه ولا تبصرونه، الذي يعلم السرَّ والعلانية، الذي لا يخفى عليه شيء من أموركم حتى بواطنها.(٥)

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (مادة: غيب).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٥/٢٣٨)، و: المحرر الوجيز (٦/٨٢).

(٣) مقاييس اللغة (مادة: شهد).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٥/٢٣٨)، و: المحرر الوجيز(٦/٨٢).

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١١/٤٦٤)، و(١٤/٤٢٤).

و"عالم" إثبات صفة العلم لله - ﷻ -، واقتران الضدين "الغيب"و"الشهادة"؛ لعله للدلالة على كمال علم الله - **تعالى** -. وفي ذلك مزيد تحذير وترهيب؛ لمن عصى، ولمن كفر. مع ما فيه من ردع وزجر.

ومن اللطائف البلاغية في شاهد الاقتران التي تآزت معه في أداء المعنى: التعبير عن علمه - **جل وعلا** - بصيغة الاسم "عالم"؛ للدلالة على ثبوت صفة العلم لله - **تعالى** - ودوامها. وفي هذا تحذير وترهيب للخلق، فهذا هو الإله المستحق للعبادة وحده، وهذه صفته.

"والتعريف في (الغيب والشهادة) للاستغراق أي عالم كل غيب وكل شهادة." [١]

وعلى هذا يكون في الجملة إيجاز قصر؛ لأنها استوعبت جميع الموجودات ما غاب عنا وما حضر...بعبارة موجزة؛ إذ إن ما في الكون لا يخرج عن الاتصاف بهذين الوصفين؛ فكأنه قيل: العالم بأحوال جميع الموجودات؛ من الكائنات المشاهدات لنا، والغائبات عنا، لا يخفى عليه شيء في الأرض، ولا في السماء من جليل وحقير، وصغير وكبير، حتى الذر في الظلمات.[٢]

ومنها - أيضا - تقديم "الغيب" بالذكر على "الشهادة"؛ ولعل ذلك لتقدمه في الوجود.[٣] أو لعل ذلك لأن العلم به من الأمور العجيبة، عظيمة الشأن. وفي هذا تعظيم لله - **تعالى** -، وإثبات لاستحقاقه العبادة وحده.

---

(١) التحرير والتنوير (٣٠٩/٧).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٧٩/٨).

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٢٣٣/٨).

المطلب الثاني

اقتران البر بالبحر

اقترن - أيضاً- بالذكر في النظم القرآني كلمتا "البر"و"البحر" في سبعة مواضع؛ من ذلك قوله **تعالى**: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام:٥٩].

وقوله **سبحانه**: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنعام:٦٣].

وقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنعام:٩٧].

فالله - سبحانه وتعالى - يعلم ما في "البر والبحر"، وهو الذي ينجي الخلق من ظلمات "البر والبحر"؛ وهو الذي جعل النجوم ليهتدي بها العباد في ظلمات "البر والبحر"، وهو- **تعالى**- الذي يسيرهم في "البر والبحر"، والذي يحملهم في "البر" على الدواب من الأنعام والخيل والبغال..وغيرها، وفي "البحر" - أيضاً- على السفن كبيرها وصغيرها.

فمن السياقات التي قُرن فيها بين كلمتي "البر"و"البحر"؛ سياق بيان اختصاصه - **تعالى** - بعلم الغيب، وسعة علمه، ثم سعة قدرته؛[1] قال **تعالى**: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام:٥٩].

والاقتران في قوله **تعالى**: «وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ»؛ عطفت "هَذِهِ الْجُمْلَة عَلَى جُمْلَةِ "وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ" لِإِفَادَةِ تَعْمِيمِ عِلْمِهِ تَعَالَى بِالْأَشْيَاءِ الظَّاهِرَةِ الْمُتَفَاوِتَةِ فِي الظُّهُورِ بَعْدَ إِفَادَةِ عِلْمِهِ بِمَا لَا يَظْهَرُ لِلنَّاسِ."[2]

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٧/٢٧٠).

(٢) السابق (٧/٢٧٢).

والغرض من اقتران "البر" و"البحر" في هذا المقام؛ لإثبات كمال إحاطة علمه - ﷻ-؛ لأن قوله **تعالى**:(**وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**) فيه إيجاز؛ وفي هذا قال ابن عاشور:"ذكر الْبَرَّ وَالْبَحْرَ؛ لِقَصْدِ الْإِحَاطَةِ بِجَمِيعِ مَا حَوَتْهُ هَذِهِ الْكُرَةُ، لِأَنَّ الْبَرَّ هُوَ سَطْحُ الْأَرْضِ الَّذِي يَمْشِي فِيهِ الْحَيَوَانُ غَيْرَ سَابِحٍ، وَالْبَحْرَ هُوَ الْمَاءُ الْكَثِيرُ الَّذِي يَغْمُرُ جُزْءًا مِنَ الْأَرْضِ سَوَاءٌ كَانَ الْمَاءُ مِلْحًا أَمْ عَذْبًا. وَالْعَرَبُ تُسَمِّي النَّهْرَ بَحْرًا كَالْفُرَاتِ وَدِجْلَةَ. وَالْمَوْصُولُ لِلْعُمُومِ فَيَشْمَلُ الذَّوَاتِ وَالْمَعَانِيَ كُلَّهَا."(١)

أما السر البلاغي في تخصيص البر والبحر، فـ"لأنهما مما يقعان تحت حواسنا، وقوعا دائما متصلا.. ومع هذا فإنهما مما هو غيب عنا، إذ إن كل ما نعلم من أمرهما هو قليل قليل إلى ما لا نعلم.. ثم إن هذا العلم الذي نعلمه هو جهل بالنسبة لعلم الله، الذي يعلم حقائق الأشياء، وما أودع فيها من أسرار، أما علمنا فهو واقف عند ظواهرها، لا ينفذ إلى الصميم من أعماقها."(٢)

واقترن ذِكرُ "البر والبحر" في سياق إثبات وحدانية الله - ﷻ- وبيان انحطاط ما اتخذه المشركون من شركاء عن رتبة الإلهية(٣)؛ إذ استدل - ﷻ- بذكر بعض مظاهر قدرته في هذين الموضعين "البر والبحر"، قال **تعالى**: ﴿ **قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٣** ﴾[الأنعام:٦٣]؛ وقال:﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٩٧** ﴾ [الأنعام:٩٧]. وقال **تعالى**: ﴿ **أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٣** ﴾ [النمل:٦٣].

وكذا في سياق الامتنان؛ بذكر بعض نعم الله عليهم حال الكرب، والتذكير بخالقهم ثم كيف تفرج عنهم رحمة بهم..(٤)؛ ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ**

---

(١)التحرير والتنوير (٧/٢٧٢).

(٢) التفسير القرآني للقرآن (٤/٢٠١).

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٣/١٤٥).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (١١/١٣٥).

بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يونس:٢٢].

والسر البلاغي لاقترانهما فيما سبق؛ الدلالة على كمال قدرته - سبحانه وتعالى -، وإذ ثبت هذا، ثبتت أحقيته - **جل وعلا** - بالألوهية وحده دون سواه.

وفي سياق الامتنان على بني آدم بتشريفه إياهم ، وتكريمه [1]، قال **تعالى**:﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء:٧٠].

"وَالتَّكْرِيمُ: جَعْلُهُ كَرِيمًا، أَيْ نَفِيسًا غَيْرَ مَبْذُولٍ وَلَا ذَلِيلٍ فِي صُورَتِهِ وَلَا فِي حَرَكَةِ مَشْيِهِ وَفِي بَشَرَتِهِ."[2] "ومع هذا التكريم فى الخلق، فقد سخر الله للناس ما فى البرّ والبحر، وأفاض عليهم من الخيرات والنعم، وأقامهم على هذه الأرض، وجعلهم خلفاءه عليها."[3]

فالسياق بيان لما امتن به - **تعالى** - على بني آدم من نعم، وفيه كان لا بد من ذكر شيء من المنن الإلهية بشيء من التفصيل، فكان اقتران "البر والبحر" مناسبا لهذا المقام؛ فقال **سبحانه**:(وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ)؛ "وَالْحَمْلُ: الْوَضْعُ عَلَى الْمَرْكَبِ مِنَ الرَّوَاحِلِ. فَالرَّاكِبُ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَرْكُوبِ. وَأَصْلُهُ فِي رُكُوبِ الْبَرِّ، وَذَلِكَ بِأَنْ سَخَّرَ لَهُمُ الرَّوَاحِلَ وَأَلْهَمَهُمُ اسْتِعْمَالَهَا...، وَمَعْنَى حَمْلِ اللَّهِ النَّاسَ فِي الْبَحْرِ: إِلْهَامُهُ إِيَّاهُمُ اسْتِعْمَالَ السُّفُنِ وَالْقُلُوعِ وَالْمَجَاذِيفِ، فَجُعِلَ تَيْسِيرُ ذَلِكَ كَالْحَمْلِ."[4]

والسر البلاغي في الاقتران أن "هذا كلّه من شأنه أن يدعو الإنسان إلى الولاء لله، وإفراده سبحانه بالحمد والثناء!"[5]

ومن لطائف هذا الشاهد البلاغية: تعريف "البر" و"البحر"؛ الذي أفاد الاستغراق؛ فأوجز بكلمتين متضادتين جميع ما في الأرض من موجودات، وهذا من إيجاز القصر.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٩٧/٥).

(٢) التحرير والتنوير (١٦٥/١٥).

(٣) التفسير القرآني للقرآن (٥٢٤/٨).

(٤) التحرير والتنوير (١٦٥/١٥).

(٥) التفسير القرآني للقرآن (٥٢٤/٨).

المطلب الثالث

اقتران علمه - تعالى - بما بين الأيدي وما خلفها

مما اقترن بأسلوب الطباق؛ ما جاء إخبارا عن علم الله - **تعالى** - بما بين الأيدي وما خلفها؛ من شواهد هذا قوله **تعالى**:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة:٢٥٥] .

وقوله **جل وعلا**: ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ١١٠﴾[طه:١١٠] .

وقوله **سبحانه**:﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ٢٨﴾[الأنبياء:٢٨].

وبين" يعلم مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ" طباق خفي؛ وتنوعت أقوال المفسرين في المقصود بهما، ولكن قبل إيرادها ثمة وقفة مع معنى قوله:(يعلم)؛ "العلم" عند الأصوليين: إدراك الشيء إدراكاً جازماً مطابقاً؛ فعدم الإدراك: جهل؛ والإدراك على وجه لا جزم فيه: شك؛ والإدراك على وجه جازم غير مطابق:جهل مركب. والله -عَزَّوَجَلَّ- يعلم الأشياء علماً تاماً شاملاً لها جملة، وتفصيلاً؛ وعلمه ليس كعلم العباد؛ لذا قال **سبحانه**:﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾.[1]

أما أقوال المفسرين في معنى قوله:﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾؛ فمنها:

الأول: "قال ابن عباس : يعلم ما قدموا وما أخروا من أعمالهم."[2]

الثاني: قال مجاهد، وعطاء، والسدي (مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ) ما كان قبلهم من أمور الدنيا، (وَمَا خَلۡفَهُمۡ) ما يكون بعدهم من أمر الآخرة.

الثالث: قال الضحاك والكلبي (يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ)؛ يعني الآخرة؛ لأنهم

---

(١) ينظر: تفسير القرآن الكريم، البقرة (٣/٢٥٣).

(٢) تفسير الفخر الرازي (٢٢/١٦٠).

يقدمون عليها (وَمَا خَلْفَهُمْ) الدنيا؛ لأنهم يخلفونها وراء ظهورهم.(١)

"قال ابن عطية: وكل هذا صحيح في نفسه لا بأس به، لأن ما بين اليد هو كل ما تقدم الإنسان، وما خلفه هو كل ما يأتي بعده."(٢)

الرابع: مابين الأيدي الأعمال الظاهرة، وما خلفهم السرائر قال به ابن عاشور؛ وعلل لذلك بقوله:"عبر عن الأعمال الظاهرة بما بين أيديهم لأن شأن ما بين الأيدي أن يكون واضحا وعبر عن السرائر بما خلفهم لأن شأن ما يجعل خلف المرء أن يكون محجوبا ."(٣)

أما السياقات التي ورد فيها هذا الاقتران؛ ففي سياق الثناء على الذات الإلهية جاء قوله **تعالى**:(**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ**).

جملة الاقتران:(**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**) وفيها طباق خفي؛ والسر البلاغي في ذلك؛ الدلالة على إحاطة علمه **- تعالى -** بجميع الكائنات: ماضيها وحاضرها ومستقبلها لا تخفى عليه خافية، كقوله إخبارًا عن الملائكة:﴿**وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا** ﴿٦٤﴾﴾[مريم:٦٤].(٤) وفي هذا كمال ثناء عليه -سبحانه وتعالى-، فـ"رب السماوات والأرض أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، محيط بكل شيء، ولا يحيط به شيء، ولا يكون فوقه شيء:﴿**لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾ [سبأ:٣]، تعالى سبحانه علوا كبيرا لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه:﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا** ﴿١١٠﴾﴾ [طه:١١٠]."(٥)

وفي سياق الحديث عن يوم القيامة وما فيه من شفاعة قال **جل وعلا**: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا** ﴿١١٠﴾﴾[طه:١١٠] .

والسر - والله أعلم - في الاقتران هنا لـ" بَيَانَ مَا يُوجِبُ رِضَى اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ الَّذِي يَأْذَنُ

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٧٦/٣)، و: تفسير الفخر الرازي (١١/٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٧٦/٣).

(٣) التحرير والتنوير (٣١١/١٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٦٧٩/١).

(٥) أضواء البيان (٤٧١/١).

بِالشَّفَاعَةِ فِيهِ. فَبُيِّنَ بَيَانًا إِجْمَالِيًّا بِأَنَّ الْإِذْنَ بِذَلِكَ يَجْرِي عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ عِلْمُ اللَّهِ بِسَائِرِ الْعَبِيدِ وَبِأَعْمَالِهِمُ الظَّاهِرَةِ، فَعَبَّرَ عَنِ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ بِمَا بَيْنَ أَيْدِيهِم؛ لِأَنَّ شَأْنَ مَا بَيْنَ الْأَيْدِي أَنْ يَكُونَ وَاضِحًا، وَعَبَّرَ عَنِ السَّرَائِرِ بِمَا خَلْفَهُمْ لِأَنَّ شَأْنَ مَا يُجْعَلُ خَلْفَ الْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ مَحْجُوبًا..، فَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الظَّاهِرَاتِ وَالْخَفِيَّاتِ، أَيْ فَيَأْذَنُ لِمَنْ أَرَادَ تَشْرِيفَهُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُقَرَّبِينَ بِأَنْ يُشَفَّعَ فِي طَوَائِفَ."(١)

وجاء الاقتران - أيضاً- في سياق الرد على مزاعم الكافرين بربهم، الذين قالوا: اتخذ الرحمن ولدا من ملائكته، قال **سبحانه**:﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ٢٨** ﴾[الأنبياء:٢٨].

والمعنى "يعلم ما بين أيدي ملائكته ما لم يبلغوه ما هو وما هم فيه قائلون وعاملون، وما خلفهم: يقول: وما مضى من قبل اليوم مما خلفوه وراءهم من الأزمان والدهور ما عملوا فيه، قالوا ذلك كله محصى لهم وعليهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء."(٢)

فإذا عُلِم كونه -ﷻ- عالماً بجميع المعلومات، عُلم كونه عالما بظواهر العباد وبواطنهم، فكان ذلك داعياً إلى نهاية الخضوع وكمال العبودية. وفيه أن الجميع العباد وما أشركوا بالله- **جل وعلا** - يتقلب تحت قدرته- **تعالى** - وفي ملكوته، وهو محيط بهم، وإذا كانت هذه حالتهم فكيف يستحقون العبادة .(٣)

ومن اللطائف البلاغية في جملة الاقتران التعبير بـ"ما"؛ وهي من صيغ العموم؛ فشملت كل شيء سواء كان دقيقاً أم جليلاً؛ وسواء كان من أفعال الله أم من أفعال العباد(٤)، وفي هذا إيجاز قصر.

---

(١) التحرير والتنوير (٣١١/١٦).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٤٢٨/١٨).

(٣) ينظر: تفسير الفخر الرازي (١٦٠/٢٢).

(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم سورة البقرة (٢٥٣/٣).

المطلب الرابع

اقتران الضر بالنفع

من بديع أسلوب الاقتران ما انتظم في القرآن الكريم من عطف "النفع" على "الضر"؛ من شواهد ذلك قوله **تعالى**:﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾[المائدة:٧٦].

وقوله **سبحانه**:﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[يونس:٤٩] .

وقوله **جل وعلا**:﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ ﴾[طه:٨٩].

"الضر" في اللغة:

"خلاف النَّفْع"[(١)]، وهو سوء الحال، إما في النفس لقلة العلم والفضل والعفة، وإما في البدن لعدم جارحة ونقص، وإما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه، وقوله:﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأنبياء:٨٤]، فهو محتمل لثلاثتها.[(٢)]

و"النفع":

"خلاف الضَّرّ"[(٣)] وفي المفردات:"النفع ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات، وما يتوصل به إلى الخير فهو خير، فالنفع خير وضده الضر."[(٤)]

وشاهد الاقتران في قوله:﴿ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾؛ فقد قُرن بين الضر والنفع؛ وهما من الألفاظ المتضادة، فكان في اقترانهما طباق. ومن سياقات اقترانهما:

سياق الاحتجاج على المشركين والنصارى القائلين بألوهية غير الله **- تعالى -**. ففي سياق

---

(١) مقاييس اللغة (مادة/ ضرّ).

(٢) ينظر: المفردات (مادة/ضرّ).

(٣) مقاييس اللغة (مادة/نفع).

(٤) المفردات (مادة/نفع).

الاحتجاج على النصارى القائلين بألوهية المسيح؛[1] قال **تعالى**:﴿ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٧٦ ﴾[المائدة:٧٦].

فهنا "يخبرهم **- تعالى ذكره-** أن المسيح الذي زعم من زعم من النصارى أنه إله، والذي زعم من زعم منهم أنه لله ابنٌ، لا يملك لهم ضرًّا يدفعه عنهم إن أحلَّه الله بهم، ولا نفعًا يجلبه إليهم إن لم يقضه الله لهم...: فكيف يكون ربًّا وإلهًا من كانت هذه صفته؟ بل الربُّ المعبودُ: الذي بيده كل شيء، والقادر على كل شيء. فإياه فاعبدوا وأخلصوا له العبادة، دون غيره من العجزة الذين لا ينفعونكم ولا يضرون."[2]

وفي سياق الاحتجاج على متخذي العجل قال **جل وعلا**:﴿ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ٨٩ ﴾[طه:٨٩].

والسر البلاغي في اقترانهما هنا؛ لبيان كمال عجز ما جُعل آلهة من دون الله**- تعالى-**، وأن هذا العجز قدح في الألوهية، وعليه فإن القادر على النفع والضر، هو المستحق للعبادة وحده.

وورد هذا الاقتران في سياق الإنكار على المشركين المتخذي الأصنام آلهة؛ قال **تعالى**: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ٣ ﴾ [الفرقان:٣].

والسر البلاغي في اقتران "الضر والنفع" في هذا المقام؛ "لبيان ما لم يدل عليه ما قبله من مراتبِ عجزِهم وضعفِهم، فإنَّ بعضَ المخلوقين العاجزينَ عن الخلقِ رُبَّما يملك دفع الضر وجلب النفع في الجملة كالحيوان، وهؤلاءِ لا يقدرون على التصرف في ضُرَ ما؛ ليدفعُوه عن أنفسِهم، ولا في نفعٍ ما حتَّى يجلبوه إليهم، فكيف يملكون شَيئاً منهما لغيرِهم."[3]

وقد آزر الاقتران في أداء المعنى تقديم "الضر؛ إذ " قدم ذِكر الضُّرِّ لِأَنَّ دَفْعَهُ أَهَمُّ مِنْ جَلْبِ النَّفْعِ وَإِذَا كَانُوا بِحَيْثُ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الدَّفْعِ وَالنَّفْعِ، فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَنْفُسِهِمْ، فَكَيْفَ يَمْلِكُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَعْبُدُهُمْ."[4]

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٤٨٦/١٠).

(٢) السابق، نفسها، وما بعدها.

(٣) تفسير أبي السعود (٢٠٢/٦).

(٤) فتح القدير (٧١/٤).

وقُرن بينهما -أيضاً- في سياق الرد على مستعجلي وعيد الله، أو القيامة؛[1] قال **تعالى**: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٤٩ ﴾[يونس:٤٩] .

والمعنى: قل لهم: لا أقدرُ على ضرٍّ لنفسي، ولا نفع لها في دنيا ولا دين إلا ما شاء الله، أن أملكه، فأجلبه إليها بإذنه. فإذْ كنت لا أقدر على ذلك إلا بإذنه، فأنا عن القدرة على الوصول إلى علم الغيب ومعرفة قيام الساعة أعجز وأعجز، إلا بمشيئته وإذنه لي في ذلك.[2]

والسر البلاغي في اقتران نفي قدرته - **عليه الصلاة والسلام** - على "الضر والنفع"؛ لبيان بشريته - **عليه الصلاة والسلام** -، وكمال العجز البشري، وإذا ثبت هذا، فليس لهم أن يطالبوه بما لا يقدر عليه إلا الله - سبحانه وتعالى-.

"وَقَدَّمَ الضُّرَّ، لِأَنَّ السِّيَاقَ: لِإِظْهَارِ الْعَجْزِ عَنْ حُضُورِ الْوَعْدِ الَّذِي اسْتَعْجَلُوهُ وَاسْتَبْعَدُوهُ."[3] وهذا مما آزر الاقتران في أداء المعنى.

وإجمالا فإن السر في هذا الاقتران - والله أعلم - أن الإنسان في حياته الدنيوية يتقلب بين ضر ونفع، وإذا ثبت هذا الحصر، فقد بيّن الله - سبحانه وتعالى - أن المضار قليلها وكثيرها لا تندفع إلاَّ بالله، والنفع لا يتأتى قليله وكثيره إلا بالله[4]؛ لأنه - **تعالى** - هو وحده الذي يملك القدرة على النفع وعلى إنزال الضرّ على من يشاء من خلقه؛ وإذا كان هو وحده النافع، الضار، فهو وحده الذي يستحق أن يفرد بالعبودية دون ما سواه.

ومن اللطائف البلاغية في شاهد اقتران الطباق؛ تقديم الضر على النفع في النظم القرآني، ونكتته البلاغية - في أغلب شواهده- لأن الاحتراز عنه أهم من تحري النفع؛ ولأن أدنى درجات التأثير دفع الشر ثم جلب النفع.[5] قُدِّم - أيضاً- ذِكرُ "الضر"؛ لأن دفعه - مع كونه أهم في نفسه- هو أول مراتب النفع؛ فكأن فيه ترقي من الأدنى للأعلى.[6]

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٥/١٠٠).

(٢) ينظر: السابق، نفسها.

(٣) فتح القدير (٢/٥١١).

(٤) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٤/٤٩٤).

(٥) ينظر: تفسير أبي السعود (٣/٦٨).

(٦) ينظر: السابق (٦/٢٠٢).

ومن اللطائف - أيضاً- التعريض بآلهة المشركين؛ إذ هي أصنام ذليلة مهينة لا تقدر على اجتلاب نفع لنفسها ولا لغيرها، ولا دفع ضر عنها ولا عن غيرها..، فكيف يُعبد من كان حاله هكذا..؟. بل كيف لا تُخلص العبادة، وتُقر لمن كان بيده الضر والنفع، والثواب والعقاب، وله القدرة الكاملة، والعزة الظاهرة..؟!

المطلب الخامس

اقتران السر بالعلانية

ومن الاقتران المتطابق؛ اقتران السر بالعلانية؛ واقترنا في أربعة مواضع في القرآن الكريم. وكان اقترانهما في سياق الحديث عن الإنفاق؛ فحينا عن جزاء الذين ينفقون مما رزقهم الله - **تعالى**- "سرا وعلانية". وحينا في سياق الحث على الإنفاق "سرا وعلانية"؛ من شواهد ذلك قوله جل جلاله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾[البقرة:٢٧٤].

وقوله **تعالى**:﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾[الرعد:٢٢].

وقوله **سبحانه**:﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾﴾[إبراهيم:٣١].

"السر" في اللغة: إخفاءُ الشيء.؛ يقال أسررت الشيءَ إسراراً، خلاف أعلنته.[(١)] ويستعمل في الأعيان والمعاني، والسر: الحديث المكتم في النفس.كما قال **تعالى**:﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾[طه:٧]. وقال **تعالى**:﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾[التوبة:٧٨].[(٢)]

و"العلانية":إظهار الشَّيء والإشارة إليه وظهوره.[(٣)] والعلانية: ضد السر. وأكثر ما يقال ذلك في المعاني دون الأعيان، يقال: علن كذا، وأعلنته أنا، قال **تعالى**:﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾[نوح:٩]؛ أي: سرا وعلانية.[(٤)]

---

(١) مقاييس اللغة (مادة/سرّ).

(٢) ينظر: المفردات (مادة/سرر).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة (مادة/علن).

(٤) ينظر: المفردات (مادة/علن).

وفي معنى الإنفاق "سرا وعلانية" جاء في تفسير الطبري: أي وأدَّوا من أموالهم زكاتها المفروضة وأنفقوا منها في السبل التي أمرهم الله بالنفقة فيها كالنفقة على من تجب عليه نفقته، "سرًّا" في خفاء "وعلانية" في الظاهر .[١]

وقال في موضع آخر: "وإنما معنى ذلك أنهم يؤدون الزكاة المفروضة، ويتطوعون أيضًا بالصدقة منه بعد أداء الفرض الواجب عليهم فيه."[٢]

ولعل السر في اقترانهما مع تضادهما؛ الحث على الإنفاق كيفما يتهيأ وعلى أي حال؛ فإن تهيأ "سراً" فذاك ونعم، وإلا فعلانية. ولا يمنع المنفق "إعلان" نفقته ظنه أن يكون عمله رياءً ، فإن ترك الخير مخافة أن يقال فيه إنه مراء عين الرياء[٣]. ولعله-أيضاً- للمبادرة بالنفقة؛ فلا ينتظر بنفقة "العلانية" وقت "السر"، ولا بنفقة "السر" وقت "العلانية"، فإن نفقته على أي حال وجدت سبب لنيله الثواب من الله - **تعالى**-. فربما توخى المنفق أحد الحالين فأفضى إلى ترك الإنفاق في الحال الآخر، فتعطل نفع كثير وثواب جزيل، فبين الله - **تعالى** - للناس أن الإنفاق بِرٌّ لا يكدره ما يحف به من الأحوال "وإنما الأعمال بالنيات".[٤] أيضا لكيلا يظنوا أن "إعلان" النفقة يجر إلى الرياء كما كان حال الجاهلية أو أن الإنفاق "سرا" يفضي إلى إخفاء الغني نعمة الله - **تعالى** - فيجر إلى كفران النعمة.[٥]

ونُصَّ في أحد الشواهد على ذكر "الليل والنهار" وكان ذكرهما مما آزر الاقتران في أداء المعنى السابق؛ قال **تعالى**: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴿٢٧٤﴾ ﴾ [البقرة:٢٧٤].

قال ابن القيم: "ذكر الإنفاق بالليل والنهار سرا وعلانية. فذكر عموم الأوقات، وعموم الأحوال، فأتى بالفاء في الخبر؛ ليدل على أن الإنفاق في أي وقت وجد من ليل أو نهار، وعلى أي حالة وجد من سر وعلانية. فإنه سبب الجزاء على كل حال، فليبادر إليه العبد ولا ينتظر

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٤٢١/١٦).

(٢) السابق (٤٦٣/٢٠).

(٣) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٢٢/٢٦).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (٢٣٣/١٣).

(٥) ينظر: السابق، نفسها.

به غير وقته وحاله ولا يؤخر نفقة الليل إذا حضر إلى النهار، ولا نفقة النهار إلى الليل، ولا ينتظر بنفقة العلانية وقت السر، ولا بنفقة السر وقت العلانية فإن نفقته في أي وقت وعلى أي حال وجدت سبب لأجره وثوابه."[1]

"ولعل تقديمَ الليل على النهارِ والسرّ على العلانية للإيذان بمزية الإخفاء على الإظهار."[2]

---

(١) تفسير ابن القيم (١/١٦٠).

(٢) تفسير أبي السعود (١/٢٦٥).

المطلب السادس

اقتران المشرق بالمغرب

من اقتران الطباق - أيضاً-؛ اقتران كلمتي"المشرق" و"المغرب"؛ وقد اقترن لفظا "المشرق والمغرب" - بالإفراد - في خمسة مواضع في الذكر الحكيم؛ فلله المشرق والمغرب، وهو ربهما - **سبحانه** -، من شواهده قوله ﷻ:﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾[البقرة:١١٥] .

وقوله **تعالى**:﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ [البقرة:١٤٢].

وقوله **سبحانه**:﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[البقرة:١٧٧].

ومعنى" لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ" أي: لله ملكهما وتدبيرهما، كما يقال:"لفلان هذه الدار"، أي : أنها له ملكا. فذلك قوله:(وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ)، يعني أنهما له، ملكا وخلقا.(١)

ولعل السر في اقترانهما لتعميم جهات الأرض؛ لأنها تنقسم بالنسبة إلى مسير الشمس قسمين قسم يبتدئ من حيث تطلع الشمس وقسم ينتهي في حيث تغرب وهو تقسيم كان مشهورا عند المتقدمين؛ لأن المبني على المشاهدة مناسب لجميع الناس.(٢)

وبالاقتران أحيط بما في الأرض أجمع؛ فإذا كان الله له ملك جهة المشرق والمغرب؛ ففي هذا دلالة على أن ما بينهما - أيضاً- ملك له، وفي هذا إيجاز، فكل ما بين المشرق والمغرب من حجر، وشجر، وبشر، ومخلوقات لا يحصيها إلا الله- **تعالى**- هو ملك له- **سبحانه**-.

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢/٥٢٦).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٢/١٢).

وإذا كان الحال كذلك فهو وحده المدبر لأمور الكون أجمع، المتصرف في شؤونه، وإذا كان كذلك فهو المستحق للعبادة دون ما سواه؛ ومن تدبيره أمور الكون تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام، قال **تعالى**: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ١٤٢﴾ [البقرة:١٤٢].

فالسر البلاغي في اقتران "المشرق والمغرب" في هذا السياق- والله أعلم -؛ إفحام خصموم المسلمين من اليهود وغيرهم. وبيان ذلك أنه "فى قوله **تعالى**: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ إخبار بما سيكون من هؤلاء السفهاء من سفاهة، قبل أن يقع منهم هذا السّفه عن تلك الواقعة، وفى هذا ما يكشف عن لؤم القوم وخبث طويتهم، وأنهم - بحكم ما هم عليه من خبث ولؤم- لن يتركوا هذا الحدث من غير أن يثيروا الغبار حوله، وأن يشعلوها فتنة عمياء، إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا!"(١)

ثم قال **تعالى**:(قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ)؛ وهذا "ردّ مفحم على تلك السفاهة المضلة، فإذا كانت العبادة لله وحده، وإذا كانت وجوه العابدين إنما قبلتها لله وحده، فإن أي متجه يتجه إليه المؤمن ... «...فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ » .. وقد وجّه الله المسلمين وجهتهم الأولى، وهو الذي وجههم وجهتهم الثانية، وهم فى وجهتيهم على صراط مستقيم، إذ كانوا ملتزمين أمر الله، آخذين بهديه، عابدين له وحده."(٢)

(١) التفسير القرآني للقرآن (١/١٦٥).

(٢) السابق، نفسها.

المطلب السابع

اقتران نفي استواء الأعمى بالبصير

أختم شواهد الاقتران التي شكلت بانتظامها طباقا بديعا؛ ما جاء في النظم القرآني من نفي استواء الأعمى بالبصير؛ من شواهد ذلك قوله **تعالى**:﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠ ﴾[الأنعام:٥٠].

وقوله **سبحانه**:﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦ ﴾[الرعد:١٦].

وقوله **جلَّ شأنه**:﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ١٩ ﴾[فاطر:١٩] .

وقد ورد هذا الاقتران في سياق الاحتجاج على منكري نبوة محمد - **عليه الصلاة والسلام** - قال **تعالى**:﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠ ﴾[الأنعام:٥٠].

وفي سياق الاحتجاج على منكري وحدانية الله - **تعالى** -؛ قال **تعالى**:﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦ ﴾[الرعد:١٦].

والمعنى:"هل يستوي الأعمى عن الحق، والبصير به "والأعمى"، هو الكافر الذي قد عَمي عن حجج الله فلا يتبيَّنها فيتبعها "والبصير"، المؤمن الذي قد أبصرَ آيات الله وحججه، فاقتدى بها واستضاء بضيائها."(١)

وكان اقترانهما -أيضاً- في سياق الاحتِجاج عَلَى مُنكِري البعث؛ قال **تعالى**:﴿وَمَا يَسۡتَوِي

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٣٧٢/١١).

﴿ ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ٥٨ ﴾ [غافر:٥٨].

قال ابن عباس في شأن هذ الجملة "مَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ" :"هو مثل ضربه الله لأهل الطاعة وأهل المعصية."[١] فالأعمى مستعار للضال، والبصير مستعار للمهتدي، وقد قُرن بينهما في الذكر مع نفي استوائهما.

وفي اقترانهما بجملة الطباق "من التنفير عن الضلالِ والترغيب في الاهتداء ما لا يَخْفى."[٢] إذ أُظهر حسن الاهتداء باقترانه بضده من خلال الاستعارة. ولعل السر في ذلك لإلجاء المتلقي للإقرار بصحة نفي استوائهما، من خلال التضاد؛ لأن الضد يُظهر حسنه الضد. والمتبادر إلى الذهن أن الأفضل؛ هو صاحب الحال الأفضل، ألا وهو "البصير"؛ إذ لا يختلف الناس في أن البصر أشرف من العمى. فكأن المتلقي بهذا يقر بأن المهتدي خير من الضال .

وكما يُلحظ فإن في نفي المساواة كناية عن تفضيل إحدى الحالتين على الأخرى تفضيلا لا يلتبس.[٣]

ومن اللطائف البلاغية في شاهد الاقتران في جميع سياقاته الإتيان بكلمتي" ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ " بلفظ الإفراد دون الجمع، ولعل ذلك؛ لأن التعريف فيه تعريف الجنس، فيعم جميع أفراده، فيكون طوبق في النظم القرآني بين الجنس والجنس، فيتحقق بهذا التفاوت بينهما. ولم يذكر الأفراد؛ لأن في العميان وفي أولى الأبصار قد يوجد فرد من أحد الجنسين يساوي فرداً من الجنس الآخر؛ كالبصير الغريب في موضع، والأعمى الذي هو تربية ذلك المكان، وقد يقدر الأعمى على الوصول إلى مقصد ولا يقدر البصير عليه، أو يكون لدى الأعمى من الذكاء ما يساوي به البليد البصير، فالتفاوت بينهما في الجنسين مقطوع به فإن جنس البصير خير من جنس الأعمى.[٤]

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٤٥٨/٢٠).

(٢) تفسير أبي السعود (١٣٧/٣).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٧٧/٢٤).

(٤) ينظر: تفسير الفخر الرازي (١٧/٢٦).

ومن اللطائف - أيضاً- تقديم "الأعمى"على"البصير"؛ "وَإِنَّمَا قَدَّمَ ذِكْرَ الْأَعْمَى عَلَى ذِكْرِ الْبَصِيرِ مَعَ أَنَّ الْبَصَرَ أَشْرَفُ مِنَ الْعَمَى بِالنِّسْبَةِ لِذَاتٍ وَاحِدَةٍ، وَالْمُشَبَّهَ بِالْبَصِيرِ أَشْرَفُ مِنَ الْمُشَبَّهِ بِالْأَعْمَى إِذِ الْمُشَبَّهُ بالبصير الْمُؤْمِنُونَ، فَقدم ذَكَرَ تَشْبِيهِ الْكَافِرِينَ مُرَاعَاةً لِكَوْنِ الْأَهَمِّ فِي الْمَقَامِ بَيَانَ حَالِ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي الْآيَاتِ إِذْ هُمُ الْمَقْصُودُ بِالْمَوْعِظَةِ."(١)

(١) التحرير والتنوير (١٧٨/٢٤).

المبحث الثالث

الاقتران في المقابلة

الاقتران في المقابلة

المقابلة في اللغة: الإقبال نقيض الإدبار. واستقبل الشيء وقابله: حاذاه بوجهه، ويقال: فلان قبالتي؛ أي مستقبلي.[١]

وهي في البلاغة:"أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلها على الترتيب."[٢]

وفرّق بعض البلاغيين بين الطباق والمقابلة، وفي ذلك قالوا [٣]:

١- الطباق لا يكون إلاَّ بين ضدين، أما المقابلة فتكون بالجمع بين ضدين فصاعداً.

٢- الطباق لا يكون إلا بالأضداد (الليل والنهار، البياض والسواد)، أما المقابلة فتكون بالأضداد وغيرها.

ومن وجوه الاتفاق بينهما: البلاغة؛ إذ إن بلاغة الطباق هي نفسها بلاغة المقابلة، مع الأخذ في الحسبان طبيعة كُلٍّ منهما.

وقد اقترن في النظم القرآني جمل شكلت باقترانها؛ أسلوبا بديعيا يعرف بالمقابلة، وفي هذا المبحث وقفة مع ما تيسر حصره من شواهد هذا الاقتران.

---

(١) ينظر : لسان العرب. مادة (قبل).

(٢) الإيضاح (٣٠٤) .

(٣) ينظر : التناسب البياني في القرآن (١٣٣) .

المطلب الأول

اقتران الغفران لمن يشاء - تعالى - بعذاب من يشاء

كان من صور الاقتران في القرآن الكريم، التي أثمر عنها أسلوب المقابلة، اقتران الغفران لمن يشاء - **تعالى** - بعذاب من يشاء؛ بقوله:﴿يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[البقرة:٢٨٤]، وذلك في خمسة مواضع من الذكر الحكيم؛ من شواهده قوله **تعالى**:﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾[البقرة:٢٨٤].

وقوله **جل وعلا**:﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢٩﴾[آل عمران:١٢٩].

وقوله **سبحانه**:﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾[المائدة:١٨].

في معنى "**يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ**"، جاء في تفسير الطبري: أي أنه - جل جلاله - يغفر لمن يشاء من أهل الإيمان ذنوبه، فيصفح عنه بفضله، ويسترها عليه برحمته، فلا يعاقبه بها، ويعدل على من يشاء من خلقه فيعاقبه على ذنوبه، ويفضحه بها على رؤوس الأشهاد فلا يسترها عليه.(١)

ومن السياقات التي ورد فيها هذا الاقتران؛ في سياق الحديث عن الكفار يوم أحد قال **تعالى**: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢٩﴾ [آل عمران:١٢٩].

"قال أبو جعفر: يعني بذلك تعالى ذكره: ليس لك يا محمد، من الأمر شيء، ولله جميع ما بين أقطار السماوات والأرض من مشرق الشمس إلى مغربها، دونك ودونهم، يحكم فيهم بما

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٠/١٥٣)

يشاء، ويقضي فيهم ما أحب، فيتوب على من أحب من خلقه العاصين أمرَه ونهيه، ثم يغفر له، ويعاقب من شاء منهم على جرمه فينتقم منه، وهو الغفور الذي يستر ذنوب من أحب أن يستر عليه ذنوبه من خلقه بفضله عليهم بالعفو والصفح، والرحيم بهم في تركه عقوبتهم عاجلا على عظيم ما يأتون من المآثم."(١)

هنا قوبل بين غفرانه - **تعالى** - لمن يشاء من عباده بقوله: " **يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ** "، وبين إنزال عذابه على من يشاء منهم "**وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ**"؛ ولعل السر في اقترانهما الدلالة على كمال قدرة الله - **جل وعلا** -؛ فهو - **جلا وعلا** - قادر على كل شيء، على المغفرة بفضله ورحمته، وعلى العذاب بحكمته وعدله؛ والدلالة - أيضاً- على نفاذ مشيئته - ﷻ - على جميع عباده، وأنه يحكم ولا معقب لحكمه، وفي ذلك تنزيه له - ﷻ - عن كل ما من شأنه أن يُنافي كماله.

وقد قال ابن تيمية :"كمال القدرة يستلزم أن يكون فعالا لما يريد، وذلك يتضمن تنزيهه عن كل ما يُضاد كماله، فيتضمن تنزيهه عن الظلم المنافي لكمال غناه وكمال علمه؛ إذ الظلم إنما يصدر عن محتاج أو جاهل، وأما الغنى عن كل شيء العالم بكل شيء - **سبحانه** - فإنه يستحيل منه الظلم، كما يستحيل عليه العجز المنافي لكمال قدرته، والجهل المنافي لكمال علمه."(٢)

وفي سياق آخر قال **جل ثناؤه**:﴿**بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ**﴾ [المائدة:١٨]. والآية في سياق الحديث عن مزاعم اليهود والنصارى؛ بأنهم أبناء الله وأحباؤه. والمعنى: "ليس الأمر كما زعمتم أنكم أبناء الله وأحباؤه، بل...خلق من بني آدم، خلقكم الله مثل سائر بني آدم، إن أحسنتم جُوزيتم بإحسانكم، كما سائر بني آدم مجزيُّون بإحسانهم، وإن أسأتم جوزيتم بإساءتكم، كما غيركم مجزيٌّ بها، ليس لكم عند الله إلا ما لغيركم من خلقه، فإنه يغفر لمن يشاء من أهل الإيمان به ذنوبَه، فيصفح عنه بفضله، ويسترها عليه برحمته، فلا يعاقبه بها."(٣)

ولعل السر في اقتران "يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ" في هذا المقام؛ تأكيد بشرية

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠٣/٧).

(٢) التفسير الكبير، لابن تيمية (٩٧/٣)، وما بعدها.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (١٥٢/١٠) وما بعدها.

اليهود والنصارى؛ وإبطال زعمهم بأنهم أبناء الله وأحباؤه، فما يجري على البشر عامة، يجري عليهم.

ومن اللطائف البلاغية في شاهد الاقتران هذا - اقتران الغفران لمن يشاء - **تعالى** - بعذاب من يشاء -؛ تقديم المغفرة على العذاب؛" **يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ**"؛ وفي هذا دلالة على سعة رحمته - جَلَّ جَلَالُهُ -، وأن رحمته سبقت غضبه؛ كما أخبر رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: "لَمَّا قضى اللَّهُ مِنَ الْخَلْقِ، كَتَبَ عنده فوق عَرْشِهِ إن رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي."[1] وفي ذلك استمالة لنفوس المتلقين، ليبادروا إلى استدراك ما فاتهم، ويعاجلوا بالتوبة طمعا في المغفرة، وما يعقبها من جزاء.

ومنها التعبير عن "المغفرة"، و"العذاب" بالجملة الفعلية؛ ولعل ذلك لبيان أن هذه المغفرة منه - **تعالى**- متجددة، فكلما أحدث العبد توبة، قابلها الله تعالى بمغفرة،، وكذا يُقال في العذاب؛ فكلما أصر العبد على ما يوجب العقوبة، كان العذاب - والله أعلم -.

وأفاد التعبير باسم الموصول "من" العموم؛ أي جميع العباد، فعن السدي "قوله:"يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء"، يقول: يهدي منكم من يشاء في الدنيا فيغفر له، ويميت من يشاء منكم على كفره فيعذِّبه."[2] وقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾** ﴾[النساء:٤٨].

---

(١) أخرجه "البخاري"في صحيحه، كتاب:التوحيد، باب:قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[الصافات:١٧١]، (٧٤٥١/ ١٤٢٢). وبمثله في كتاب: بدء الخلق، باب: ماجاء في قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[الروم:٢٧]،(٣١٩٤/٦١٣).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١٠/١٥٤).

المطلب الثاني

اقتران إيلاج الليل في النهار بإيلاج النهار في الليل

مما اقترن - أيضاً- واندرج تحت أسلوب "المقابلة"؛ "إيلاج الليل في النهار" بـ"إيلاج النهار في الليل"؛ وكان ذلك في أربع مواضع من القرآن الكريم؛ منها قوله **تعالى**:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٦١﴾ [الحج:٦١].

وقوله **سبحانه**:﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٩﴾[لقمان:٢٩] .

وقوله **جل وعلا**:﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣﴾[فاطر:١٣].

وقد ذكر أهل التفسير لإيلاج كل من الليل والنهار في الآخر معنيين:

الأول: وهو قول الأكثر: أن إيلاج كل واحد منهما في الآخر، إنما هو بإدخال جزء منه فيه، وبذلك يطول النهار في الصيف، لأنه أولج فيه شيء من الليل ويطول الليل في الشتاء؛ لأنه أولج فيه شيء من النهار، وهذا من أدلة قدرته الكاملة.(١)

الثاني: أن إيلاج أحدهما في الآخر، هو تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذلك، بغياب الشمس. وضياء ذلك في مكان ظلمة هذا كما يضيء البيت المغلق بالسراج، ويظلم بفقده. ذكر هذا الوجه الزمخشري، وكأنه يميل إليه،(٢) والأول أظهر، وأكثر المفسرين قال به، والعلم عند الله **تعالى**.(٣)

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٦٧٥/١٨)، و: تفسير القرآن العظيم (٥٤٠/٦)... وغيرهما.

(٢) ينظر: الكشاف (٢٠٨/٤).

(٣) ينظر: أضواء البيان (٨٠٧/٥).

وبالنظر إلى السياق الذي وردت فيه شواهد إيلاج الليل في إيلاج النهار وضده، يجد القارئ أن السر البلاغي في هذا النوع من الاقتران؛ الدلالة على كمال قدرة الله تعالى، وسلطانه العظيم، إذ لا أحد يقدر على ذلك الأمر في تعاقبه واختلافه إلا الله -سبحانه وتعالى-، لو أن الخلق كلهم إنسهم وجنهم، والملائكة اجتمعوا ما استطاعوا أن يولجوا دقيقة واحدة من الليل في النهار، أو يولجوا النهار في الليل.(1) وإذا كان هو القادر قدرة تامة مطلقة؛ فهو أحق أن يعبد وحده دون سواه، وأن يُخشى من عقابه، ويُطمع في ثوابه.

فمثلا في قوله - **تعالى**- في سورة الحج:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ﴾[الحج:٦١].

هذه الآية أعقبت قوله **تعالى**:﴿ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ﴾[الحج:٦٠].

والمراد بقوله:(ذَٰلِكَ)؛ أي هذا النصر الذي ينصره الله - **تعالى** - على من بُغي عليه؛ لأنه القادر على ما يشاء، ومن أعظم مظاهر قُدرته - **جل وعلا** - أنه - **سبحانه** - "يولج الليل في النهار ويُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ"، وبالقُدرة التي تفعل ذلك ينصر محمداً - ﷺ - وأصحابه على الذين بغوا عليهم فأخرجوهم من ديارهم وأموالهم.(2) والسر البلاغي في التدليل على كمال قدرته تعالى بهذا الاقتران "يولج الليل في النهار ويُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ"، الذي هو من أعظم مظاهر القدرة الإلهية التي تصافح أعينهم صباحا ومساء؛ السر في ذلك بث للطمأنينة في نفوس المسلمين المظلومين، وترهيب لمن عاداهم وظلمهم، علهم عن بغيهم وغيهم يرتدعون، فالقادر على تصريف هذا الكون بهذه القدرة والحكمة - وهو أعظم حالا من الإنسان - قادر على نصر المظلوم على من ظلمه؛ وقدرة الله - **تعالى** - على الظالم ليست شيئا يُذكر أمام قدرته على تصريف هذه الظاهرة الكونية.

وفي آية لقمان، قال **تعالى**:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾[لقمان:٢٩].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٣١٦/١٧)، و: تفسير القرآن الكريم (الحجرات حتى الحديد) (٣٧٢).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٦٧٥/١٨).

أتت استدلالا على ما تضمنته الآية قبلها - هي قوله **سبحانه** -:﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[لقمان:٢٨]. من كون الخلق الثاني وهو البعث في متناول قدرة الله - **تعالى** -، فهو قادر على تغيير أحوال ما هو أعظم حالا من الإنسان؛ وذلك بتغيير أحوال الأرض وأفقها بين ليل ونهار في كل يوم وليلة، تغييرا يشبه تجدد الموت على الحياة كما في دخول الليل في النهار، وتجدد الحياة على الموت كما في دخول النهار على الليل.(١) فالسر البلاغي في اقتران "يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ " في هذا المقام؛ تأكيد قضية البعث بعد الموت.

ومن اللطائف البلاغية في شاهد هذا الاقتران؛ تقديم إيلاج الليل في إيلاج النهار على إيلاج النهار في الليل؛ ولعل ذلك لأن إيلاج الليل أمره أعجب!؛ إذ كيف تغشى ظلمته تلك الأنوار النهارية؟.(٢)

ومنها التعبير عن الإيلاج بالجملة الفعلية؛ وذلك للدلالة على تجدد هذا الفعل وحدوثه حالا بعد حال، لحكمة إلهية؛ فنجد الليل يطول تارة ويقصر النهار، وتارة بالعكس، وتارة يكونان معتدلين. وتارة يكون الفصل شتاء، ثم ربيعًا، ثم صيفا، ثم خريفًا..تقدير من عزيز حكيم.(٣) ثم إن هذا الإيلاج لا يأتي دفعة واحدة، إنما يأتي تدريجياً شيئاً فشيئاً، فعندما يبدأ بالزيادة يجده المتأمل يأخذ قليلاً في اليومين أو الثلاثة دقيقة واحدة، ثم يبدأ يزداد حتى إذا تساوى الليل والنهار، يجده يأخذ ما يقرب من الدقيقتين في اليوم تدريجيًا، ولو جاء دفعة واحدة، لكنا - مثلاً - في أطول يوم في السنة، وإذا بنا في اليوم الثاني إلى أقصر يوم في السنة، فيترتب على ذلك مفاسد عظيمة؛ لأن الناس سينقلبون من حر مزعج إلى برد مؤلم في خلال أربع وعشرين ساعة، وهذا مضر بالأبدان، والنبات، والجو. ولكنه - عز وجل- يولجه على تنظيم موافق للحكمة تماماً، ولا أحد يستطيع أن يفعل هذا - أبداً - مهما بلغ من القوة، والقدرة.(٤)

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٢١/١٨٤).

(٢) ينظر: السابق (٢١/١٨٥).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٨/١٠).

(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم(الحجرات حتى الحديد) (٣٧٢) وما بعدها.

المطلب الثالث

اقتران إخراج الحي من الميت بإخراج الميت من الحي

من مظاهر قدرة الله - **تعالى** - التي انتظمت في القرآن الكريم بأسلوب الاقتران؛ "إخراج الحي من الميت" جاءت مقترنة بـ"إخراج الميت من الحي"؛ وذلك في المواضع التالية:

قوله **سبحانه**:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾[الأنعام:٩٥].

وقوله **جل وعلا**:﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[يونس:٣١].

وقوله ﷻ:﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[الروم:١٩].

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله:"﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾"، ولعل بالإمكان إيجاز ذلك على النحو التالي:(١)

١- أنه يخرج الشيء الحيَّ من النطفة الميتة، ويخرج النطفة الميتة من الشيء الحيّ.

٢- أنه يخرج النخلة من النواة، والنواةَ من النخلة، والسنبلة من الحب، والحبّ من السنبلة...

وقد رجح الطبري تأويل من قال:"يخرج الإنسان الحيّ والأنعام والبهائم الأحياءَ من النُّطف الميتة . وذلك إخراجُ الحيّ من الميت .، ويخرج النطفة الميتة من الإنسان الحي والأنعام والبهائم الأحياء . وذلك إخراج الميت من الحيّ ."(٢)

وعلل لذلك بقوله: "وذلك أن كل حيّ فارقه شيء من جسده، فذلك الذي فارقه منه ميت. فالنطفة ميتة لمفارقتها جسد من خرجت منه، ثم ينشئ الله منها إنسانًا حيًا وبهائمَ وأنعامًا أحياءً. وكذلك حكم كل شيء حيّ زايله شيء منه، فالذي زَايله منه ميت. وذلك هو

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٦/٣٠٤_ ٣٠٦).

(٢) السابق (٦/٣٠٩).

نظير قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾[سورة البقرة: ٢٨]."[1]

أما سر اقتران "إخراج الحي من الميت" بـ"إخراج الميت من الحي" في النظم القرآني؛ فلعله للدلالة على كمال قدرته، - ﷻ -؛ فهو – **بجلاله** - لا يفعل بعض الأشياء؛ إنما هو- **تعالى** - بكمال قدرته لا يعُجزه شيء في الأرض ولا في السماء، هو- **جل وعلا** - يفعل الشيء وضده، وفي ذلك زيادة التعجيب منه.[2]

وقد استدل - ﷻ- على بطلان الشرك وإثبات وحدانيته - **جل وعلا** -؛ بذكر مظهر من مظاهر الألوهية، هو ما جاء في جملتي"يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ"؛ والسر البلاغي في ذلك لإثبات أن القادر على ذلك الأمر العجيب بتضاده هو المستحق للعبادة وحده دون ما سواه؛ فقال **تعالى**:﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾[يونس:٣١]. فأحتج عليهم بشيء يقرونه، وعليه فإن ما هم عليه من شرك باطل.

كما استدل بإخراج الحي من الميت وعسكه على أمر ينكرونه وهو البعث بعد الموت، فقال **تعالى**:﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الروم:١٩]، والسر البلاغي في هذا الاقتران في هذا المقام لإثبات البعث، فمن له هذه القدرة قادر على بعث الخلق بعد الموت.

ومن الأساليب البلاغية في شاهد الاقتران، التي آزرته في أداء المعنى؛ التعبير بصيغة الفعل المضارع في "يخرج"؛ وذلك لإفادة التجدد والحدوث، فهذا الفعل يتجدد حدوثه في كل يوم وليلة، وفي كل مكان..، فقدرته - **جل وعلا** - ليست خاصة بزمان معين، أو بمكان دون آخر. فمن له القدرة التامة؛ هو وحده المستحق للعبادة، ومن له هذه القدرة قادر على بعث الخلق بعد الموت للحساب والجزاء، فهو - **تعالى** - لا يعجزه شيء.

ولعل التعبير بالفعل المضارع - أيضاً-؛ لاستحضار تلك الصورة العجيبة، وما يعقب ذلك الاستحضار من أثر على المتلقي؛ فهذا الإخراج - "إخراج الحي من الميت"، و"إخراج الميت من

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٣٠٩/٦).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٣٨٨/٧).

الحي" - آية عظيمة على استحقاقه - **جل وعلا** - التعظيم والإفراد بالعبادة؛ إذ أودع هذا النظام العجيب في الموجودات، فجعل في الشيء الذي لا حياة له قوة وخصائص تجعله ينتج الأشياء الحية المتصرفة.[١]

---

(١) التحرير والتنوير (٦٨/٢١).

المطلب الرابع

اقتران الأمر بالمعروف بالنهي عن المنكر

أختم شواهد الاقتران التي شكلت باقترانها مقابلة بديعية؛ اقتران "الأمر بالمعروف" بـ"النهي عن المنكر"؛ كقوله **تعالى**:﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عمران:١٠٤].

وقوله **جل وعلا**:﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٤﴾ [آل عمران:١١٤].

وقوله **سبحانه**: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾[التوبة:٧١] .

ومعنى قوله **تعالى**:﴿وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾؛ أي: يأمرون الناس بالإيمان بالله - **تعالى** - ورسوله - **عليه الصلاة والسلام** -، وبما جاء به من عند الله، وينهونهم عن الكفر بالله - سبحانه وتعالى - وبمحمد - ﷺ -، وبما جاء به وتكذيبه وبما جاءهم به من عند الله **تعالى**.(١)

"ولا شك أن التوحيد رأس المعروف، والكفر رأس المنكر. ولكنَّ الظاهر العموم في كل معروف مأمور به في الشرع ، وفي كل منهي نهي عنه في الشرع."(٢)

و"الْمَعْرُوف": اسم جامع، لكل ما عرف حسنه، يندرج تحته عقيدة التوحيد الصافية من كل شائبة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، وأول من يدخل في "وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ "أمرهم أنفسهم، أما "الْمُنْكَرِ"؛ فهو:كل ما خالف المعروف وناقضه من العقائد الباطلة، والأعمال الخبيثة، والأخلاق الرذيلة.(٣)

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٤٧/١٤).

(٢) البحر المحيط (٢٤/٣).

(٣) ينظر: تفسير الكريم الرحمن (٣٤٣).

و"الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" له منزلة عظيمة الشأن في الإسلام؛ ولعل مما يدل على ذلك أنه قُدم بالذكر في النظم القرآني على الإيمان بالله، وكان علامة فارقة ميزت أُمّة محمد - ﷺ- وجُعلت به خير أمم الأرض، كما في قوله:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠].

كما قُدم – أيضاً- على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، في قوله:﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ [التوبة:٧١]؛ "لأَنَّ تقديمه "هُوَ الْمُنَاسِبُ لِمَقَامِ التَّعَاوُنِ وَالتَّنَاصُرِ."[(١)]

وجعله الله - سبحانه وتعالى - من صفات الممكنين في الأرض، قال تعالى:﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج:٤١].

ولعل اقترانهما - الأمر بالمعروف بالنهي عن المنكر -؛ للتنبيه على عظم منزلة هذه الشعيرة الدينية وأهميتها في صلاح حال الأمة ؛ وللدلالة على شدة تلازمهما؛ فكل معروف يُقام، يقابله منكر يهوي.. .

فاقترانهما المتقابل دلّ على وظيفتين متكاملتين؛ وظيفة استكمال بناء الحياة الراشدة بالعمل على إحياء ما أميت من المصالح، وإيجاد جميع الوسائل العمرانية المحققة لهذا الغرض وهذه الوظيفة هي "الأمر بالمعروف". والوظيفة الثانية هي وظيفة تطهير العمران من أنواع المفاسد التي تنخره، وذلك بالعمل على إزالتها. وهذه الوظيفة هي "النهي عن المنكر". والوظيفتان تتكاملان في أداء واجب مشترك هو مقاومة أنواع الخلل الاجتماعي المفضية إلى اختلال العمران واضمحلاله.[(٢)]

وقد اقتران ذكرهما في مقام الحث على الخير قال **تعالى**:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٤].

والمعنى "لتكن أمة أي جماعة دعاة إلى الإسلام، وإلى كل فعل حسن يستحسن في الشرع

---

(١) تفسير المنار (٨٩/٨).

(٢) ينظر: مجلة حراء، بين عمارة المساجد وعمارة الأرض.

والعقل. وقيل الدعوة إلى فعل الخير يندرج تحتها نوعان: أحدهما:

الترغيب في فعل ما ينبغي وهو الأمر بالمعروف. والثاني: الترغيب في ترك ما لا ينبغي وهو النهي عن المنكر؛ فذكر الحسن أولا وهو الخير، ثم أتبعه بنوعيه مبالغة في البيان."(١)

ومجيء "يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ" في هذا المقام - إضافة لما سبق -؛ من الإطناب بذكر الخاص بعد العام؛ وهو "الخير" ؛ والسر البلاغي لذلك للتنبيه على أهمية شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ بها صلاح الأمة.

واقترن ذكر "يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ" في قوله **تعالى**:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[التوبة: ٧١].

والسر البلاغي في هذا؛ لأن "هَاتَانِ الصِّفَتَانِ مِنْ أَخَصِّ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي يَمْتَازُونَ بِهَا عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَعَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ، هُمَا سِيَاجُ حِفظِ الفَضَائِلِ، وَمَنْعُ فُشُوِّ الرَّذَائِلِ...وَقَدْ فَضَّلَ اللهُ تَعَالَى بِهِمَا أُمَّةُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ فِي قَوْلِهِ:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ ﴾[آل عمران: ١١٠]."(٢)

ويلحظ التعبير في الشواهد المذكورة عن "الأمر" و"النهي" بالجملة الفعلية؛ وفي ذلك دلالة على تجدد هذان الفعلان في كل حين وفي كل مكان؛ فمع تجدد المنكر تكون وظيفة الإنكار، ومع التقصير في أداء المعروف تكون وظيفة الأمر.

---

(١) تفسير الفخر الرازي (٢٨١/١).

(٢) تفسير المنار (٤٦٧/١٠).

الفصل الخامس

الاقتران في القصص القرآني

١- الاقتران في القصص القرآني على مستوى السور

٢- الاقتران في القصص القرآني على مستوى السورة الواحدة

الاقتران في القصص القرآني

مفهوم القصة القرآنية :

القِصة في اللغة: الخبر، وهو القَصَص، والقِصص: جمع القِصة.

والقصُّ:فعل القاص إذا قصَّ القصص والقصة. يقال: في رأسه قِصَة: أي جملة من الكلام. ونحوه؛ قوله **تعالى:**﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ [يوسف:٣].

يقال:قصصت الشيء؛ إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء، قال **تعالى:**﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ ﴾ [القصص:١١].[١]

وعند البيانين:"القصة القرآنية هي الجزء القرآني الذي يقص آثار الغابرين وبعض الأحداث الماضية"[٢]، لأخذ العبرة .

أنواع القصة القرآنية :

تعددت الآراء وتنوعت مشارب أهل العلم في أنواع القصة القرآنية، ويمكن الاكتفاء بثلاثة أنواع؛ هي:

١- القصة التاريخية: وتشمل ما جاء في القرآن الكريم من القصص للسابقين سواء كانوا من الأنبياء ، أو من غيرهم ممن قصَ الله علينا أحوالهم.

٢- القصة الغيبية: وتشمل ما قص القرآن الكريم من عالم الغيب وأحداثه .

٣- القصة التمثيلية: وهي القصة التي بُدئت بما ينبئ أنها "مثل" مضروب لمشابهة حال المخاطبين لأحداثها، أو كانت غير منسوبه إلى أشخاص معينين ودلَت أحداثها على إمكان وقوعها من بعد .[٣]

---

(١) ينظر: لسان العرب (مادة/ قصص).

(٢) قصة موسى عليه السلام في البيان القرآني (٧).

(٣) ينظر: خصائص القصة الإسلامية (٦٨) وما بعدها .

الخصائص الفنية للقصة في القرآن :

تميزت القصة القرآنية بعدة خصائص؛ ومن أبرزها :

١- تنوع طريقة العرض، أو التنويع في الاستهلال بالقصة، ووضع المدخل إليها. فالقصة في القرآن لا تلتزم منهجاً واحداً في شأنها كله، فأحياناً يذكر ملحضاً للقصة يسبقها، ثم يعرض تفصيلات هذه القصة من أولها إلى آخرها، كما هو في قصة أهل الكهف. وأحيانا تذكر عاقبة القصة ومغزاها والغرض منها، ثم تبدأ بعد ذلك من أولها وتسير بتفصيل خطواتها، كما هو في قصة يوسف - عليه السلام -. وأحيانا تذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص، ويكون في مفاجآتها الخاصة ما يغني، كقصة مريم عند مولد عيسى - عليه السلام -.. وهكذا.(١)

٢- تنوع طريقة المفاجأة؛ فقصص القرآن لا تسير على نظام واحد في تقديم الحدث القرآني المفاجئ ، ولكن تُراعى عدة أمور.(٢)

٣- التصوير في القصة؛ فلكل قصة في القرآن ما يناسبها من ألوان التصوير، حتى لتستحيل القصة حادثاً يقع ومشهدا يجري، لا قصة تُروى، ولا حادثاً قد مضى؛(٣) ومن هذه الألوان:

أ - قوة العرض والإحياء؛ كقصة أصحاب الجنة، وقصة نوح عليه السلام وابنه في الطوفان، حتى ليظن القارئ أن المشهد حاضرٌ يحس، ويُرى .(٤)

ب- تصوير العواطف والانفعالات، وهي محرك الأحداث ومحور المواقف، وقد حرص القرآن على تجسيدها حتى تكون ملموسة؛ فعاطفة الأبوة كائن في قصة يوسف - عليه السلام -، ونوح - عليه السلام -. والعواطف ترتقي وتعتلي في قصة مريم **- عليها السلام -** بحيث يبرز الغرض الديني وفق بروز وتصوير هذه العواطف والانفعالات.(٥)

---

(١) ينظر: التصوير الفني (١٨٠) وما بعدها ، و: قصة موسى عليه السلام في البيان القرآني (١٧) وما بعدها.

(٢) ينظر: قصة موسى عليه السلام في البيان القرآني (٢٢).

(٣) ينظر: التصوير الفني (١٩٠).

(٤) ينظر: السابق، نفسها، وما بعدها.

(٥) ينظر: التصوير الفني (١٩٥) وما بعدها، و:قصة موسى في البيان القرآني (٢٨ - ٢٩).

ج- تصوير الشخصيات؛ إذ للأشخاص وظيفة مهمة في تحريك الأحداث، لذا تُقدَم بصورة واضحة تبرز خصائصهم التي تتطلبها وظائفهم في القصة، وتصوير الأشخاص سمة بارزة في القصص، وهي بذاتها غرض للقصص[1]، ويرسم القصص القرآني بضع نماذج إنسانية من هذه الشخصيات تتجاوز حدود الشخصية المعينة إلى الشخصية النموذجية.

غايات القصة القرآنية وأغراضها :

لعل من أبرز هذه الأغراض؛ ما يلي :

١ - إثبات الوحي والرسالة النبوية لمحمد - ﷺ -، فقد جاء القرآن وقصَّ جملة من أخبار السابقين والأمم الغابرة، وقد كان - ﷺ - أميّاً لا يقرأ التاريخ، وقد قصَ ما جاء عند أولئك بقرآن يوحى إليه ما كان حديثا يفترى،.

٢- بيان أن دين الله - ﷻ - واحد، وأنه أنزله على رسوله وأنبيائه لا تعارض فيه ولا تناقض من عهد نوح - عليه السلام - إلى عهد محمد - ﷺ -، ولم تخرج القصص القرآنية عن ذاك الأساس؛ فالكل يدعو إلى الإيمان بالله وحده.

٣- للقصص القرآني أهميته في توجيه الدعوة الإسلامية، فقد تكشف القصص عن نهاية الطريق الذي يسلكه أهل الدعوة الإسلامية؛ فالدعوة الإسلامية تستلهم القصص القرآني وتستوحيه في خطواتها، ومراحلها ، وما ينتظرها من عواقب .

٤- بيان أن وسائل الأنبياء في الدعوة موحدة، وأن استقبال قومهم لهم متشابه.

٥- تبين القصص القرآنية نصر الله لأوليائه وأنبيائه، وإهلاكه للمكذبين، وفي ذلك تثبيت لقلب الرسول - ﷺ - وتأثيرها في نفسه، ونفوس من يدعوهم إلى يوم القيامة، قال ﷻ: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾[هود: ١٢٠].

٦- القصص القرآني يساق للعبرة والموعظة، لا لمجرد المتعة والتسلية، كما قال ﷻ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[يوسف: ١١١].

---

(١) ينظر: التصوير الفني (١٩٩) وما بعدها، و:قصة موسى في البيان القرآني (٢٨ - ٢٩).

٧- والقصص القرآني يصور طبيعة الإيمان وطبيعة الكفر في نفوس الناس، والصراع القائم بينها، وملامح كل فريق ، وصفات أتباعه .

٨- كما أن قصص القرآن تربي النفس، والروح، والعقل، والجسم، والتربية بالقدوة والتربية بالموعظة.

إلى جانب أغراض دقيقة خاصة وفرعية تتناثر حول القصص، كل قصة بمفردها.[١]

(١) ينظر: في أغراضها:التصوير الفني (١٤٣)، و:القصص القرآني، العماد زهير (١٣)، و:من روائع القرآن (٢٢٧) وما بعدها، و: قصة موسى في البيان القرآني (١٠) وما بعدها.

المبحث الأول

الاقتران في القصص القرآني على مستوى السور

الاقتران في القصص القرآني على مستوى السور

اقتران قصة زكريا بمريم - عليهما السلام -

ترد القصة في السورة لأداء غرض يقتضيه السياق الذي وردت فيه. وقل أن ترد القصة بكل تفاصيلها في سورة واحدة، إنما يرد في كل سورة من التفاصيل ما يناسب موضوع السورة وأغراضها.[(١)]

فالقصة في القرآن تأخذ عند عرضها منهجين؛ إما إشارة مجملة دون ذكر تفاصيل، وإما مفصلَّة؛ وهذا التفصيل يتنوع بحسب ما يقتضيه السياق؛ فما يُذكر في سورة من البيان والتفصيل، قد لا يذكر في أخرى.

وقد تذكر القصة، ويذكر معها قصص أُخر، وقد تنفرد السورة بقصة ما..وهكذا. ومن القصص التي غلب اقترانها بأخرى ما يجده القارئ في قصة زكريا - عليه السلام -؛ إذ ظهر اقترانها بقصة مريم - **عليها السلام** - في النظم القرآني. وكان ذلك في ثلاثة مواضع؛ حيث ذُكرت قصة مريم وميلاد المسيح عيسى ابن مريم - **عليهما السلام** - في سورة آل عمران، تالية لقصة زكريا وميلاد يحيى - **عليهما السلام** -، كما جاءت على هذا الترتيب في سورة مريم، وكذا في سورة الأنبياء.

ففي سورة آل عمران قال **تعالى**: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝﴾[آل عمران:٣٨-٣٩].ثم شُرع بذكر قصة مريم -**عليها السلام**- بعد الانتهاء من عرض قصة زكريا -عليه السلام-؛ فقال **سبحانه**: ﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ۝ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ۝﴾[آل عمران:٤٢-٤٥].

---

(١) ينظر: التناسب البياني (٦٧).

وفي سورة مريم؛ قال **تعالى**: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝﴾ [مريم:٢-٨]

ثم أُردفت قصته بقصة مريم - **عليهما السلام** -؛ قال **تعالى**: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۝ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ۝ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝﴾ [مريم:١٦- ٢٠]

وفي سورة الأنبياء ذكرت قصتيهما - **عليهما السلام** - مجملة؛ قال **تعالى**: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝﴾ [الأنبياء:٨٩-٩٠]

بعدها قال **سبحانه**: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٩١﴾ [الأنبياء:٩١]

وقصة زكريا -عليه السلام- كما وردت في سورة آل عمران - باختصار -؛ أنه عندما رأى "ما رأى عند مريم من رزق الله الذي رَزَقها، وفضله الذي آتاها من غير تسبُّب أحد من الآدميين في ذلك لها ... طمع بالولد، مع كبر سنه، من المرأة العاقر. فرجا أن يرزقه الله منها الولد، مع الحال التي هما بها، كما رزق مريم على تخلِّيها من الناس ما رَزَقها من ثمرة الصيف في الشتاء وثمرة الشتاء في الصيف، وإن لم يكن مثله مما جرت بوجوده في مثل ذلك الحين العاداتُ في الأرض، بل المعروف في الناس غير ذلك، كما أن ولادة العاقر غيرُ الأمر الجاريةُ به العادات في الناس. فرغب إلى الله جل ثناؤه في الولد، وسأله ذرّيةً طيبة."[1] فاستجاب الله- سبحانه وتعالى - له.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٦/٣٥٩).

وقصة مريم - **عليها السلام** -، تتلخص في أن الملائكة بشرتها "بكلمة من الله اسمه المسيح عيسى بن مريم.. فتضمنت البشارة نوعه، وتضمنت اسمه ونسبه. وظهر من هذا النسب أن مرجعه إلى أمه..ثم تضمنت البشارة كذلك صفته ومكانه من ربه:«وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ»..، كما تضمنت ظاهرة معجزة تصاحب مولده «وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ»..، ولمحة من مستقبله:«وَكَهْلًا».. وسمته والموكب الذي ينتسب إليه: «وَمِنَ الصَّالِحِينَ».."(١)، ثم ذُكر موقفها - **عليها السلام** - من هذه البشارة .

والسر البلاغي في اقتران القصتين؛ الترقي من الصعب إلى الأصعب، فالصعب ولادة يحيى، والأصعب منه ولادة عيسى - **عليهما السلام** - وبيان ذلك: أن"خلق الولد من شيخين فانيين أقرب إلى مناهج العادات من تخليق الولد لا من الأب ألبتة، وأحسن الطرق في التعليم والتفهيم الأخذ من الأقرب فالأقرب مترقيا إلى الأصعب فالأصعب."(٢) والمراد بالصعوبة هنا؛ الصعوبة بالمفهوم البشري، التي تعجز قدرات العقل البشري عن إدراك تصوّر لكيفية تحققها.

والترقي - أيضاً- من العجيب إلى الأعجب؛ فهو - **سبحانه** - " لما ذكر قصة زكريا، وطلبه الولد، وإجابة الله إياه، فولد له من شيخ فان، وعجوز له عاقر، وكان ذلك مما يتعجب منه، أردفه بما هو أعظم في الغرابة والعجب وهو وجود ولد من غير ذكر."(٣)وفي ذلك دلالة جليّة على عظم قدرة الله وحكمته.(٤)

ولعل مما يقوي التعليل السابق ما تضمنته القصتان من أمارات التعجب؛ فزكريا - عليه السلام- عندما بُشر بالغلام؛ تعجب من ذلك؛ قال - **تعالى** - حكاية عن قوله:﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ** ﴾[آل عمران:٤٠]. وقال **تعالى**:﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم:٨].

ومريم - **عليها السلام** - تعجبت من ذلك؛ قال **تعالى**: ﴿**قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ**﴾[آل عمران:٤٧]. وقال **تعالى**:

(١) في ظلال القرآن (٣٩٨/١).

(٢) تفسير الفخر الرازي (٥١٩/٢١) وما بعدها.

(٣) البحر المحيط (٢٤٧/٧).

(٤) ينظر: السابق، نفسها.

﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾[مريم:٢٠].

فـ"أنى" استفهام المراد منه التعجب، فبشارة زكريا بيحى - عليهما السلام - بعد الشيخوخة وقطع الرجاء وعقر الزوج أمر عجيب[1]، أو "استفهامه استفهام تعجب من كمال قدرة الله تعالى."[2]

وفي شأن مريم - عليها السلام - "قال المفسرون: إنها إنما قالت ذلك لأن التبشير به يقتضي التعجب مما وقع على خلاف العادة."[3]

ومن أمارات التعجب التي وردت في قصة مريم - عليها السلام -؛ موقف قومها منها عندما أتت تحمل ابنها - عليهما السلام -؛ قال تعالى: ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾ [مريم:٢٧]. و"الفريّ: البديع"[4]، فـ"يحتمل أن يكون المراد شيئا عجيبا خارجا عن العادة."[5]

ومما يؤيد ذلك في سورة الأنبياء؛ أن الله تَعالَى قال في شأنها:(وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا)؛ "أَيْ وَاذْكُرْ مَرْيَمَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا. وَإِنَّمَا ذَكَرَهَا وَلَيْسَتْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؛ لِيَتِمَّ ذِكْرُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ."[6] ولم يُذكر هنا اسم مريم، لأن المقصود في سلسلة الأنبياء هو ابنها - عليه السلام- وقد جاءت هي تبعا له في السياق. إنما ذُكر صفتها المتعلقة بولدها.[7]

"وعبر عنها بالموصول دلالة على أنها قد اشتهرت بمضمون الصلة -كما هو شأن طريق الموصوليه غالبا -، و-أيضاً- لما في الصلة من معنى تسفيه اليهود الذين تقولوا عنها إفكا وزورا، وليبنى على تلك الصلة ما تفرع عليها من قوله تعالى:(فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا) الذي هو في حكم الصلة أيضا، فكأنه قيل: والتي نفخنا فيها من روحنا، لأن كلا الأمرين موجب ثناء. وقد أراد الله إكرامها بأن تكون مظهر عظيم قدرته في مخالفة السنة البشرية لحصول حمل أنثى دون

---

(١) نظم الدرر (١٦٥/١٢).

(٢) أضواء البيان (٣٦٩/٣).

(٣) تفسير الفخر الرازي (٢٢٦/٨).

(٤) الكشاف (١٤/٣).

(٥) تفسير الفخر الرازي (٥٢٩/٢١).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٣٣٨/١١).

(٧) في ظلال القرآن (٢٣٩٥/٤).

قربان ذكر، ليرى الناس مثالا من التكوين الأول." [١]

وعليه يكون السر البلاغي في ذكرها وابنها - **عليهما السلام** - في هذا المقام تاليا ذكر قصة زكريا وابنه - **عليهما السلام** -؛ الترقي - أيضاً- من العجيب إلى الأعجب، بدلالة التنصيص على هذه الصفات "التي أحصنت فرجها"، و"فنفخا فيها من روحنا"؛ لما في ذلك من دلالة على كمال قدرة الله - **جل وعلا** -، والله - **تعالى** - أعلم بمراده.

وقد يكون من الأسرار البلاغية لاقتران قصتيهما - **عليهما السلام** -؛ ما بينهما من صلة زمنية؛ فكلاهما في زمن واحد. وما بينهما من صلة اجتماعية؛ إذ إن زكريا هو المتكفل بمريم - **عليهما السلام** - القائم على شؤونها.

منها - أيضاً - كون مريم - **عليها السلام** - هي السبب في طمع زكريا -عليه السلام- بالولد – مع تقدمه في السن وعقم إمرأته -؛ بيان ذلك أنه رأى كمال قدرة الله - **جل وعلا**- فيها؛ فقد كان يجد الرزق في غير أوانه، وإذا سألها، قالت: هو من عند الله.

فجعله ذاك يتطلع إلى الولد من الله الذي هو على كل شيء قدير - والله أعلم بمراده -.

---

(١) التحرير والتنوير (١٣٧/١٧) وما بعدها.

المبحث الثاني

الاقتران في القصص القرآني على مستوى السورة الواحدة

الاقتران في القصص القرآني على مستوى السورة الواحدة

اقتران القصص بالفاصلة نفسها

الفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام. وعقد مُفصَّل؛ أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة. وفي القرآن الكريم؛ قوله **تعالى**:﴿ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ﴾[الأعراف:١٣٣]؛ أي بين كل آيتين فَصْل تمضي هذه وتأتي هذه، وبين كل آيتين مهلة، وقيل مفصلات مبينات، والله أعلم. وسُمِّي المفصّل مُفَصَّلاً؛ لقصر أعداد سورة من الآي. والفَصْل من الجسد موضع المِفْصِل، وبين كل فصلين وَصْل. والفصل: الحاجز بين الشيئين. وفَصَلْتُ الشيء، فانفصل؛ أي قطعته فانقطع. والمَفْصِل: كل ملتقى عظمين من الجسد.(١)

وفي الاصطلاح: "كلمة آخر الآية".(٢) أو: الفاصلة الكلام المنفصل عما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، تقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، سميت بذلك لأن الكلام ينفصل عنده.(٣)

وللفاصلة في النظم القرآني قيمة بالغة الأهمية؛ فمن ذلك أنها تقع لتحسين الكلام بها، وهي طريقة باين القرآن بها سائر الكلام.(٤) ليس ذلك فحسب، بل إن المتأمل في النظم القرآني يجد الفاصلة قد اختيرت بعناية، حتى إن ما قبلها يُمهِّد لها تمهيداً، يجعل منها ممكنّة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في سياقها، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً، ولو طُرِحت لاختل المعنى، واضطرب الفهم.(٥)

لذا كان للكلمة، أو الجملة، التي تختم بها الآية قيمة خاصة؛ لأنه عنصر يؤدي وظيفة مزدوجة في نظم الآية؛ فهو من ناحية يتصل بالمعنى ويتممه. ومن ناحية أخرى يتصل بنظام

---

(١) ينظر: لسان العرب (مادة/فصل).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٢/٢٠٩) .

(٣) ينظر: مباحث القرآن (١٣٦).

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٢/٢٠٩)، و:التناسب البياني في القرآن (٣٥٢).

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/٧٩)، و:التناسب البياني في القرآن (٣٥٢).

الفواصل وينسقها.[1]

وفي هذا المبحث ستكون وقفة مع سور غلب اقتران القصص الذي وردت فيها بالفاصلة نفسها عند ختام كل قصة؛ وبيان القيمة البلاغية لذلك.

---

(١) ينظر: :التناسب البياني في القرآن (٣٥٢).

أ- اقتران القصص في سورة الشعراء

سورة الشعراء؛ سورة مكية.[1] موضوعها الرئيس؛ هو موضوع السور المكية جميعاً؛ العقيدة؛ بعناصرها الأساسية [2]:

توحيد الله: قال **تعالى:**﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ ﴾ [الشعراء:٢١٣]، والخوف من الآخرة:﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۞ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۞ ﴾ [الشعراء:٨٧-٨٩]، والتصديق بالوحي المنزل على محمد رسول الله - ﷺ -:﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۞ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۞ ﴾[الشعراء:١٩٢-١٩٤]، ثم التخويف من عاقبة التكذيب، إما بعذاب الدنيا الذي يدمر المكذبين؛ وإما بعذاب الآخرة الذي ينتظر الكافرين قال **تعالى:**﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ ﴾[الشعراء:٦]،﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾[الشعراء:٢٢٧] وتسلية الرسول -ﷺ- وتعزيته عن تكذيب المشركين له وللقرآن: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾[الشعراء:٣]، وإلى طمأنة قلوب المؤمنين وتصبيرهم على ما يلقون من عنت المشركين؛ وتثبيتهم على العقيدة مهما أوذوا في سبيلها من الظالمين؛ كما ثبت من قبلهم من المؤمنين.

والقصص فيها يشغل ثمانين ومائة آية من مجموع آيات السورة كلها. والسورة هي هذا القصص مع مقدمة وتعقيب.

والقصص والمقدمة والتعقيب تؤلف وحدة متكاملة متجانسة، تعبر عن موضوع السورة وتبرزه في أساليب متنوعة، تلتقي عند هدف واحد..، ومن ثم تعرض من كل قصة المشهد أو المشاهِد التي تؤدي هذه الأغراض .

ويغلب على القصص كما يغلب على السورة كلها جو الإنذار والتكذيب، والعذاب الذي يتبع التكذيب. ذلك أن السورة تواجه تكذيب مشركي قريش لرسول الله - ﷺ - واستهزاءهم

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١٣٥/٦)

(٢) ينظر: في ظلال القرآن (٢٥٨٣/٥).

بالنذر، وإعراضهم عن آيات الله، واستعجالهم بالعذاب الذي يوعدهم به؛ مع التقول على الوحي والقرآن؛ والادعاء بأنه سحر، أو شعر تتنزل به الشياطين!

وكانت أغلب القصص في هذه السورة تختم بتعقيب واحد؛ هو قوله **تعالى**:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾[الشعراء:٨-٩]. تكرر هذا التعقيب بصيغة واحدة ثماني مرات؛ أُتي به بعد ذكر تكذيب قريش بالرسول **-عليه الصلاة والسلام-**؛ قال **تعالى**: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾[الشعراء:٨-٩].

وأُتي به - أيضاً- في ختام القصص التي تلت ذلك؛ هي: قصة موسى - عليه السلام -؛ قال **تعالى**:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾ [الشعراء:٦٧- ٦٨].

وفي قصة إبراهيم - **عليه الصلاة والسلام** -؛ قال **تعالى**:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾ [الشعراء:١٠٣-١٠٤].

ونوح- عليه السلام -؛ قال **تعالى**:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾ [الشعراء:١٢١-١٢٢].

وهود -عليه السلام- قال **تعالى**:﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾[الشعراء: ١٣٩-١٤٠].

وصالح -عليه السلام- قال **تعالى**:﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾[الشعراء:١٥٨-١٥٩]

ولوط -عليه السلام- قال **تعالى**:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾ [الشعراء:١٧٤-١٧٥].

وشعيب - عليه السلام -؛ قال **تعالى**:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾ [الشعراء:١٩٠-١٩١].

ومما استوقفه هذا الاقتران - وهو ختم كل قصة بالآية نفسها - الزمخشري؛ قال:" فإن قلت: كيف كرّر في هذه السورة في أوّل كل قصة وآخرها ما كرّر؟ قلت: كل قصة منها كتنزيل برأسه، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها، فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في أن تفتتح بما

افتتحت به صاحبتها، وأن تختتم بما اختتمت به؛ ولأنّ في التكرير تقريراً للمعاني في الأنفس، وتثبيتاً لها في الصدور. ألا ترى أنه لا طريق إلى تحفظ العلوم إلا ترديد ما يراد تحفظه منها، وكلما زاد ترديده كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم وأثبت للذكر وأبعد من النسيان؛ ولأنّ هذه القصص طرقت بها آذان وقر عن الإنصات للحق، وقلوب غلف عن تدبره، فكوثرت بالوعظ والتذكير ، وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح أذناً، أو يفتق ذهناً، أو يصقل عقلاً طال عهده بالصقل، أو يجلو فهما قد غطى عليه تراكم الصدأ."[1]

وذكر ابن عاشور أنها نزلت إثر طلب المشركين أن يأتيهم الرسول **- عليه الصلاة والسلام -** بمعجزات خارقة؛ فافتتحت بتسلية النبي - ﷺ -، وتثبيت له وربط على قلبه بأن ما يلاقيه من قومه هو سنة الرسل من قبله مع أقوامهم؛ مثل موسى وإبراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب **– عليهم السلام -**؛ فكل قصة من قصص أولئك الأنبياء التي ذكرت في السورة بمثابة الاستدلال على ذلك؛ ولذا ختم كل استدلال جيء به على المشركين المكذبين بتذييل واحد هو قوله:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾؛ والسر البلاغي في ذلك؛ التسجيل عليهم بأن آيات الوحدانية، وصدق الرسل عديدة، وهي كافية لمن يتطلب الحق، ولكن أكثر المشركين لا يؤمنون، وأن الله عزيز قادر على أن ينزل بهم العذاب، وأنه رحيم برسله فناصرهم على أعدائهم.[2]

والفاصلة التي ختم بها تعقيب هذه القصص وصفين لله تعالى" ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ"، والسر البلاغي في ذلك أن وصف الله بالعزة، أي تمام القدرة، ليعلموا أنه لو شاء لعجل للمشركين العقاب، وبوصف الرحمة إيماء إلى أن في إمهالهم رحمة بهم؛ لعلهم يؤمنون، ورحيم بمحمد **- عليه الصلاة والسلام -**؛ قال **تعالى**: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ ﴾[الكهف:٥٨]. وفي وصف الرحمة - أيضاً- إيماء إلى أنه يرحم رسله بتأييده ونصره.[3]

وهذا الاقتران مناسب لمضمون كل قصة، وللسورة عامة. فهما صفتان عظيمتان "العزة" و"الرحمة"، وهما متقابلتان؛ إذ الأولى من صفات الجلال والثانية من صفات الجمال، والجلال

---

(١) الكشاف (٣/ ٣٣٤).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير(٩١/١٩).

(٣) ينظر: السابق (١٠٢/١٩).

صفة تظهر لأعداء الله - ﷻ -، والجمال تظهر لأوليائه. وعلى هذين المعنيين بنيت سورة الشعراء، من مطلعها الذي جمع بين التخفيف على النبي - **عليه الصلاة والسلام** -، والتشديد على كفار قريش. ولعله مما يؤيد ما سبق أن الوصفين وردا في خاتمة السورة عند خطاب النبي - **عليه الصلاة والسلام** -؛ قال **تعالى**:﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝﴾[الشعراء:٢١٦-٢١٧]؛ ففيه تنبيه إلى أن التوكل على من هو بهذين الوصفين قادر على أن يكفيه شر هؤلاء وغيرهم، فهو يقهر أعداءه بعزته، وينصره عليهم برحمته.[١]

---

(١) ينظر: التناسب البياني في القرآن (١٢١).

ب – اقتران القصص في سورة الصافات

سورة الصافات مكية[1]، قصيرة الفواصل، وغرضها كسائر السور المكية بناء العقيدة في النفوس، وتخليصها من شوائب الشرك في كل صوره وأشكاله، ويمكن إجمال ما تناولته السورة من أغراض؛ بما يلي:

ـ إثبات وحدانية الله - ﷻ -، وسوق دلائل كثيرة على ذلك دلت على انفراده بصنع المخلوقات العظيمة التي لا قبل لغيره بصنعها؛ وهي العوالم السماوية بأجزائها؛ قال **تعالى**:﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝﴾[الصافات:٤-٥]، وتنص على أن الشرك هو السبب في عذاب المعذبين في ثنايا مشهد من مشاهد القيامة؛قال **تعالى**: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ۝ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ۝ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ۝ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾[الصافات:٣٣-٣٩].

– إثبات أن البعث يعقبه الحشر والجزاء؛ قال **تعالى**:﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ۝ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ۝﴾[الصافات:١٥-١٨].ثم تعرض بهذه المناسبة مشهداً مطولاً فريداً من مشاهد القيامة؛ فيه وصف حال المشركين يوم الجزاء ووقوع بعضهم في بعض، ووصف حسن أحوال المؤمنين ونعيمهم، ومذاكرتهم فيما كان يجري بينهم وبين بعض المشركين من أصحابهم في الجاهلية ومحاولتهم صرفهم عن الإسلام.

– عرض قضية الوحي والرسالة الذي ورد من قولهم ما حكاه -ﷻ- عنهم:﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾[الصافات:٣٦]، والرد عليهم؛ قال **تعالى**:﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣٧﴾ [الصافات:٣٧].

وبمناسبة ضلالهم وتكذيبهم تعرض سلسلة من قصص الرسل: نوح وإبراهيم وبنيه، وموسى وهارون، وإلياس، ولوط، ويونس– **عليهم السلام** -. تتكشف من خلال تلك القصص رحمة الله- **تعالى** - ونصره لرسله، وأخذه للمكذبين بالعذاب والتنكيل؛ قال **تعالى**:﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٧/٥).

﴿ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ۝ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝﴾[الصافات:٧١-٧٤].

وتبرز في هذا القصص قصة إبراهيم **- عليه الصلاة والسلام -** خاصة مع ابنه إسماعيل؛ قصة الذبح والفداء، وتبرز فيها الطاعة والاستسلام لله -عليه السلام- في أروع صورها وأعمقها وأرفعها؛ وتبلغ الذروة التي لا يبلغها إلا الإيمان الخالص الذي يرفع النفوس إلى ذلك الأفق السامق الوضيء .

– في نهاية السورة حديث عن معتقداتهم الباطلة في الله -سبحانه وتعالى- ونسبتهم إليه الشركاء؛ وقولهم: الملائكة بنات الله **- سبحانه تعالى عما يصفون -**؛ قال **تعالى:**﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ۝ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ۝ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ۝ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝﴾[الصافات:١٤٩-١٥٩]، ثم قولهم في النبي - ﷺ - والقرآن وكيف كانوا يودون أن يكون لهم كتاب.

– وتختم بوعد الله **-تعالى-** رسوله -ﷺ- بالنصر كدأب المرسلين، ودأب المؤمنين السابقين، وأن عذاب الله - عز وجل- نازل بالمشركين وتخلص العاقبة الحسنى للمؤمنين.(١)

أما القصص التي ذُكرت في السورة، واقترنت خاتمة كل قصة من تلك بالتعقيب نفسه، وبالفاصلة نفسها؛ فهي:

قصة نوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، وإلياس **- عليهم الصلاة والسلام -**؛ ففي نهاية قصة نوح قال **تعالى:**﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [الصافات:٧٩- ٨١].

وكذا ختمت قصة إبراهيم قال **تعالى:** ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾[الصافات:١٠٩-١١١].

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٨١/٢٣) وما بعدها، و: في ظلال القرآن (٢٩٨١/٥).

وفي قصة موسى وهارون قال **تعالى:**﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾[الصافات ١٢٠-١٢٢] .

وفي قصة إلياس قال **تعالى:** ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾[الصافات: ١٣٠-١٣٢].

ويجد القارئ أن النعم التي خصَّ بها أولئك الأنبياء "من الفرج بعد الشدة، والظفر بالبغية بعد اليأس"[(١)]؛ إنما كانت لأجل أنهم - **عليهم السلام** - كانوا محسنين، ثم عُلل كونهم محسنين؛ بأنهم كانوا من عباد الله المؤمنين، والمقصود منه؛ بيان أن أعظم الدرجات وأشرف المقامات الإيمان بالله والانقياد لطاعته.[(٢)]

فالسر البلاغي في اقتران خاتمة قصة كل نبي ذكرت بأنه:(مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ)؛ "التنبيه على أن الفضيلة الحاصلة بسبب الإيمان أشرف وأعلى وأكمل من كل الفضائل."[(٣)]

وكانت تلك القصص"شواهد لتسلية الرسول محمد - ﷺ -، وقوارع من الموعظة لكفار قريش."[(٤)]

ولأن خاتمة القصة هي موضع العناية؛ وهي المقصد من سرد هذه القصص؛ فقد تضمنت بيانا لسنة إلهية مطردة في نصرة أنبيائه، وتدمير أعدائهم؛ فكان مجيء هذا التعقيب وما تضمنه من تأكيد لهذه السنة الإلهية مناسباً للسياق.[(٥)]

---

(١) البحر المحيط (١١٨/٩).

(٢) ينظر:تفسير الفخر الرازي (٣٤٠/٢٦).

(٣) تفسير الفخر الرازي (٣٥٢/٢٦).

(٤) التحرير والتنوير (١٦٥/٢٣).

(٥) ينظر: التناسب البياني (١٢٢).

ج – اقتران القصص في سورة القمر

سورة القمر مكية. وقد كان رسول الله -ﷺ- يقرأ بقاف، وبها، في الأضحى والفِطْر، كما كان يقرأ بهما في المحافل الكبار؛ لاشتمالهما على ذكر الوعد والوعيد وبدء الخلق وإعادته، والتوحيد وإثبات النبوات، وغير ذلك من المقاصد العظيمة.(1)

أما الأغراض التي عرضتها هذه السورة؛ فهي:

تسجيل مكابرة المشركين في الآيات المبينة وأمر النبي -ﷺ- بالإعراض عن مكابرتهم. وإنذارهم باقتراب القيامة، وبما يلقونه حين البعث من الشدائد. وتذكيرهم بما لقيته الأمم أمثالهم من عذاب الدنيا؛ لتكذيبهم رسل الله -سبحانه وتعالى-، وأنهم سيلقون مثل ما لقي أولئك إذ ليسوا خيرا من كفار الأمم الماضية. وإنذارهم بقتال يهزمون فيه، ثم لهم عذاب الآخرة وهو أشد. وإعلامهم بإحاطة الله -سبحانه وتعالى- علمًا بأفعالهم، وأنه -سبحانه وتعالى- مجازيهم شر الجزاء، ومجازٍ المتقين خير الجزاء.

وإثبات البعث ووصف بعض أحواله. وفي خلال ذلك تكرير التنويه بهدي القرآن وحكمته.(2)

وقد عُرض فيها بأسلوب القص مشاهد سريعة لمصارع قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وفرعون وملئه. وفي كل قصة منها مشهد من مشاهد التعذيب للمكذبين، يأخذ السياق في ختامها بالحس البشري فيضغطه ويهزه؛ بقوله **تعالى**: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾[القمر:١٦]، ثم يرسله بعد الضغط والهز، بقوله **تعالى**: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر:١٧].

فبعد عرض تكذيب نوح -عليه السلام- مع قومه عُقِّب على القصة بقوله **تعالى**: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾[القمر:١٧].

وكذا عن عرض تكذيب عاد، قال **تعالى**: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [القمر:٢٢].

وثمود، قال **تعالى**: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾﴾[القمر:٣٢].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤٧٠/٧).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٦٦/٢٧).

وقوم لوط، قال **تعالى**: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٤٠﴾[القمر:٤٠].

ومعنى قوله **تعالى**:(وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ)؛ أي: تسهيله، وبيانه وتفصيله للذكر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر ويتعظ.[١] "وإذا كان القرآن كلاما فمعنى تيسيره يرجع إلى تيسير ما يراد من الكلام، وهو فهم السامع المعاني التي عناها المتكلم به بدون كلفة على السامع ولا إغلاق كما يقولون: يدخل للأذن بلا إذن.

وهذا اليسر يحصل من جانب الألفاظ وجانب المعاني؛ فأما من جانب الألفاظ فذلك بكونها في أعلى درجات فصاحة الكلمات وفصاحة التراكيب، أي فصاحة الكلام، وانتظام مجموعها، بحيث يخف حفظها على الألسنة.

وأما من جانب المعاني، فبوضوح انتزاعها من التراكيب ووفرة ما تحتوي عليه التراكيب منها من مغازي الغرض المسوقة هي له. وبتولد معان من معان أخر كلما كرر المتدبر تدبره في فهمها."[٢]

وقوله:(فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ)؛ أي: فهل من ذي تذكر يتذكر ما قد فعلنا بهذه الأمة التي كفرت بربها، وعصت رسولها وكذبتهم فيما أتوهم به عن ربهم من النصيحة، فيعتبر بهم، ويحذر أن يَحل به من عذاب الله بكفره بربه، وتكذيبه رسوله محمدا -ﷺ-، مثل الذي حلّ بهم، فينيب إلى التوبة، ويراجع الطاعة.[٣]

ولعل السر البلاغي في اقتران كل قصة بالفاصلة نفسها؛ لكي يجدّد المتلقي عند استماع كل نبأ من أنباء الأوّلين ادكاراً واتعاظاً، وأن يستأنف تنبهاً واستيقاظاً، إذا سمع الحث على ذلك؛ لئلا يغلبه السهو ولا تستولي عليه الغفلة. وهكذا تكرير الأنباء والقصص في أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب. مصورة للأذهان، مذكورة غير منسية في كل أوان.[٤]

قال البيضاوي: "(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) كرر ذلك في كل قصة؛ إشعاراً بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب، واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ،

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٢/٥٨٤).

(٢) التحرير والتنوير (٢٧/١٨٨).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٢/٥٨٣).

(٤) ينظر: الكشاف (٤/ ٤٣٩).

واستئنافاً للتنبيه والاتعاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة."[١] وفي هذا تخويف لمن كذب بالنبي محمد - ﷺ -، وتسلية له - **عليه الصلاة والسلام** - ولمن تبعه.

كما أن في اقتران كل قصة بالفاصلة نفسها تأكيدا لصدق النبي محمد-ﷺ-؛ إذ أنكر كفار قومه - **عليه الصلاة والسلام** - كون القرآن الكريم من الله - **تعالى** -، واتهموه -ﷺ- بافترائه؛ فكان أن أُكّد لهم في ختام كل قصة ذُكرت أنه لم يكن لمحمد - ﷺ - من سبيل إلى الاطلاع على ما وقع لتلك الأقوام إلا بالقرآن الذي يسره الله - **تعالى** - له وجمعه الله - **سبحانه** - في قلبه تحقيقًا لوعده إياه.[٢]

ويلحظ تأكيد الخبر باللام وحرف التحقيق "قد"؛ مراعاة لحال المشركين الشاكين في أنه من عند الله.[٣]

---

(١) تفسير البيضاوي (٥/١٦٧).

(٢) ينظر: ظاهرة التكرار في القرآن الكريم (٨٦).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٢٧/١٨٨).

الفصل السادس

سمات الاقتران في القرآن الكريم

١- وسائل الاقتران

٢- أغراض الاقتران

٣- الاطراد في الاقتران

٤- السمات اللفظية والمعنوية للاقتران

المبحث الأول

وسائل الاقتران

وسائل الاقتران

فيما مضى حُصرتْ أبرز شواهد الاقتران، وصُنفتْ في فصول ومباحث بحسب الأساليب التي تم بها الاقتران، ووُقف مع ما تيسر من أسرار بلاغية لذلك الاقتران. وفي هذا الفصل - بعون الله- ستكون الدراسة مُجمِلة لما سبق؛ من خلال أربعة مباحث؛ سيُحصر فيها ما تيسَّر من وسائل الاقتران في القرآن الكريم، وأغراضه، وما اطرد منه، وسماته اللفظية والمعنوية. فاتحة هذه المباحث "وسائل الاقتران".

المراد بالوسيلة: "هي ما يتقرب به إلى الغير."(١) وهي هنا الطرق أو الأساليب التي من خلالها تم الاقتران. ويمكن حصر أبرزها فيما يلي:

١) الوصف:

في اللغة: الوصف وصفك الشيء بحِلْيته ونَعْته. وصَف الشيءَ وصْفاً وصِفةً حَلاَّه، والهاء عوض من الواو وقيل الوصْف المصدر والصِّفةُ الحِلْية. (٢)

وقد تعددت صور الاقتران بهذا الطريق؛ ويمكن إجمالها على النحو الآتي:

١- الوصف بصيغة المبالغة أو الصفة المشبهة:

كان من وسائل الاقتران أن ترد الكلمة بصيغة المبالغة وتقترن بمثيلتها؛ كما في "صبار شكور"؛ فصبار صفة جاءت بصيغة المبالغة، وكذا شكور(٣)، و"رؤوف رحيم"، و"سميع

---

(١) التعريفات (٣٢٦).

(٢) ينظر: لسان العرب (مادة/ وصف). والفرق بين الوصف والصفة: أن الوصف مصدر والصفة فعلة. وفعلة نقصت فقيل صفة، وأصلها وصفة؛ فهي أخص من الوصف؛ لأن الوصف اسم جنس يقع على كثيره وقليله، والصفة ضرب من الوصف؛ مثل الجلسة والمشية وهي هيئة الجالس والماشي؛ ولذا أُجريت الصفات على المعاني، فقيل: العفاف والحياء من صفات المؤمن، ولا يقال: أوصافه بهذا المعنى؛ والسبب في ذلك لأن الوصف لا يكون إلا قولا. والصفة أُجريت مجرى الهيئة، وإن لم تكن بها فقيل للمعاني نحو: العلم والقدرة صفات؛ لأن الموصوف بها يعقل عليها كما ترى صاحب الهيئة على هيئته. وتقول: هو على صفة كذا، وهذه صفتك كما تقول هذه حليتك ولا تقول هذا وصفك إلا أن يعني به وصفه للشيء. ينظر: الفروق اللغوية.

(٣) ينظر: هذا البحث (٤٠/٤٣)

بصير"، أو تقترن الكلمة بصفة مشبهة؛ كما في"شقاق بعيد".[١]

٢- الوصف بالصفة:

وقد جاء هذا الاقتران على أكثر من صورة؛ هي:

أ- أن تقترن النكرة بالصفة المفردة: كما في"عدو مبين"[٢]، و"ضلال مبين"[٣]، و"صراط مستقيم"[٤]، و"رزق كريم".[٥]

ب- أن تقترن النكرة بالوصف بالجملة الفعلية: ظهر ذلك عند اقتران الجمع "جنات" بالصفة "تجري من تحتها الأنهار".[٦]

ج- أن يقترن العلم بالصفة: كما في اقتران "عيسى" بـ" ابن مريم".[٧]

د- أن تقترن الكلمة المعرفة بال بالصفة: كما في اقتران "الفوز العظيم".[٨]

٢) العطف:

الذي لُحظ أن العطف بالواو كان من أبرز وسائل الاقتران؛ إذ به تم الربط بين الكلمتين المقترنتين، أو بين الجملتين. ولعل ذلك يرجع إلى دلالة هذا الحرف في العطف؛ إذ الواو لمطلق الجمع، ومعناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وهي لا تقتضي الترتيب، وليس فيها دليل على أيهما كان أولاً؛ فقد يعطف بها متقدم، وقد يعطف بها مساوٍ، وقد يعطف بها متأخر.[٩]

مظاهر الاقتران بالعطف يمكن إجمالها فيما يلي:

١- العطف على النكرة: وذلك بأن تعطف الكلمة النكرة على أخرى مثلها؛ كما في "هدى

---

(١) ينظر: هذا البحث (٣٩/١٧)

(٢) ينظر: السابق (٤٦، ٤٧)

(٣) ينظر: السابق (٤٨-٥٢)

(٤) ينظر: السابق (٥٣-٥٦)

(٥) ينظر: السابق (٥٧-٥٩)

(٦) ينظر: السابق (١٢١-١٢٣)

(٧) ينظر: السابق (٧٧-٨٠)

(٨) ينظر: السابق (٨١-٨٣)

(٩) ينظر: الأصول في النحو (٥٥/٢)

ورحمة"[١]، و"مغفرة وأجرًا"[٢]، و"خوفًا وطمعًا".[٣]

٢- عطف العلم على العلم: وشاهد هذا ما جرى في"موسى وهارون"[٤]؛ و"إبراهيم وإسماعيل".[٥]

٣- العطف على صلة الموصول: شاهده اقتران"الذين آمنوا"بـ "وعملوا الصالحات".[٦]

٤- عطف المتضايفين: كما في "فضل الله ورحمته".[٧]

٥- عطف الجمع على المفرد: ظهر ذلك عند اقتران "السمع والأبصار".[٨]

٦- عطف المفرد على الجمع: كان ذلك عند اقتران "السماوات والأرض".[٩]

٧- عطف الجمع على الجمع:شاهد هذه الصورة اقتران "جنات وعيون".[١٠]

٨- عطف الجملة الاسمية على الاسمية: ظهر ذلك في اقتران "لاخوف عليهم ولاهم يحزنون".[١١]

٩- عطف الجملة الفعلية على الفعلية: وذلك باقتران "سمعنا وأطعنا".[١٢]

١٠- عطف الجملة الاسمية على الفعلية: كما في اقتران "لا يُخفف عنهم العذاب ولاهم يُنظرون".[١٣]

١١- عطف المجرورات: كما في اقتران "يؤمنون بالله واليوم الآخر"[١٤].

---

(١) ينظر: هذا البحث (٦٠-٦٣)

(٢) ينظر: السابق (٦٤-٦٦)

(٣) ينظر: السابق (٦٧-٦٩)

(٤) ينظر: السابق (٧٠-٧٢)

(٥) ينظر: السابق (٧٣-٧٥)

(٦) ينظر: السابق (٩٣-٩٥)

(٧) ينظر: السابق (١٠٢-١٠٥)

(٨) ينظر: السابق (١٠٧-١١٠)

(٩) ينظر: السابق (١١١-١١٦)

(١٠) ينظر: السابق (١١٧-١٢٠)

(١١) ينظر: السابق (١٢٩،١٢٨)

(١٢) ينظر: السابق (١٣٠-١٣٣)

(١٣) ينظر: السابق (١٣٦-١٣٩)

(١٤) ينظر: السابق (١٧٧-١٧٩)

١٢- عطف المتضادات: "عالم الغيب والشهادة"، "الْبَرِّ وَالْبَحْرِ"، "الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ" ... وغيرها.(١)

١٣- عطف المتقابلات: "يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ"، يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ"، و"يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ"، و"يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ".(٢)

٣) الإضافة:

أن تضاف الكلمة إلى أخرى؛ إما بإضافة النكرة إلى العلم؛ كما جاء في اقتران "ملة إبراهيم". أو بإضافتها إلى المعرف بال؛ كما في "أساطير الأولين".

٤) التنويع بين الأساليب الخبرية و الإنشائية:

كان من وسائل الاقتران بين الجمل، التنويع بينها؛ وذلك من خلال ثلاث صور؛ هي:

أ- عطف الجمل الخبرية على بعضها، كما في العطف بين "لا خوف عليهم ولاهم يحزنزن"، و"سمعنا وأطعنا" (٣)

ب- إرداف الأسلوب الإنشائي بآخر من جنسه أو من نوعه؛ فمن الأول إرداف الاستفهام بالاستفهام؛ كما في "وما أدراك ما"، ومنه – أيضاً - إرداف الأمر بالأمر كما في "فاعفوا واصفحوا". ومن الثاني الجمع بين الأمر والاستفهام؛ كما في "انظر كيف"، ومنه الجمع بين النداء والأمر؛ كما في "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله"، والجمع بين النداء والنهي؛ كما في "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا.."، والجمع بين النداء والتمني؛ كما في "يا ليت".(٤)

ج- إرداف الأسلوب الإنشائي بالخبري؛ كما في اقتران الاستفهام بالنفي ومثاله "سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون"، واقتران الأمر بالنفي "اعبدوا الله ما لكم من إله غيره".(٥)

---

(١) ينظر: هذا البحث (٢٣٤-٢٥٠)

(٢) ينظر: السابق (٢٥٦-٢٦٧)

(٣) ينظر: السابق (١٢٨-١٣٣).

(٤) ينظر: السابق (١٤٥-١٦١)

(٥) ينظر: السابق (١٦٤،١٦٣)، و: (١٦٧، ١٦٨)

٥) التصوير البياني:

من وسائل الاقتران – أيضاً - التصوير البياني، برز ذلك من خلال:

أ- الربط بين جملتي التشبيه بـ"مثل"و"كمثل"، كما في "مثلهم كمثل الذي استوقد نارا".[١]

ب- نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر لعلاقة المشابهة وتخصيصه بموصوف معين؛ كما في: "في قلوبهم مرض".[٢]

ج- الكناية بالجمع بين طرفي الشيء؛ كما ظهر في "الغدو والآصال".[٣]

٦) الفاصلة القرآنية:

ظهرت هذه الوسيلة في ثلاث سور؛ هي سورة الشعراء، والصافات، والقمر؛ إذ اقترنت كل قصة من القصص الواردة في تلك السور بالفاصلة نفسها .[٤]

٧) القصة:

كان ذكر القصة في النظم القرآني بعد القصة من وسائل الاقتران؛ إذ قُرن بين زكريا ومريم - **عليهما السلام** - بواسطة هذا الأسلوب [٥].

---

(١) ينظر: هذا البحث (١٨٣-١٨٧)

(٢) ينظر: السابق (١٩٥-١٩٩)

(٣) ينظر: السابق (٢٠٢-٢٠٥)

(٤) ينظر: السابق (٢٨٠-٢٩١)

(٥) ينظر : السابق (٢٧٤- ٢٧٨).

المبحث الثاني

أغراض الاقتران

أغراض الاقتران

الاقتران ظاهرة نظمية في القرآن الكريم جيء به لتحقيق غرض ما. وأغراضه متعددة؛ تختلف - كأي فن بلاغي - باختلاف السياق، ليس ذلك فحسب، إنما تتنوع أغراض النموذج من الاقتران - في كثير من الشواهد - بحسب السياق الذي ورد فيه، فيجد القارئ أن في كل سياق ثمة دلالة تناسبه. ومن اللطيف في هذا الأسلوب أن الغرض تنبثق منه العديد من الدلالات، تمثل الدلالة منهن غرضًا آخرَ؛ والذي يُتَصوّر أن هذه السمة موجودة في الأساليب البلاغية عامة. وعليه فإنه يتعذر حصر أغراض الاقتران كلها؛ لكن لعل بالإمكان رصد أبرز ما وقفت عليه الدراسة من أغراضه؛ منها:

١) إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى:

كان هذا الغرض هو الأبرز ظهورا؛ وقد تعددت محاوره، وطرق إثباتها بأسلوب الاقتران في القرآن الكريم؛ وهو يشمل أنواع التوحيد؛ توحيد الله بالربوبية، وبالألوهية، وبأسمائه وصفاته.[1]

٢) إثبات قضية البعث:

البعث بعد الموت من الأمور التي كذّب بها المشركون؛ وقد ظهر في القرآن الكريم العناية بإثباتها، فكان من الأساليب التي جيء بها لذلك الغرض اسلوب الاقتران؛ من شواهد ذلك اقتران؛ إيلاج الليل في النهار، والنهار في الليل، كما في: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [لقمان:٢٩]. وفي اقتران إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي؛ كما قال **سبحانه**: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الروم:١٩].[2]

---

(١) سيأتي تفصيل ذلك في المبحث الرابع من هذا الفصل، ينظر: هذا البحث (٣١٧).

(٢) ينظر: السابق (٢٥٩-٢٦٤).

٣) التأكيد :

يقصد بالتأكيد؛ تأكيد المعنى المراد، الذي تضمنته الجملة الأولى المقترن بها. والتأكيد نكتة عامة للاقتران، ويتنوع المعنى المؤكد بحسب السياق الذي ورد فيه الاقتران؛ من ذلك - مثلا-:

أ- التأكيد الحاصل باقتران لفظ "ضلال" بالوصف "مبين"، ففي أغلب ورد الضلال كان يراد به البعد عن طريق الحق إلى الباطل. ووُصف بأنه مبين لوضوحه؛ فهو لا يلتبس على أحد بشائبة هدى أو شبهة؛ لأنه ضلال قامت الحجج والأدلة على أنه باطل.(١)

وعليه فلعل النكتة من اقتران الضلال بمبين؛ لتأكيد كونه كما وُصف؛ بعيد عن الحق تمام البعد.(٢)

ب- من ذلك-أيضاً- الاقتران في قوله **تعالى**:﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف:٥٩].

فهنا اقترن الأمر بعبادة الله بنفي ألوهية غيره، ولعل السر في اقتران الأمر بالعبادة بنفي ألوهية غيره؛ لأن التعبد لله - **تعالى** - يعني التذلل له - عَزَّ وَجَلَّ - حبًّا وتعظيما؛ بفعل أوامره واجتناب نواهيه.(٣). والعبادة هي الغاية من الخلق؛قال **تعالى**:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]. والإنسان بفطرته بحاجة إلى إله يعبده ويدعوه في السراء والضراء، والله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- هو وحده المستحق أن تُصرف جميع صور العبادة من صلاة، ودعاء، وخوف، ورجاء، وذبح، ونذر...وغيرها. لذا كان الأمر بعبادة الله **تعالى**، وقُرن معه "مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ"؛ لتأكيد المعنى السابق؛ الذي هو إفراد الله- **تعالى** – بالعبادة وحده، ونفي إلوهية غيره.(٤)

٤) تمييز الخبر أكمل تمييز:

وشاهد هذا الغرض الاقتران في قوله **تعالى**: ﴿هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ﴾[الأعراف:٧٣]، وكما يلحظ اقترن في النظم القرآني اسم الإشارة "هذه" بـ"ناقة". والإشارة إلى الناقة التي جعلها الله آية

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٨٥٥/١).

(٢) ينظر: هذا البحث (٤٨-٥٢).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين (٢٥/١).

(٤) ينظر: هذا البحث (١٦٧، ١٦٨).

لصدق صالح - عليه السلام -، تقتضي أن الناقة كانت حاضرة أمامهم، كما طلبوا.(١) ولعل هذا الاقتران لتميزها أكمل تمييز، تأكيدا لتحقق ما طلبوه، وكأنه يتحدى أن يكون لها نظير، أو مثيل؛ إذ هي مفارقة لسائر ما يجانسها خلقاً وخلقاً. وبهذا تقوم الحجة عليهم، فلا عذر لهم بعد هذه المعجزة الحاضرة البينة.(٢)

٥) التعظيم :

التعظيم من الأغراض العامة للاقتران؛ ويتنوع المراد تعظيمه بتنوع السياق؛ من ذلك. - مثلا -:

أ- ما يجد القارئ في اقتران "هدى ورحمة" في شأن القرآن الكريم؛ ولعل في اقترانهما دلالة على عظم شأن القرآن الكريم؛ إذ هو هدى من خالق هذا الكون يهدي البشرية- بأمر الله **تعالى** - إلى الطرق المستقيم، الذي لا يضل من سلكه أبدا. ثم هو رحمة؛ رحمة في الدارين لمن اتبع هداه؛ فقد تكفل - **جل وعلا** - لمن اتبع هداه؛ بأنه لن يضل، ولن يشقى، ولعل من أبرز تجليات تلك الرحمة في الدنيا تلك السكينة والطمأنينة التي تستقر في قلب المهتدي.وفي تعظيم شأن القرآن الكريم ترغيب في الإقبال عليه، والعمل بما جاء فيه.(٣)

ب- أيضا عند اقتران الاستفهام بالاستفهام؛ شاهده "ما أدراك ما..". والغالب استعمال هذا التركيب عند الحديث عن يوم القيامة، وما يتصل به من جزاء؛ كالنار، ومكانة الأبرار والفجار. وعليه فلعل غرض الاقتران؛ هو التعظيم، والتهويل، والتفخيم من شأن المستفهم عنه؛ فقوله"ما أدراك"؛ مستعمل في النفي؛ أي لا علم عندك، ولا مدر يدريك؛ لأن الأمر أعظم من أن يحيط به علم سوى علم الله - **تعالى** - فالناس جميعا لا علم لهم بحقيقة يوم القيامة؛ وما فيه من أهوال، وكربات، وحساب وجزاء، ولن يتم العلم بذلك كله عن طريق التصوير البياني، بل حين يُرى ذلك بالعين واقعاً.(٤)

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٨/ ٢١٧،٢١٨).

(٢) ينظر: هذا البحث (٩١، ٩٢).

(٣) ينظر: السابق (٦٠-٦٣).

(٤) ينظر: التفسير البلاغي للاستفهام (٤/٣٨٥).

والاستفهام في "ما" الثانية للتعظيم والتفخيم؛ فلتعظم شأن ذلك اليوم، وتهويل ما فيه اقترن هذا التركيب البديع في هذا المقام؛ لبث الفزع والخوف في نفس المتلقي، فإن كان من المكذبين الضالين ارتدع، وإن كان من المؤمنين اعتبر واستقام على الصراط المستقيم.(١)

٦) الترقي في الشيء :

الترقي في الشيء، يتنوع - أيضاً - بتنوع السياق؛ من ذلك:

أ- الترقي في التيئيس:

تيئيس المخاطب من أمر كان يؤمله، من ذلك ما يجده القارئ عند الإتيان بأسلوبي الاستفهام والنفي مقترنين قي السياق؛ كما في قوله:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾[البقرة:٦]. والسياق الذي ورد فيه شاهد هذا الغرض، كان الكلام موجها للنبي - **عليه الصلاة والسلام** -؛ لتيئيسه - ﷺ - من هداية أولئك الذين يحزن لكفرهم، وفي ذلك - أيضاً - تسلية له - **عليه الصلاة والسلام** - لئلا تذهب نفسه عليهم حسرات.(٢)

ب- الترقي من العجيب إلى الأعجب :

كما في اقتران قصة زكريا بمريم – **عليهما السلام** -؛ إذ إن ولادة ابن من شيخ كبير وامرأة عاقر أمر عجيب، والأعجب منه ولادة ابن من غير أب(٣).

٧) الإحاطة بطرفي الشيء؛ لإثبات وحدانية الله :

قد يُؤتى بالشيئين مقترنين؛ للإحاطة بالشيء - وبما فيه - من جهاته؛ شاهد هذا الغرض؛ ما كان من اقتران "المشرق والمغرب"؛ كما في:﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ٩﴾ [المزّمل:٩]. إذ لُحِظَ أن الغرض من اقترانهما؛ تعميم جهات الأرض؛ لأنها -كما سبق بيانه-(٤)

---

(١) ينظر: هذا البحث (١٤٥-١٤٧).

(٢) ينظر: السابق (١٦٤،١٦٣).

(٣) ينظر : السابق (٢٧٤- ٢٧٨).

(٤) ينظر: هذا البحث (٢٥٠،٢٤٨).

تنقسم بالنسبة إلى مسير الشمس قسمين قسم يبتدئ من حيث تطلع الشمس، وقسم ينتهي في حيث تغرب، وهو تقسيم كان مشهورا عند المتقدمين لأن المبني على المشاهدة مناسب لجميع الناس. وبالاقتران أحيط بما في الأرض أجمع؛ فإذا كان الله له ملك جهة المشرق والمغرب؛ ففي هذا دلالة على أن ما بينهما - أيضاً- ملك له، وفي هذا إيجاز، فكل ما بين المشرق والمغرب من حجر، وشجر، وبشر، ومخلوقات لا يحصيها إلا الله- **تعالى-** ملك له- **سبحانه-**، وإذا كان الحال كذلك فهو وحده المتصرف في شؤون الكون أجمع، المستحق للعبادة دون ما سواه.

٨) الترغيب بالإيمان والتنفير من الكفر:

أ- من شواهده اقتران "صراط" بـ"مستقيم" من ذلك ما جاء في قوله **تعالى**:﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾[البقرة:١٤٢]؛ ولعل ذلك للدلالة على أن دين الإسلام هو الطريق الوحيد الأقرب الموصل إلى المقصد؛ لأن الطريق المستقيم دائما هو أقرب الطرق الموصلة للغاية(١)؛ إذ المعوج لا يحصل فيه العبور بسهولة، فشرع الله **تعالى** لا ضيق فيه، ولا اعوجاج، ولا تعب؛ لأنه صراط واسع، إضافة إلى كونه مستقيماً؛ ففي هذا الاقتران ترغيب بهدي الله **- تعالى-**، و بملازمة عبادة الله **- جل علا -**؛ لتحقيق الغاية من خلق الجن والإنس، ثم الفوز بخير الجزاء منه ﷻ. ويفهم منه ضمنا أن الكفر بخلاف ذلك، فيقع في النفس نفور منه.(٢)

ب- من شواهده - أيضاً-؛ اقتران "الظلمات والنور"؛ قال **تعالى**:﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾[البقرة:٢٥٧]؛ ولعل من أغراض اقترانهما الترغيب بالإيمان والتنفير من الكفر؛ فالمتلقي هنا يقف أمام البون الشاسع بين الصورتين؛ صورة الكفر وكأنه الظلمات بوحشتها وتخبط السالك فيه وضياعه، وصورة الإيمان؛ وكأنه النور بوضوحه واستبانة الطريق معه. وما يحصل من

---

(١) ينظر:تفسير اللباب (٢١٣/١٣).

(٢) ينظر: هذا البحث (٥٣-٥٦).

ذلك من نفور من الكفر، ورغبة في الإيمان. فلتنفير من الكفر، والترغيب بالإيمان قرن بينهما بالذكر على هذه الصورة والله - **تعالى** - أعلم.

٩) التشريف:

وقد يكون الغرض من الاقتران تشريف أمر ما؛ من شواهده:

أ- قوله **تعالى**:﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[الأنفال:٤]؛ فالرزق وُصف بالكرم هنا لشرفه؛ فمآله مغاير لرزق الدنيا؛ فهو كريم محمود؛ "لا يتغير في أجوافهم فيصير نَجْوًا، ولكنه يصير رشحًا كرشح المسك."[١]

ب- قوله **تعالى**:﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾[البقرة:١٣٠]. فالشاهد اقتران "ملة"ب"إبراهيم" بغرض تشريف إبراهيم - **عليه الصلاة والسلام** – مع ما فيه من تعظيم.[٢]

١٠) المبالغة:

وتُعد المبالغة - أيضاً- من الأغراض العامة للاقتران؛ ثم هي تختلف بحسب السياق؛ من ذلك:

أ- المبالغة في التحذير:

ويظهر هذا الغرض في اقتران صفة الإبانة بعداوة الشيطان؛ كما في قوله **تعالى**:﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[البقرة:١٦٨].

فلعل اقتران صفة الإبانة بعداوة الشيطان فيها دلالة على مزيدِ تحذيرٍ من اتباع الشيطان؛ لأن التحذير من اتباعه واقع بوصفه بالعدو؛ "إذ العداوة أبلغ موانع الاتباع"[٣]. فكان في اقتران صفة الإبانة بالعداوة مبالغة في التحذير من اتباعه.

ب- المبالغة في الكثرة:

---

(١) ينظر: هذا البحث (٥٧-٥٩).

(٢) ينظر: السابق (٩٦-٩٨)

(٣) التفسير الكبير (٧٧/١٣).

شاهده وصف الرزق بالكريم، قال **تعالى:**﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[الأنفال:٤]. إذا عُدَّ من المجاز العقلي؛ فالرزق لا يكون كريما، إنما الكريم الرازق، والغرض الذي تحقق بالاقتران المبالغة في كثرة هذا الرزق، وعدم انقطاعه، إذ هو رزق من أكرم الأكرمين، جزل العطاء، الذي لا ينفد عطاؤه(١)، كما جاء في الحديث القدسي الصحيح: "يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر."(٢)

جـ- المبالغة في الذم:

شاهده اقتران "شقاق بعيد"؛ قال **تعالى:**﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [البقرة:١٧٦].

فلعل الغرض المبالغة في بيان شدة ما هم فيه من مخالفة وفي هذا ذم شديد لهم؛ فهم في شقاق مع الفطرة السليمة، ومع بعضهم بعضا، ومع الحق. وأتت هذه المبالغة من دلالة المجاز العقلي الذي أفاده اقتران الكلمتين؛ إذ أُسند البعد للشقاق، بينما الذي بعُد عن الحق هم أصحابه.(٣)

د- المبالغة في التحسر والتندم:

وقد تمثل هذا الغرض عند اقتران النداء بـ"يا"، بـ"ليت". ومن خلال النظر في شواهد هذا الاقتران، يجد القارئ أن ما وقع عليه التمني كله من الأمور المستحيلة؛ من ذلك:

في قوله **تعالى:**﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنعام:٢٧]. فلعل الغرض من الاقتران؛ لبيان شدة التحسر والتندم الذي يجيش في صدر من حكيت للقارئ مقالته من هول ما عاينه من العذاب.(٤)

---

(١) ينظر: روح المعاني (١٧/٧).

(٢) الحديث سبق تخريجه. ينظر: هذا البحث (٥٨)

(٣) ينظر: هذا البحث (٣٦-٣٩).

(٤) ينظر: هذا البحث (١٥٩-١٦١).

١١) إفحام الخصم:

والمراد به أن يقع الاقتران بين الشيئين؛ لإفحام الخصم، وإرغامه على التسليم بحجة الطرف الآخر، مع ما فيه من إقامة الحجة عليه؛ كما في اقتران كلمة "سلطان" بـ"مبين"، كما في قوله **تعالى**:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾﴾[هود:٩٦]. فكما يلحظ اقترن في النظم القرآني "سلطان"و"مبين" عند الحديث عمَّا أرسل به موسى -عليه السلام- عندما بعثته **- جل وعلا -** لفرعون. والغرض من هذا الاقتران أن فرعون رجل متكبر طاغية، فهو الذي حُكي عنه قوله: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾[النازعات:٢٤]، وأيضا قوله:﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾[القصص:٣٨].

إضافة إلى ما عُرف به قومه من براعة في السحر. فرجل كهذا وقوم كهؤلاء كان لابد من إفحامهم بآية - أو آيات - لا نظير لها، فكانت العصا وما تلاها من معجزات. لذا جاء وصفها بسلطان مبين، والسلطان من أسماء الحجة، وهي تلجئ المحجوج على الإقرار لمن يحاجه؛ فهي كالمتسلط على نفسه.(١)

١٢) بيان المداومة على فعل الشيء والحث عليه:

أ- يجد القارئ هذا الغرض متحققاً في اقتران" الغدو والآصال"؛ من ذلك قوله **تعالى**:﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾[الأعراف:٢٠٥]. فبالنظر إلى المواضع التي وردت فيها هاتان الكلمتان المقترنتان "الغدو والآصال"، يجد القارئ أنها وردت في مقام الذكر والعبادة. واقترانهما - في هذا المقام - كناية عن مداومة الذكر على كل حال، والمواظبة عليه بقدر الإمكان .(٢)

ب- وكما يجده الغرض متحققًا - أيضاً- عند اقتران "سرا وعلانية"؛ إذ اقترنتا في سياق الإنفاق في سبيل الله - **تعالى** -؛ فلعل الغرض من اقترانهما - مع تضادهما -؛ للحث على

---

(١) ينظر: السابق (٢٦-٣٠).

(٢) ينظر: هذا البحث (٢٠٢-٢٠٥).

الإنفاق كيفما يتهيأ وعلى أي حال؛ فإن تهيأ "سراً" فذاك ونعم، وإلا فعلانية. ولا يمنع المنفق "إعلان" نفقته ظنه أن يكون عمله رياءً ، فإن ترك الخير مخافة أن يقال فيه إنه مراء عين الرياء. ولعله - أيضاً- للمبادرة بالنفقة؛ فلا ينتظر بنفقة "العلانية" وقت "السر"، ولا بنفقة "السر" وقت "العلانية"، فإن نفقته على أي حال وجدت سبب لنيله الثواب من الله تعالى. فربما توخى المنفق أحد الحالين فأفضى إلى ترك الإنفاق في الحال الآخر، فتعطل نفع كثير وثواب جزيل، فبين الله - **تعالى** - للناس أن الإنفاق بِرٌّ لا يكدره ما يحف به من الأحوال "وإنما الأعمال بالنيات".[(١)]

١٣) بيان غرابة الشيء والتعجيب منه:

ظهر ذلك عند الإتيان بلفظ المثل في القرآن الكريم بعد كاف التشبيه، في كلام صُدرت فيه كلمة "مثل"؛ كما في قوله **تعالى**:﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ** ﴿١٧﴾﴾[البقرة:١٧]. ويُراد بهذا الاقتران؛ تشبيه حالة مركبة عجيبة الشأن - أو هيئة - بحالة مركبة أخرى، بينهما صفات مشتركة؛ لغرض التعجيب من هيئة المشبه وغرابتها.[(٢)]

(١) ينظر: السابق (٢٤٦-٢٤٨).

(٢) ينظر: السابق (١٨٣-١٨٧).

المبحث الثالث

الاطراد في الاقتران

الاطراد في الاقتران

يراد بالاطراد: النمط التركيبي الذي يرد متكرراً في شواهد الاقتران. فهل اطرد الشاهد بنمط تركيبي ثابت في جميع الآيات التي ورد فيها؟

من المتعذر التسليم بأن جميع ما حصرت هذه الدراسة من شواهد الاقتران مطردة في القرآن الكريم اطرادا لا مراء فيه.

لقد كان منهج الدراسة أن تنظر في الشواهد فما غلب فيها الاقتران؛ كان موضع دراسة في هذا البحث؛ لذا فمن المسلم به أن ثمة عدول أو خروج على النمط السائد في النظم القرآني. سيجد القارئ من صور العدول؛ العدول في اللفظ بالنظر إلى صيغة الكلمة - أو وزنها - التي بُنيت عليها، وفي الإفراد والتثنية والجمع، كما سيجد عدولا في التراكيب بالنظر إلى التقديم والتأخير، وإلى الاسمية والفعلية. وكل ذلك العدول لغرض بلاغي استدعاه السياق؛ ويمكن الإشارة إلى بعض ذلك - الاطراد والعدول - من خلال المحاور التالية:

١) صيغة الكلمة في الاقتران:

لُحظ اطراد في بعض الكلمات عند اقترانها؛ إذ تطرد الكلمة بصيغة بعينها بكلمة جيء بها بصيغة خاصة؛ من ذلك:

أ- عند الإتيان بالشقاق مقرونا بوصف؛ فإنه لا يُقرن إلا بكلمة "بعيد" ويُعمل فيه حرف الجر "في"؛ فاطرد في النظم القرآني "فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ"؛ من ذلك قوله **تعالى**: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾[البقرة:١٧٦].[(١)]

ب- اطرد في النظم القرآني اقتران الصبر على زنة "صبار" بالشكر على زنة "شكور"؛ من ذلك قوله **تعالى**:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾[إبراهيم:٥].[(٢)]

كما لحظ أن ثمة صيغ يكون الغالب اقترانها بصفة خاصة؛ ولا يعدل عن ذلك إلا في موضع واحد؛ من ذلك:

---

(١) ينظر: هذا البحث (٣٦-٣٩).

(٢) ينظر: السابق (٤٠-٤٣).

أ- اطرد اقتران كلمة "سلطان" بالوصف "مبين"؛ منه قوله **تعالى:**﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾﴾[هود:٩٦]، ولم يخرج عن هذا الاطراد إلا موضع واحد اقترنت كلمة "سلطان" بـ"نصير"؛ قال **تعالى:**﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾[الإسراء:٨٠].(١)

ب- اطرد اقتران كلمة "واسع" صفة لله -سبحانه وتعالى- بـ"عليم"؛ منه قوله **تعالى:**﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾[البقرة:١١٥]، إلا في موضع واحد عُدل فيه عن "عليم" إلى "حكيم"؛ قال **تعالى:**﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾[النساء:١٣٠].(٢)

٢) الإفراد، والتثنية، والجمع في الاقتران:

وجدت الدراسة عند النظر في بناء الكلمة من حيث الإفراد، والتثنية، والجمع عند الاقتران، ما يلي:

١- أن ثمة كلمات إذا اقترنت لا ترد هي مع ما اقترنت به إلا بالإفراد؛ من ذلك - مثلا-:

أ- كلمة "البر"، لم ترد في النظم القرآني عند اقترانها إلا مفردة، وكذا ما اقترنت به؛ وهي "البحر"؛ من شواهده قوله **تعالى:**﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ﴾[الأنعام:٥٩].(٣)

ب- وردت كلمة "الأعمى" في النظم القرآني مفردة، وكذا ما اقترنت به "البصير" عند نفي استوائهما؛ من ذلك:﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾[الأنعام:٥٠](٤).

٢- قد تأتي الكلمة مفردة في مواضع وجمعا في مواضع أخرى بينما تلتزم ما اقترنت بها حالة واحدة هي الإفراد؛ ككلمة "السماوات" عند اقترانها بـ"الأرض" ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ

(١) ينظر: هذا البحث (٢٦-٣٠).

(٢) ينظر: السابق (٩-١٦).

(٣) ينظر: السابق (٢٣٦-٢٣٨).

(٤) ينظر: السابق (٢٥١-٢٥٣).

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[البقرة:٣٣].(١)

٣- يطرد اقتران الكلمة مع ما اقترنت به مفردا، لكن يعدل عن ذلك إلى تثنيتهما، أو جمعهما؛ وُجد ذلك عند اقتران "المشرق والمغرب"؛ وكان المطرد عند اقتران هذين اللفظين أن يردا مفردين،(٢) ولم يخرج عن هذا الاطراد إلا آيتان؛ إحداهما جاءت بالتثنية؛ قال **تعالى**:﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ١٧﴾[الرحمن:١٧].

والأخرى بالجمع؛ قال **تعالى**:﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠﴾[المعارج:٤٠].

والجمع بين هذه الأوجه الثلاثة أن يقال:

أما "المشرق" فلا ينافي "المشرقين" ولا "المشارق"؛ لأنه مفرد معرّف بـ«أل»؛ فهو للجنس الشامل للواحد، والمتعدد؛ وأما(رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ)، و(بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ) فالجمع بينهما أن يقال:

التثنية بالنظر إلى مشرق الشتاء، ومشرق الصيف؛ فمشرق الشتاء تكون الشمس في أقصى الجنوب؛ ومشرق الصيف في أقصى الشمال؛ وبينهما مسافات عظيمة لا يعلمها إلا الله؛ وهذه الآية التي جيء بها باللفظين بالتثنية؛ هي سورة "الرحمن"، وسورة "الرحمن" أكثر ما ورد فيها من ألفاظ كان بصيغة التثنية؛ فلذلك كان من المناسب اللفظي أن يذكر "المشرق والمغرب" بصيغة التثنية.

وجمع "المشارق"، و"المغارب"؛ نظراً للشارق، والغارب؛ لأن الشارق، والغارب كثير: الشمس، والقمر، والنجوم؛ كله له مشرق، ومغرب؛ فمن يحصي النجوم؟. أو بالنظر إلى مشرق كل يوم، ومغربه؛ لأن كل يوم للشمس مشرق، ومغرب؛ وللقمر مشرق، ومغرب. فعند العظمة ذكرت بالجمع:﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ۝﴾ [المعارج:٤٠-٤١] .(٣)

---

(١) ينظر: هذا البحث (١١١-١١٦).

(٢) ينظر: السابق (٢٥٠،٢٤٩).

(٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم (البقرة) (١٢/٢).

٢/ التقديم والتأخير في الاقتران:

وجدت الدراسة من حيث التقديم والتأخير؛ ما يلي:

١- أن من الكلمات أو الجمل ما يطرد تقديمه في النظم القرآني على ما اقترن به؛ من شواهد ذلك:

أ- ما اطراد في القرآن الكريم عند اقتران الأمر بالمعروف بالنهي عن المنكر؛ إذ يُقدم الأمر على النهي؛ من شواهده قوله **تعالى**:﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[آل عمران:١٠٤].(١)

ب- ما اطرد عند اقتران نفي الخوف على المؤمنين بنفي حزنهم؛ إذ اطرد تقديم نفي الخوف؛ من شواهده قوله **تعالى**:﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾[البقرة:٣٨].(٢)

ج- اطراد التقديم عند اقتران الأساليب الإنشائية؛ فالقارئ يجد أن ثمة أساليب إنشائية اطرد تقديمها على ما اقترنت به؛ كما في أسلوب النداء والنهي؛ إذا اطرد أن يأتي النداء بـ"يا أيها الذين آمنوا"متقدما على الأمر الذي نُهي عنه المنادى؛ كما في قوله **تعالى**:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ﴾[النساء:١٤٤].(٣)

ومن الاطراد في اقتران الأساليب الإنشائية؛ اقتران النداء بـ"يا" بالتمني بـ"ليت"؛ كما في قوله **تعالى**:﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنعام:٢٧].(٤)

٢- أن من الجمل ما غلب الاطراد فيه من حيث التقديم؛ من ذلك تقديم المغفرة "يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ"، على العذاب "وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ"، في جميع شواهد اقترانهما، ولم يخرج عن هذا الاطراد إلا شاهد واحد؛ قُدم فيه العذاب على المغفرة؛ قال **تعالى**:﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ

(١) ينظر: هذا البحث (٢٦٥-٢٦٧).

(٢) ينظر: السابق (١٢٩،١٢٨).

(٣) ينظر: السابق (١٥٨،١٥٧).

(٤) ينظر: السابق (١٥٩-١٦١).

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤٠﴾ [المائدة:٤٠].(١)

٤/ الجمل الاسمية والفعلية في الاقتران:

مما لُحظ في هذه الدراسة من حيث الإتيان بالجمل المقترنة اسمية أو فعلية؛ ما يلي:

١- أن من الجمل ما اطرد مجيئها هي مع ما اقترنت به على الاسمية أو الفعلية؛ بيان ذلك:

أ- ما يجده القارئ عند اقتران نفي الخوف على المؤمنين بنفي حزنهم؛ إذ اطرد مجيء نفي الخوف جملة اسمية، وكذا الجملة المقترنة بها؛ من شواهده قوله **تعالى**:﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٨﴾ [البقرة:٣٨].(٢)

ب- ما اطرد عند اقتران السمع بالطاعة؛ الإتيان بهما جملة فعلية؛ من شواهده قوله **تعالى**: ﴿وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[البقرة:٢٨٥].(٣)

٢- أن من الجمل ما يغلب عليها الاقتران بالفعلية؛ من شواهد هذا الاقتران؛ اقتران ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾[يونس:٣١]. والمطرد عطف الجملة الفعلية "وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ "على الفعلية " يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ". لكن ثمة شاهد عُدل به عن هذا الاطراد؛ فكان أن عُطفت الجملة الاسمية على الفعلية؛ قال **تعالى**: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٩٥﴾ [الأنعام:٩٥].

وعلل الرازي لذلك بقوله: قوله:(وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّ)؛ معطوف على قوله :(فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ). وقوله:(وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ) كالبيان والتفسير لقوله:(فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ)؛ لأن فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامي من جنس إخراج الحي من الميت؛ لأن النامي في حكم الحيوان. ألا ترى إلى قوله:﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٥٠﴾[الروم:٥٠].

---

(١) ينظر: هذا البحث (٢٥٦-٢٥٨).

(٢) ينظر: السابق (١٢٩،١٢٨).

(٣) ينظر: السابق (١٣٠-١٣٣).

وفيه وجه آخر، وهو أن لفظ الفعل يدل على أن ذلك الفاعل يعتني بذلك الفعل في كل حين وأوان. وأما لفظ الاسم فإنه لا يفيد التجدد والاعتناء به ساعة فساعة. وإذا ثبت هذا فيقال: الحي أشرف من الميت، فوجب أن يكون الاعتناء بإخراج الحي من الميت أكثر من الاعتناء بإخراج الميت من الحي، فلهذا المعنى وقع التعبير عن القسم الأول بصيغة الفعل، وعن الثاني بصيغة الاسم؛ تنبيهاً على أن الاعتناء بإيجاد الحي من الميت أكثر وأكمل من الاعتناء بإيجاد الميت من الحي ، والله أعلم بمراده .(١)

(١) ينظر: تفسير الرازي (١٣/٤٧).

المبحث الرابع

السمات اللفظية والمعنوية في الاقتران

السمات اللفظية والمعنوية للاقتران

تميز الاقتران في القرآن الكريم بجملة من السمات اللفظية والمعنوية، من أبرز تلك السمات ما يلي:

١) مراعاة المخاطب:

كان من سمات الاقتران اللفظية والمعنوية مراعاة المخاطب وحاله؛ ومن شواهد ذلك ما يجده القارئ فيما أتى في النظم القرآني من اقتران بين أساليب الإنشاء؛ إذ اقترن أسلوب الأمر بأسلوب الاستفهام؛ وأبرز شواهده؛ اقتران الأمر بالنظر بالاستفهام بكيف عن العاقبة؛ من شواهد ذلك؛ قوله **تعالى**:﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأعراف:٨٤].

وقوله **جل وعلا**: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[الأعراف:١٠٣].

وقوله **سبحانه**: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[يونس:٣٩].

واللافت للانتباه في هذا الاقتران أنه تارة يأتي بصيغة خطاب المفرد كما في الشواهد السابقة -وهو الأغلب-، وأخرى بصيغة خطاب الجمع؛ كما في قوله **تعالى**:﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾[آل عمران:١٣٧].وقوله:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النحل:٣٦]. وقوله:﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾[النمل:٦٩].

وكل ذلك لمراعاة المخاطب؛ فالأمر بخطاب المفرد بقوله: "فانظر"، للنبي محمد - ﷺ -؛ والأمر بخطاب الجمع لمشركي قوم النبي محمد - **عليه الصلاة والسلام** - خاصة - ويجوز أن يكون للمكذبين عامة -[1]

---

(١) ينظر: هذا البحث (١٥٢-١٥٤).

٢) تصريف المعاني:

من بديع سمات الاقتران اللفظية والمعنوية التي ظهرت في النظم القرآني البراعة في تصريف المعنى الواحد بأكثر من طريق، ومن أبرز المعاني التي عُرضت بالاقتران "**توحيد الله تعالى**"؛ ومن الطرق التي نُهجت في إيصال ذلك المعنى للمتلقي؛ ما يلي:

١- الذكر الصريح لصفات الله - ﷻ -:

ظهر ذلك عند اقتران صفتين من صفاته -ﷻ- في النظم القرآني؛ إذ إن كل اسم من أسماء الله - **تعالى**- يتضمن صفة من صفاته - **سبحانه** -، وكل صفة من صفاته، هي صفة كمال، فإذا اقترنت صفة كمال بصفة كمال أخرى، نشأ عن ذلك كمال آخر غير الكمال الذي يدل عليه الاسم الواحد، أو الصفة الواحدة ، فاقتران الصفات الإلهية ببعضها كمال عظيم ينشأ عنه خير كثير وفضل كبير يحتاجه كل إنسان فاقتران "واسع عليم" -مثلا- معا في النظم القرآني فيه إثبات لصفة؛ هي: أن علمه- **جل وعلا** - واسع؛ بمعنى أنه لا يفوته شيء من كل معلوم لا في الأرض، ولا في السماء - وكل صفاته - **تعالى** - واسعة -؛ وهذا مأخوذ من اسمه «الواسع»؛ فعلمه، وسمعه، وبصره، وقدرته، وكل صفاته واسعة.(١)

ولعل الظلال التي يلقيها هذا الاقتران بما حمله من دلالة على الكلام لا تخفى على القارئ؛ منها تربية المهابة لمقام الألوهية وخشيته في النفوس؛ باستشعار هذه الصفة: "سعة علمه" - **سبحانه** -، وهذا مما يدفع المسلم للاجتهاد في عبادة الله - **تعالى**- بإحسان، ومراقبة معاملاته مع الآخرين.

ومنه -أيضاً- اقتران "رؤوف رحيم" في النظم القرآني؛ ولعل ذلك للدلالة على سعة رحمة الله - **جل وعلا** -، مع ما فيها من عموم وخصوص(٢).

٢- توجيه البصائر قبل الأبصار إلى آيات الله - تعالى - الكونية:

وُجهت البصائر والأبصار للنظر والتأمل في ملكوت الله - **تعالى** -؛ إذ فيها ما يدل دلالة غير قابلة للشك بوحدانيته - ﷻ-؛ من ذلك:

ما تحقق باقتران "السماوات والأرض"؛ فقد استدل الله -ﷻ- بخلقهما على أحقيته

---

(١) ينظر: هذا البحث (٩-١٦).

(٢) ينظر: السابق (٣٠-٣٥).

- **سبحانه** - بالعبادة وحده دون سواه، فقال -عز وجل-: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤)﴾[البقرة:١٦٤]، وقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (٢٢)﴾[الروم:٢٢].

وهو -**جل وعلا**- **خالقهما**: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (٥٩)﴾[الفرقان:٥٩].

وأثنى -سبحانه وتعالى- على ذاته لخلقهما، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١)﴾[الأنعام:١].

واحتج على المشركين على توحيده - **جل وعلا** - بالعبادة بشيء يقرونه؛ وهو خلقهما، كما قال **تعالى**: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٦١)﴾ [العنكبوت:٦١]، وقال **تعالى**: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨)﴾[الزُّمر:٣٨].

ومن لطيف هذا الاقتران الإتيان بـ"السماوات" جمعاً، وإفراد "الأرض"؛ ففي المقام الذي يراد فيه عرض صفات أُلوهيته - **جل وعلا** -؛ من عظمة، وقدرة، وسعة ملك تُقرن "السماوات" مبنية بلفظ الجمع بـ"الأرض" مفردة، ويُراد بالسماوات السماء المحسوسة، للفت الأذهان قبل الأنظار إلى السماء الدنيا، وما فوقها حتى يصل المتأمل إلى السماء العليا؛ ليستشعر سعة ملك الله - **تعالى** -، وكمال قدرته وعظمته وغناه، وبما أن هذا هو الحال، فهو المتصرف في هذا الكون على سعته كيف يشاء دون غيره، وهو المانع المعطي، المحيي المميت، الإله القادر المستحق وحده للعبادة.(١)

---

(١) ينظر: هذا البحث (١١١-١١٦).

٣- الأمر الصريح بالعبادة:

كان شاهده ما اطرد في النظم القرآني من اقتران الأمر بعبادة الله - **تعالى**-، بنفي ألوهية غيره؛ كما قال **سبحانه**: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾[الأعراف:٥٩]، فاقترن الأمر "اعْبُدُوا اللَّهَ"؛ بنفي ألوهية غيره "مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ".[١]

٤- الثناء على الله - تعالى - في فواتح السور؛:

وقد استُفتح بالثناء عليه -سبحانه وتعالى- على صورتين؛ هما:

أ- إثبات صفات المدح:

وقد اقتران الاستفتاح بإثبات صفات المدح بتوحيد الربوبية؛ قال **تعالى**:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾[الفاتحة:٢].

وقال **سبحانه**:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾[الأنعام:١].

وقال **جل وعلا**:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾﴾[الكهف:١].

وقال:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾﴾[سبأ:١].

فتوحيد الربوبية هو الأساس، والأصل لتوحيد الإلوهية؛ وما بعثت الرسل - **عليهم الصلاة والسلام** -، وأنزلت الكتب السماوية من الله -عز وجل- إلا لبيان صفاته وأسمائه، وعظيم إحسانه، وبيان استحقاقه أن يعظم ويدعى ويسأل- **جل وعلا** -، ليخضع العباد لعبادته وطاعته، وينيبوا إليه، وليعبدوه دون كل ما سواه؛ فللدلالة على أنه- **جل وعلا** - المستحق بإفراد العبادة له دون ما سواه، كان افتتاح تلك السور بالحمد المقرون بربوبيته - **تعالى** -.

فذلك الاقتران ينبه العقول الغافلة، والنفوس المشركة..لتلك الحقيقة العُظمى؛ أن هذا الرب، الخالق، الرازق، منزل الكتاب..له الحمد الكامل، الذي يليق بكمال ذاته، وعظيم صفاته،

---

(١) ينظر: هذا البحث (١٦٧-١٦٨).

وجزيل نعمائه، وهذا الرب الذي له الحمد في الأولى وفي الآخرة؛ هو الإله المستحق للعبادة بلا ند ولا شريك.(١)

ولعله مما يساند التعليل السابق أن جميع السور التي افتتحت بالحمد سور مكية؛ والسور المكية يظهر فيها تأسيس العقيدة الإسلامية الصحيحة في النفوس؛ بإثبات أن الله - **جل وعلا** - وحده المستحق للعبادة دون ما سواه، وإبطال المعتقدات الوثنية الجاهلية؛ لأن الخطاب فيها للمشركين خاصة وللمؤمنين عامة.

ب- التنزيه عن صفات النقص:

ورد تنزيهه - **جل وعلا** - في فواتح بعض السور؛ نحو قوله **تعالى**:﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١﴾[الحديد:١].

وقوله **جل وعلا**:﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١﴾[الحشر:١].

وقوله **سبحانه**:﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١﴾[الصف:١].

والناظر في النظم القرآني يجد أن الاستفتاح بتنزيه الله تعالى قد اقترن بذكر السماوات والأرض، ولعل ذلك؛ للدلالة على جلالة قدر الله -سبحانه وتعالى-، وكمال قدرته، وعظيم سلطانه، وما تأتّى ذلك من دلالة "ما" التي أفادت العموم، فحسب، إنما من التنصيص على ذكر "السماوات والأرض" مقرونا بالتسبيح؛ ليُطلق المتلقي لخياله العنان، فيستحضر صورة السماوات السبع كلها بما حوت، التي لا يُرى منها إلا السماء الدنيا، فإذا رفع بصره، لم يجد إلا شيئاً عظيماً، رُفع بلا عمد، بديع الصنع، شيئاً لا يمكن لبصره الإحاطة به، ولا بما ضمّه من أجرام سماوية... وما في الأرض - أيضا - هذه التي يطأها بقدميه على قربها منه، إلا أنها تمتد امتدادًا لا يسعه إدراكه، وتتسع سعةً لا يمكنه الإحاطة بها، ويتعدد ما فيها ويتنوع، فلا يمكنه حصره سواء من كائنات حية أو جمادات؛ كل ذلك يسبح لله - **تعالى** - تسبيحا يليق بجلاله؛ ففيه دلالة بينة على ألوهيته - **جل وعلا** - وربوبيته.(٢)

---

(١) ينظر: هذا البحث (٢١٦-٢٢٠).

(٢) ينظر: السابق (٢٢١-٢٢٤).

٥- بيان مظاهر قدرته - جل وعلا - في الكون وفي جميع شؤون الحياة:

وقد برز ذلك من خلال طريقين؛ هما:

١- الجمع بين الشيء وضده:

أفاد اقتران الضدين في النظم القرآني إثبات ألوهية الله - **تعالى**-، ونفي ألوهية غيره؛ وقد كشف عن هذا الغرض السياق الذي وردت فيه هذه المتضادات، وظهر ذلك في عدة مواضع؛ منها:

أ- في اقتران صفة علم الله - **تعالى**- بالغيب بالشهادة: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام:٧٣].

ومن شواهده - أيضاً- قوله **جل شأنه**: ﴿يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٤﴾ [التوبة:٩٤].

وقوله **سبحانه**: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [التوبة:١٠٥].

"عالم" إثبات صفة العلم لله - سبحانه وتعالى-، واقتران الضدين "الغيب"و"الشهادة"؛ لعله للدلالة على كمال علم الله - **تعالى** -، وعلى ألوهيته، فلا أحد غيره - **جل وعلا** - يقدر على أن يجمع بين هذا وهذا؛ فعجز المخلوق عن الجمع بين النقيضين فيه دلالة على عظمة الخالق وألوهيته.(١)

ب- مثيل ما سبق في الدلالة؛ اقتران علمه -سبحانه وتعالى- بما بين الأيدي وما خلفها؛ شاهده قوله **تعالى**: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ [البقرة:٢٥٥]؛ إذ فيه دلالة على إحاطة علمه- **تعالى**- بجميع الكائنات ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها لا تخفى عليه خافية، فإذا عُلِم ذلك كان هذا داعياً إلى نهاية الخضوع وكمال العبودية. وفيه أن الجميع العباد وما أشركوا بالله - **جل وعلا**- يتقلب تحت قدرته - **تعالى** - وفي ملكوته، وهو محيط بهم، وإذا كانت هذه حالتهم فكيف

---

(١) ينظر: هذا البحث (٢٣٤، ٢٣٥).

يستحقون العبادة.[1]

جـ – منه - أيضاً- الاقتران بين كلمتي "البر"و"البحر" في عدة مواضع من القرآن الكريم؛ فالله -ﷻ- يعلم ما في "البر والبحر"، وهو الذي ينجي الخلق من ظلمات "البر والبحر"؛ وهو الذي جعل النجوم ليهتدي بها العباد في ظلمات "البر والبحر"، وهو- **تعالى**- الذي يسيرهم في "البر والبحر"، و الذي يحملهم في "البر" على الدواب من الأنعام والخيل والبغال..وغيرها، وفي "البحر" - أيضاً- على السفن كبيرها وصغيرها. ولعل الغرض من اقترانهما؛ الإحاطة بكل ما في الأرض من يابسة ومن بحر؛ وفي ذلك دلالة على كمال علمه- **جل وعلا** - وسعته. و فيه - أيضاً- دلالة غلى كمال قدرته -ﷻ-. وبهذا الاقتران - مع ما حمل من دلالة - أُثبت أحقيته - **جل وعلا** - بالألوهية وحده دون سواه.[2]

د– الاقتران في قوله:(**ضَرًّا وَلَا نَفْعًا**) ؛ فقد قُرن بين الضر والنفع؛ وهما من الألفاظ المتضادة، والسر في هذا الاقتران - والله أعلم- أن الإنسان في حياته الدنيوية يتقلب بين ضر ونفع ، وإذا ثبت هذا الحصر، فقد بيّن الله -ﷻ- أن المضار قليلها وكثيرها لا تندفع إلاّ بالله، والنفع لا يتأتى قليله وكثيره إلا بالله[3]؛ لأنه - **تعالى**- هو وحده الذي يملك القدرة على النفع وعلى إنزال الضرّ على من يشاء من خلقه؛ وإذا كان هو وحده النافع، الضار، فهو وحده الذي يستحق أن يفرد بالعبودية دون ما سواه.[4]

هـ – اقتران "المشرق والمغرب" ؛ فلله - **تعالى** - المشرق والمغرب؛ له ملكهما وتدبيرهما وهو ربهما - ﷻ-.،وباقترانهما عمت جهات الأرض؛ لأنها تنقسم بالنسبة إلى مسير الشمس قسمين قسم يبتدئ من حيث تطلع الشمس، وقسم ينتهي حيث تغرب. وبالاقتران أحيط بـ"ما" في الأرض أجمع؛ فإذا كان الله له ملك جهة المشرق والمغرب؛ ففي هذا دلالة على أن ما بينهما - أيضاً- ملك له، وفي هذا إيجاز، فكل ما بين المشرق والمغرب من حجر، وشجر، وبشر، ومخلوقات لا يحصيها إلا الله - **تعالى** - ملك له – **سبحانه** - ، وإذا كان الحال كذلك فهو

---

(١) ينظر: هذا البحث (٢٣٩-٢٤١).

(٢) ينظر: السابق (٢٣٦-٢٣٨).

(٣) ينظر: تفسير الفخر الرازي (٤/٤٩٤).

(٤) ينظر: هذا البحث (٢٤٢-٢٤٥).

وحده المتصرف في شؤون الكون أجمع، المستحق للعبادة دون ما سواه. [1]

٢- الإتيان بالجمل متقابلة:

والمراد بالتقابل، الإتيان بجملتين متقابلتين بصورة مقترنة؛ من ذلك :

أ- الاقتران بين" **يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ**".هنا قوبل بين غفرانه - **تعالى** - لمن يشاء من عباده بقوله:" **يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ**"، وبين إنزال عذابه على من يشاء منهم "**وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ**"؛ ولعل السر في اقترانهما الدلالة على كمال قدرة الله - **جل وعلا** -؛ فهو- **جلا وعلا** - قادر على كل شيء، على المغفرة بفضله ورحمته، وعلى العذاب بحكمته وعدله؛ والدلالة -أيضاً- على نفاذ مشيئته - ﷻ- على جميع عباده، وأنه يحكم ولا معقب لحكمه، وفي ذلك تنزيه له - ﷻ - عن كل ما من شأنه أن يُنافي كماله.[2]

ب- الاقتران بين"**يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ**". بالنظر إلى السياق الذي وردت فيه شواهد إيلاج الليل في إيلاج النهار وضده، يجد القارئ أن السر البلاغي في هذا النوع من الاقتران؛ الدلالة على كمال قدرة الله - **تعالى**-، وسلطانه العظيم، إذ لا أحد يقدر على ذلك الأمر في تعاقبه واختلافه إلا الله -ﷻ-، ولو أن الخلق اجتمعوا للقيام بذلك ما استطاعوا أن يولجوا دقيقة واحدة من الليل في النهار، أو يولجوا النهار في الليل. وإذا كان هو القادر قدرة تامة مطلقة؛ فهو أحق أن يعبد وحده دون سواه، وأن يُخشى من عقابه، ويُطمع في ثوابه.[3]

جـ- الاقتران بين"**يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ**". ولعل الغرض من اقتران "إخراج الحي من الميت" بـ"إخراج الميت من الحي" في النظم القرآني؛ الدلالة على كمال قدرته -ﷻ - ؛ فهو بجلاله لا يفعل بعض الأشياء؛ إنما هو - **تعالى** - بكمال قدرته لا يعُجزه شيء في الأرض ولا في السماء، هو - **جل وعلا** - يفعل الشيء وضده. وبالاقتران أُستُدل على بطلان الشرك، وإثبات وحدانية الله - **تعالى** - ؛ إذ القادر على ذلك الأمر العجيب بتضاده

---

(١) ينظر: هذا البحث (٢٥٠،٢٤٩).

(٢) ينظر: السابق (٢٥٦-٢٥٨).

(٣) ينظر: السابق (٢٥٩-٢٦١).

هو المستحق للعبادة وحده دون ما سواه. (1)

٦- الأمر بالتفكر والاعتبار بأحوال الأمم السابقة:

كما في قوله **تعالى:** ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾[آل عمران:١٣٧]. إذ اقترن هنا الأمر"انظروا" بالسؤال عن العاقبة "كيف كان عاقبة..". والأمر بخطاب الجمع لمشركي قوم النبي محمد - **عليه الصلاة والسلام** - خاصة، والمكذبين عامة، والمعنى: إن كنتم - أيها الناس - غير مصدّقي رسولنا فيما يخبركم به عن هؤلاء الأمم الذين حلّ بهم ما حلّ من بأسنا بكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله، فسيروا في الأرض التي كانوا يسكنونها، والبلاد التي كانوا يعمرونها ، فانظروا إلى آثار الله فيهم وفيها كيف هي الآن؟، كيف كانت عاقبة تكذيبهم، فإنكم ترون حقيقة ذلك، وتعلمون به صحة الخبر الذي يخبركم به محمد - ﷺ -. وذلك سنة ربكم في كلّ من سلك سبيلهم في تكذيب رسل ربهم، والله فاعل ذلك بكم إن أنتم لم تبادروا بالإنابة من كفركم وتكذيبكم رسول ربكم.(2)

٣) الإيجاز:

ومن سمات الاقتران اللفظية والمعنوية"الإيجاز"؛ وهذه السمة ظهرت في كثير من شواهد الاقتران؛ فالكلمتان المقترنتان - أو الجملتان - تحملان العديد من الإيحاءات التي تثري شاهد الاقتران؛ من ذلك - مثلا -:

أ- الاقتران في قوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[الأنعام:٧٣].

فكما يُلحظ عُرّفت كلمة "الغيب"، وكلمة "الشهادة"؛ تعريف الجنس، وقد أفاد الاستغراق؛ أي كل غيب، وكل شهادة. وعليه يكون في الجملة إيجاز قصر؛ لأنها استوعبت جميع الموجودات ما غاب عنا وما حضر... بعبارة موجزة؛ إذ إن ما في الكون لا يخرج عن الاتصاف بهذين الوصفين؛ فكأنه قيل: العالم بأحوال جميع الموجودات؛ من الكائنات المشاهدات لنا، والغائبات عنا، لا يخفى عليه شيء في الأرض، ولا في السماء من جليل وحقير، وصغير وكبير، حتى الذر في الظلمات.(3)

---

(١) ينظر: هذا البحث (٢٦٢-٢٦٤).

(٢) ينظر: السابق (١٥٢-١٥٤).

(٣) ينظر: السابق (٢٣٤، ٢٣٥).

ب- الاقتران في قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[البقرة:٢٥٥]؛ إذ دلَّ على إحاطة علمه - **تعالى** - بجميع الكائنات: ماضيها وحاضرها ومستقبلها لا تخفى عليه خافية،

ومن اللطائف البلاغية في جملة الاقتران التعبير بـ"ما"؛ وهي من صيغ العموم؛ فشملت كل شيء سواء كان دقيقاً أم جليلاً؛ وسواء كان من أفعال الله أم من أفعال العباد، وفي هذا إيجاز قصر. فإذا عُلِم كونه -سبحانه- عالماً بجميع المعلومات، عُلم كونه عالما بظواهر العباد وبواطنهم، فكان ذلك داعياً إلى نهاية الخضوع وكمال العبودية. وفيه أن الجميع العباد وما أشركوا بالله- **جل وعلا** - يتقلب تحت قدرته - **تعالى** - وفي ملكوته، وهو محيط بهم، وإذا كانت هذه حالتهم فكيف يستحقون العبادة .[١]

٤) اتساع الدلالة:

والمراد باتساع الدلالة؛ أن من شواهد الاقتران، ما يحتمل أكثر من دلالة، بمعنى أنها تختلف بحسب اختلاف السياق؛ من ذلك:

أ- ما يجده القارئ عند اقترن ذكر "الخوف"و"الطمع" في النظم القرآني؛ إذ ذُكرا في سياقين مختلفين؛ فمرة اقترنا في سياق التعبد لله - سبحانه- بالدعاء، كما قال **تعالى**:﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[الأعراف:٥٦]. وقال **سبحانه**:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة:١٦].

وأخرى اقترنا في سياق الحديث عن آيات الله- **جل وعلا** - في الكون؛ وذلك عند رؤية البرق؛ قال **سبحانه**:﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾ [الرعد:١٢]. وقال **سبحانه**:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾[الروم:٢٤].

واقتران "الخوف والطمع" في سياق الدعاء؛ جعل الآيتين تشتملان على جميع مقامات الإيمان والإحسان؛ وهي الحب والخوف والرجاء.[٢] وفي هذا دلالة على أهمية الجمع بينهما

---

(١) ينظر: هذا البحث(٢٣٩-٢٤١).

(٢) ينظر: بدائع الفوائد (٣/٥٢٦).

حال الدعاء خاصة، والعبادات عامة؛ إذ القلب حال سيره في طريق الاستقامة كالطائر، رأسه المحبة، والخوف والرجاء هما كالجناحين له، وإن انفرد أحدهما هلك الإنسان، وقد قال كثير من العلماء ينبغي أن يغلب الخوف الرجاء طول الحياة، فإذا جاء الموت غلب الرجاء[١]. فمدار النجاة عليهما ولا فلاح لمن أخل بهما؛ لذا قُرنا في النظم القرآني[٢].

أما الموضع الآخر لاقتران الخوف والطمع، الذي ورد عند رؤية البرق؛ فللدلالة على أن هذين الأمرين المتناقضين يجتمعان معا عند رؤية البرق في شخص واحد؛ فعند لمعانه يخاف الإنسان وقوع الصواعق، ويطمع في نزول الغيث. وقد يجتمعان عند رؤيته، لكنهما يفترقان بين الخلق؛ فالمطر يخافه من له فيه ضرر كالمسافر؛ يخاف أذاه ومشقته، ويطمع فيه المقيم يرجو بركته ومنفعته. وقد يكون الخوف لأهل البحر، والطمع لأهل البر. وبالجملة فالمطر خير في حق من يحتاج إليه في أوانه، وشر في حق من يضره ذلك ، إما بحسب المكان أو بحسب الزمان[٣].

وفي ذلك دلالة على عظم قدرته - **جل وعلا** -، وبديع تصريفه في الكون والخلق، وذلك يثبت أنه - سبحانه وتعالى - هو المستحق بإفراد العبادة له وحده دون سواه[٤].

٥) <u>مراعاة ما يلائم السياق من ألفاظ وتراكيب:</u>

إذ لُحظ في الاقتران الإتيان بالألفاظ بحسب ما يلائم السياق؛ فحينا يُؤتى باللفظ مفردا ويقرن بمفرد مثله، وحينا جمعا ويقرن بجمع مثله، وحينا يقرن المفرد بالجمع، كما يُؤتى بعكس ذلك.

من ذلك - مثلا - الإتيان بكلمتي " الأعْمَى وَالْبَصِير" بلفظ الإفراد دون الجمع، ولعل ذلك؛ لأن التعريف فيه تعريف الجنس، فيعم جميع أفراده، فيكون طوبق في النظم القرآني بين الجنس والجنس، فيتحقق بهذا التفاوت بينهما. ولم يذكر الأفراد؛ لأن في العميان وفي أولى الأبصار قد يوجد فرد من أحد الجنسين يساوي فرداً من الجنس الآخر؛ كالبصير الغريب في موضع، والأعمى الذي هو تربية ذلك المكان ، وقد يقدر الأعمى على الوصول إلى مقصد ولا

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٥١/٣).

(٢) ينظر: التبيان في أقسام القرآن (١٠٧).

(٣) ينظر: التفسير الكبير(١٥٧/٩)، و: أضواء البيان (٣٢/١٤).

(٤) ينظر: هذا البحث(٦٧-٦٩).

يقدر البصير عليه، أو يكون لدى الأعمى من الذكاء ما يساوي به البليد البصير، فالتفاوت بينهما في الجنسين مقطوع به فإن جنس البصير خير من جنس الأعمى.

ومن مراعاة للسياق - أيضاً- ما يجده القارئ في أسلوب التقديم والتأخير؛ فأحيانا يغلب تقديم كلمة في شاهد الاقتران على الأخرى. وشواهد هذا متفرقة في هذا البحث؛ من ذلك:

أ- تقديم الضر على النفع في النظم القرآني عند اقترانهما في الأغلب من شواهده، ولعل نكتته البلاغية -في أغلب شواهده-؛ لأن الاحتراز منه أهم من تحري النفع؛ ولأن دفعه - مع كونه أهم في نفسه - هو أول مراتب النفع؛ فكأن فيه ترقي من الأدنى للأعلى.[1]

ب- ومن ذلك تقديم "السر" على "العلن" في قوله "سِرّاً وَعَلاَنِيَةً" عند الحديث عن الإنفاق؛ ولعل ذلك للإيذان بمزية الإخفاء على الإظهار.[2]

---

(١) ينظر: هذا البحث (٢٤٢-٢٤٥).

(٢) ينظر: السابق (٢٤٦-٢٤٨).

الخــاتـمــة

وبعد هذه الرحلة العلمية مع "بلاغة الاقتران في القرآن الكريم"، يصل المسير بالبحث إلى خاتمته. تقف الباحثة هنا لعرض أبرز ما توصل إليه هذا البحث من نتائج، منها:

ـ الاقتران ظاهرة نظمية في القرآن الكريم.

ـ توصلت الدراسة إلى مفهوم اصطلاحي للاقتران في القرآن الكريم؛ هو:ملازمة كلمة لأخرى، أو جملة لأخرى، أو قصة لقصة في أكثر من موضع؛ لغرض بلاغي.

– أغراض الاقتران متعددة؛ تختلف - كأي فن بلاغي - باختلاف السياق.

– قد يتحد الاقتران لفظا- في بعض الشواهد- إلا أنه يفترق دلالة بحسب السياق الذي ورد فيه، فيجد القارئ أن في كل سياق ثمة دلالة تناسبه. والدلالة تنبثق منه العديد من الدلالات.

– تعددت وسائل الاقتران، غير أن أكثرها ورودا العطف بالواو بين الكلمتين -أو الجملتين- المقترنتين.

ـ لُحظ أن أسلوب الاقتران يتسم بالإيجاز؛ إذ إن اقتران الكلمتين يثري النص بالدلالات.

ـ رُوعي في الاقتران ما يلائم السياق من ألفاظ وتراكيب؛ فقد تقترن الكلمتان بالإفراد في مواضع، وفي موضع آخر تُثنى، وفي ثالث تجمع. وقد تقترن الكلمتان بالإفراد في مواضع، وتجمع إحداهما وتفرد الأخرى في مواضع أُخر..، أو تقدم الكلمة في مواضع وتؤخر في موضع آخر..وهكذا مراعاة لمقتضى السياق.

ـكان من أبرز الأغراض التي وُظف الاقتران للتعبير عنها؛ إثبات عقيدة التوحيد.

ـ تنوع طرق تصريف إثبات وحدانية الله-عَزَّوَجَلَّ- بأسلوب الاقتران؛ فحينا باقتران بالأمر الصريح بعبادته – **تعالى** - ونفي ألوهية غيره، أو بذكر صفات كماله، وحينا باقتران الضدين أو المتقابلات..وهكذا.

ـ إذا اقترنت صفتان من صفات الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في النظم القرآني؛ نشأ عن ذلك صفة كمال ثالثة غير الكمال الذي يدل عليه الاسم الواحد، أو الصفة الواحدة.

ـ اقتران الإيمان بالعمل الصالح دلَّ على أن العمل الصالح من الإيمان، وأنه لا يصح إيمان بلا

عمل خلافًا للمرجئة.

ـ لُحظ أن الإتيان بلفظ المثل في القرآن الكريم بعد كاف التشبيه، في كلام صُدرت فيه كلمة "مثل" يُراد به تشبيه حالة مركبة عجيبة الشأن - أو هيئة - بحالة مركبة أخرى، بينهما صفات مشتركة. ويغلب أن تكون الهيئة المشبهة معقولة، وهيئة المشبه به محسوسة.

ـ وجد البحث أن الكلمتين في الاقتران إذا اجتمعتا افترقتا، وإذا افترقتا اجتمعتا على معنى واحد؛ كما في اقتران "في قلوبهم مرض"؛ فالمراد بهم "المنافقين"، لكن ثمة شواهد اجتمع ذكر "الذين في قلوبهم مرض" مع "المنافقين"، وعليه فإنه إذا اجتمعتا في سياق واحد افترقتا، بمعنى أن المقصود من كل واحدة منهما يختلف عن الأخرى، فيكون معنى "المنافقين" الذين يبطنون الكفر، ويظهرون الإسلام، و"الذين في قلوبهم مرض"؛ هم من في قلوبهم شك. لكن إذ ذُكرت جملة "في قلوبهم مرض" بمفردها قد يكون المعني بها المنافقين على الإطلاق، أو الشاكين.

وختاما، فإني أحمد الله - ﷻ - على ما منَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث، وأحمده على ما هداني إليه، وإن كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان.

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يعفو عن تقصيري، ويعفو عن هفوتي، وأن يأجر من أشرف عليه، ومن سدد وقارب ونصح.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبع هداهم إلى يوم الدين.

الفهارس

فهـــرس الآيـــــات

السورة	الآيــــــــة	رقمها	رقم الصفحة
الفاتحة	﴿بسم الله الرحمن الرحيم ۝١﴾	١	٢١٧
	﴿الحمد لله رب العالمين ۝٢﴾	٢	٤، ٢١٦، ٢١٧، ٣٢٠
	﴿الرحمن الرحيم ۝٣﴾	٣	٢١٧
	﴿مالك يوم الدين ۝٤﴾	٤	٢١٧
	﴿اهدنا الصراط المستقيم ۝٦﴾	٦	٥٤
	﴿صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ۝٧﴾	٧	٤٨، ٥٤
البقرة	﴿الم ۝١﴾	١	٢١٠، ٢١٢، ٢١٣
	﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ۝٢﴾	٢	٢١٢
	﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ۝٦﴾	٦	١٦٣، ١٦٤، ٣٠٣
	﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ۝٧﴾	٧	١٧
	﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ۝٨﴾	٨	١٧٧، ١٩٧
	﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ۝١٠﴾	١٠	١٩٥
	﴿الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ۝١٥﴾	١٥	١٧٤
	﴿مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ۝١٧﴾	١٧	١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ٣٠٨
	﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ۝٢٣﴾	٢٣	٢١٥
	﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ۝٢٤﴾	٢٤	٢١٥
	﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾	٢٥	٩٣، ١٢١
	﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون ۝٢٨﴾	٢٨	٢٦٣
	﴿قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض﴾	٣٣	٣١٢
	﴿قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝٣٨﴾	٣٨	١٢٨، ٣١٣، ٣١٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحات
البقرة	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾	٦٢	١٢٨، ١٧٨
	﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٦٤﴾	٦٤	١٠٢
	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ﴾	٧٤	٢٢٢
	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢﴾	٨٢	٩٣
	﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾	٨٥	٨٤
	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ﴾	٨٧	٧٧
	﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۚ﴾	٩٦	٢٠
	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ۗ﴾	١٠٤	١٨
	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١٠٧	١١٣
	﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾	١٠٩	١٤٨، ١٤٩
	﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾	١١٢	١٢٨
	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ﴾	١١٥	٩، ١٣، ١٦، ٢٤٩، ٣١١
	﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ﴾	١١٦	١١٣
	﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾	١١٧	١١١، ١١٣
	﴿۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ﴾	١٢٤	٧٣، ٩٧
	﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ﴾	١٢٥	٧٣، ٧٤
	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ١٢٦﴾	١٢٦	١٧٨
	﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾	١٢٩	٣٣، ٥١
	﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠﴾	١٣٠	٩٦، ٩٧، ٣٠٥
	﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾	١٣٣	٧٣
	﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٣٥﴾	١٣٥	٧٤، ٩٦
	﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾	١٣٦	٧٣، ٧٤

البقرة	﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾	١٤٢	٥٣، ٥٤، ٢٤٩، ٢٥٠، ٣٠٤
	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾	١٤٣	٣١
	﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾	١٤٥	٦٢
	﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾	١٥١	١٠٧
	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾	١٦١	١٣٦
	﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (١٦٢) ﴾	١٦٢	١٣٦
	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ ﴾	١٦٤	٨٦، ١١١، ٣١٩
	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٦٨) ﴾	١٦٨	٤٦، ٤٧، ٣٠٥
	﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١) ﴾	١٧١	١٨٣، ١٨٥
	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (١٧٦) ﴾	١٧٦	٣٦، ٣٠٦، ٣١٠
	﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾	١٧٧	٨٨، ٨٩، ٩٥، ٢٤٩
	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨) ﴾	٢٠٨	٤٦، ٤٧
	﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾	٢١٣	٥٣، ٥٥
	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ﴾	٢١٤	٨٨
	﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾	٢٢٨	٤، ١٧٨
	﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾	٢٣٦	١٠
	﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾	٢٤٧	٩،١٤
	﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾	٢٥٣	٧٧
	﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾	٢٥٥	٢٣٩، ٣٢٢، ٣٢٦
	﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾	٢٥٧	١٩٠، ١٩٢، ١٩٤، ٣٠٤

البقرة	﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾	٢٦١	٩، ١٥، ١٨٣، ١٨٥
	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤﴾	٢٦٤	١٨٥
	﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤﴾	٢٧٤	٢٤٦، ٢٤٧
	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٧﴾	٢٧٧	٩٣
	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨﴾	٢٧٨	١٥٥
	﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾	٢٨٢	٤، ١٧٨
	﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾	٢٨٤	٢٥٦
	﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ﴾	٢٨٥	٩٥، ١٣٠، ٣١٤
	﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾	٢٨٦	١٠، ١٣١
آل عمران	﴿الٓمٓ ١﴾	١	٢١٢، ٢١٣
	﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢﴾	٢	٢١٢
	﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٣﴾	٣	٢١٢
	﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ﴾	١٥	١٢١
	﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾	٣٦	٧٨
	﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾	٣٨	٢٧٤
	﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩﴾	٣٩	٢٧٤
	﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾	٤٠	٢٧٦
	﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٢﴾	٤٢	٧٨، ٢٧٤
	﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾	٤٣	٢٧٤
	﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ٤٤﴾	٤٤	٢٧٤

آل عمران	﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾	٤٥	٧٧، ٧٨، ٢٧٤
	﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٤٧	٢٧٦
	﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾	٥١	٥٣
	﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾	٦٧	٩٦
	﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٨﴾﴾	٨٨	١٣٦
	﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾	٩٥	٩٦
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾	١٠٢	أ، ١٥٥
	﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾	١٠٤	٢٦٥، ٢٦٦، ٣١٣
	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾	١١٠	٢٦٦، ٢٦٧
	﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾	١١٢	١٧٦
	﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾	١١٤	١٧٧، ٢٦٥
	﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾	١١٧	١٨٦
	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾	١٢٩	٢٥٦
	﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾	١٣٦	١٢١
	﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾	١٣٧	١٥٢، ٣١٧، ٣٢٥
	﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾	١٥٣	١٢٨
	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾	١٦٤	٤٨، ٤٩
	﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾	١٨١	١٨، ١٩، ١٧٦
	﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾	١٨٥	٨١
	﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾	١٩١	٢٠٣، ٢٢٣، ٢١٢، ٢١٣

النساء	﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ١﴾	١	أ
	﴿تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ١٣﴾	١٣	٨١، ٨٢
	﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ٤٦﴾	٤٦	١٧، ١٣٠، ١٣٣، ١٥٠
	﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما ٤٨﴾	٤٨	١٣٧، ٢٥٨
	﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾	٥٦	١٣٦
	﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ٥٩﴾	٥٩	١٧٩
	﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به﴾	٨٣	١٠٢، ١٠٣
	﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ٩٧﴾	٩٧	١٠
	﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ١٣٠﴾	١٣٠	٣١١
	﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ١٤٤﴾	١٤٤	١٥٧، ٣١٣
	﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ١٥٣﴾	١٥٣	٧٨
	﴿فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ١٥٥﴾	١٥٥	١٧٦
	﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا ١٥٧﴾	١٥٧	٧٨
	﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ١٦٦﴾	١٦٦	١٣٤
	﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ١٦٧﴾	١٦٧	١١٥، ١١٦، ١٣٤
المائدة	﴿يا أيها الذين آمنوا﴾	١	٢١٠
	﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا﴾	٢	٨٤، ٨٥، ٨٦
	﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ٦﴾	٦	١٣٢

المائدة	﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾	٧	١٣٠، ١٣١
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾	٨	١٣٢
	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾﴾	٩	٦٤، ٦٥
	﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ﴾	١٣	١٤٨
	﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾	١٦	١٩٠، ١٩١، ١٩٢
	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾	١٨	٢٥٦، ٢٥٧
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾	٣٥	١٥٥
	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾	٤٠	٣١٤
	﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾	٤٢	١٨
	﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾	٤٤	٢٨
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾	٥١	١٥٧
	﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾	٥٢	١٩٥
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾	٥٧	١٥٧
	﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾	٦٢	٨٤، ٨٥
	﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾	٧٦	٢٤٢، ٢٤٣
	﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾	٨١	١٥٨

المائدة	﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾	٩١	٤
	﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ﴾	١١٩	٨١، ٨٢
الأنعام	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١)﴾	١	٣١٩، ٣٢٠
	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ (٢)﴾	٢	٢١٨
	﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (٣)﴾	٣	١١٤
	﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ﴾	٢٥	٩٩
	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧)﴾	٢٧	١٥٩، ١٦٠، ١٧٢، ٣٠٧، ٣١٣
	﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨)﴾	٢٨	١٦٠
	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٠)﴾	٣٠	١٧٢
	﴿يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾	٣١	١٥٩
	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢)﴾	٤١	٨٨، ٩٠
	﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)﴾	٥٠	٢٥١، ٣١١
	﴿۞ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ﴾	٥٩	٢٣٦، ٣١١
	﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣)﴾	٦٣	٢٣٦، ٢٣٧
	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ الْحَقُّ ۚ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ۚ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (٧٣)﴾	٧٣	٢٣٤، ٣٢٢، ٣٢٥
	﴿۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٧٤)﴾	٧٤	٤٨، ٥١
	﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۞﴾	٧٨	٩٧
	إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞	٧٩	٩٧
	﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ﴾	٨١	١٢٨
	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)﴾	٨٢	١٥٦

الأنعام	﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾	٨٤	٧٠
	﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ﴾	٩٣	١٧٢، ١٧٣
	﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾	٩٥	٢٦٢، ٣١٤
	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٧﴾﴾	٩٧	٢٣٦، ٢٣٧
	﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾	١١٠	١٧٤
	﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾	١٢٤	٢٣
	﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿١٤٢﴾﴾	١٤٢	٤٦، ٤٧
	﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾	١٥٣	١٩٤
	﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾	١٥٤	٦٠، ٦٢
	﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾	١٥٥	٦٣
	أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾	١٥٦	٦٣
	﴿أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾	١٥٧	٦٠، ٦٣
الأعراف	﴿الٓمٓصٓ﴾	١	٢١٠، ٢١٢
	﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾﴾	٢	٢١٢
	﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾	٣٣	٨٤
	﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾	٥٢	٦٠
	﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾	٥٦	٦٧، ٣٢٦
	﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥٩﴾﴾	٥٩	١٦٧، ٣٠١، ٣٢٠
	﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٦٠﴾﴾	٦٠	٤٨

الأعراف	﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾	٦٥	١٦٧
	﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾	٧٣	٩١، ١٦٧، ١٠٣
	﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾	٨٤	١٥٢، ٣١٧
	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾	١٠٣	١٥٢، ٣١٧
	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾	١٠٤	٧١
	﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾	١١٧	٢٩
	﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾	١٢٠	٢٩
	﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ ﴾	١٢١	٢٩
	﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾	١٢٢	٢٩، ٧٠
	﴿ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾	١٣٣	٢٨٠
	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ ﴾	١٤٣	٢٢٣
	﴿ ۞ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ ﴾	١٥٦	٣٣، ١٠٣
	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾	١٧٦	١٨٦
	﴿ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾	١٨٦	١٧٤
	﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾	٢٠٥	٢٠٢، ٢٠٣، ٣٠٧
	﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ ﴾	٢٠٦	٢٠٣
الأنفال	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ ﴾	١	٢١٠
	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾	٢	٩٤
	﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ ﴾	٤	٥٧، ٣٠٥، ٣٠٦
	﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	١٧، ٩٩
	﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ ﴾	٤٩	١٩٥، ١٩٦

الأنفال	﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾	(٦٠)	**١١**
	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤)﴾	(٧٤)	**٥٧**
التوبة	﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾	(١)	**٢١٠**
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣)﴾	(٢٣)	**١٥٨**
	﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤)﴾	(٤٤)	**١٧٧، ١٧٩**
	﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (٤٥)﴾	(٤٥)	**١٧٧**
	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾	(٧١)	**٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧**
	﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢)﴾	(٧٢)	**٨١**
	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٧٨)﴾	(٧٨)	**٢٤٦**
	﴿تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا﴾	(٩٢)	**١٢٨**
	﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾	(٩٤)	**٢٣٤، ٣٢٢**
	﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾	(١٠٥)	**٢٣٤، ٣٢٢**
	﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤)﴾	(١١٤)	**٩٧**
	﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧)﴾	(١١٧)	**٣١**
	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)﴾	(١٢٨)	**٣١، ٣٣، ٣٤**
	﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)﴾	(١٢٩)	**٣٤**
يونس	﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾	(١)	**٢١٣**

يونس	﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٢٢﴾	٢٢	٢٣٨
	﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١﴾	٣١	١٠٧، ٢٦٢، ٢٦٣، ٣١٤
	﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨﴾	٣٨	٢١٤
	﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٩﴾	٣٩	١٥٢، ٣١٧
	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٤٧﴾	٤٧	١٤٠
	﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٨﴾	٤٨	١٤٠
	﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٤٩﴾	٤٩	١٤٠، ٢٤٢، ٢٤٤
	﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾	٦٢	١٥٦
	ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣	٦٣	١٥٦
	﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨﴾	٦٨	٢٧، ٢٨
	﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ٧٥﴾	٧٥	٧٠
	﴿۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠﴾	٩٠	٢٩
هود	﴿الٓرۚ﴾	١	٢١٣
	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١١﴾	١١	٦٤، ٦٥
	﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣﴾	١٣	٢١٤
	﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾	١٤	٤
	﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٤﴾	٢٤	٢١
	﴿وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ٦٤﴾	٦٤	٩١

هود	﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾	٦٥	٩١
	﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾	٧٤	١٤٢
	﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾	٨١	٧٦
	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٩٦﴾﴾	٩٦	٢٦، ٢٨، ٣٠٧، ٣١١
	﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾	١٢٠	٢٧١
يوسف	﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾﴾	١	٢١٣
	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾	٢	٢١٣
	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾	٣	٢٦٩
	﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾	٨٦	١٢٨
	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾	١١١	٢٧١
الرعد	﴿المر﴾	١	٢١٠، ٢١٣
	﴿۞ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾	٥	١٦٥
	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾﴾	١٢	٦٧، ٣٢٦
	﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾﴾	١٥	٢٠٢، ٢٠٣
	﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾	١٦	٢٥١
	﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾	٢٢	٢٤٦
	﴿۞ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾	٣٥	١٨٣
إبراهيم	﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾	١	١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ٢١٣
	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾	٥	٤٠، ٤٢، ١٩٢، ١٩٣، ٣١٠
	﴿۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	١٠	٢٦
	﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾﴾	٣١	٢٤٦

إبراهيم	﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٩﴾	٣٩	١٨، ١٩
الحِجر	﴿الٓرۚ﴾	١	٢١٣
	﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ٦﴾	٦	٧٩
	﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ٤٥﴾	٤٥	١١٧، ١١٩
النحل	﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾	١	٢١٠
	﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٥﴾	٥	٣٢
	﴿وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ٦﴾	٦	٣٢
	﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧﴾	٧	٣٢
	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤﴾	٢٤	٩٩
	﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢﴾	٣٢	٩٣
	﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾	٣٦	١٥٢، ٣١٧
	﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ٤٨﴾	٤٨	٢٠٤
	﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾	٦٠	١٨٣
	﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٧٧﴾	٧٧	٢٠
	﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾	٧٨	١٠٧
	﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾	٧٩	١٠٧
	﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ٨٤﴾	٨٤	١٣٨
	﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ٨٥﴾	٨٥	١٣٦، ١٣٨
	﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ٨٨﴾	٨٨	١٣٥
	﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠﴾	١٢٠	٩٧
	﴿شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٢١﴾	١٢١	٩٧

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
النحل	﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝﴾	١٢٢	٩٧
	﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾	١٢٣	٩٧
الإسراء	﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ﴾	٤٤	١١٤، ٢٢٣
	﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾	٤٩	١٦٥، ١٦٦
	﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾	٥٧	١٢٨
	﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾	٧٠	٢٣٨
	﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾	٨٠	٣١١
	﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾	٨٨	٢١٤
	﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾	٩٨	١٦٥
	﴿۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾﴾	٩٩	١١٢
	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾	١٠١	٢٦، ٢٨
الكهف	﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾﴾	١	٢١٦، ٢١٨، ٣٢٠
	﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝﴾	٢	٢١٨
	﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝﴾	٣	٢١٨
	﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝﴾	٤	٢١٨
	﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝﴾	٥	٢١٨
	﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾	٢٨	٤٠
	﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ﴾	٥٨	٢٨٤
مريم	﴿كٓهيعٓصٓ﴾	١	٢١٠
	﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝﴾	٢	٢٧٥
	﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝﴾	٣	٢٧٥

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
مريم	﴿قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾	٤	٢٧٥
	﴿وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا﴾	٥	٢٧٥
	﴿يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا﴾	٦	٢٧٥
	﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا﴾	٧	٢٧٥
	﴿قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا﴾	٨	٢٧٥، ٢٧٦
	﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا﴾	١٦	٢٧٥
	﴿فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا﴾	١٧	٢٧٥
	﴿قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا﴾	١٨	٢٧٥
	﴿قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا﴾	١٩	٢٧٥
	﴿قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا﴾	٢٠	٢٧٥، ٢٧٧
	﴿فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا﴾	٢٧	٢٧٧
	﴿إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا (٤٢)﴾	٤٢	٢١
	﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا (٦٤)﴾	٦٤	٦٤
طه	﴿طه﴾	١	٢١٣
	﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾	٢	٢١٣
	﴿وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى (٧)﴾	٧	١٩، ٢٤٦
	﴿وما تلك بيمينك يا موسى ۝ قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى﴾	١٧	٢٧
	﴿قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى (١٨)﴾	١٨	٢٧
	﴿واجعل لي وزيرا من أهلي﴾	٢٩	٧١
	﴿هارون أخي﴾	٣٠	٧١
	﴿اشدد به أزري﴾	٣١	٧١
	﴿وأشركه في أمري﴾	٣٢	٧١
	﴿قال قد أوتيت سؤلك يا موسى (٣٦)﴾	٣٦	٧١
	﴿قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى (٤٦)﴾	٤٦	١٩
	﴿قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى (٥٢)﴾	٥٢	٤٨

طه	﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ٨٩﴾	٨٩	٢٤٢، ٢٤٣
	﴿إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ٩٨﴾	٩٨	١٢
	﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ١١٠﴾	١١٠	٢٣٩، ٢٤٠
الأنبياء	﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾	١	٢١٠
	﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ١٩﴾	١٩	١١٤
	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ﴾	٢٢	٥٢
	﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ٢٨﴾	٢٨	٢٣٩، ٢٤١
	﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ۝﴾	٣٧	١٤٠
	وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝	٣٨	١٤٠
	﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	٨٣	٨٩
	﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ٨٤﴾	٨٤	٢٤٢
	﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ٨٧﴾	٨٧	٢٢٢
	﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ۝﴾	٨٩	٢٧٥
	فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ۝	٩٠	٢٧٥
	﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ٩١﴾	٩١	٢٧٥
	﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾	١٠٣	١٠٣
	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ١٠٧﴾	١٠٧	٣٤، ٣٥
الحج	﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ٤١﴾	٤١	٢٦٦
	﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٥٠﴾	٥٠	٥٧
	﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ٥٣﴾	٥٣	٣٦، ٣٨
	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٦١﴾	٦١	١٧، ٢٢، ٢٥٩، ٢٦٠

الحج	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾	٦٢	٢٢
	﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾	٧٥	١٧، ٢٣
	﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾	٧٨	٩٨
المؤمنون	﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	١	٢١٠
	﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾﴾	٤٥	٢٦، ٢٨
	﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾	٧٨	١٠٧
	﴿قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾﴾	٨٢	١٦٥، ٢٢٧
النور	﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾	٢	١٧٩
	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾	١٠	١٠٢، ١٠٣
	﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾	٢٢	١٤٨، ١٥٠
	﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾﴾	٣٦	٢٠٢، ٢٠٤
	﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾	٤٧	١٣٢
	﴿وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ۝﴾	٤٨	١٣٢
	﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۝﴾	٤٩	١٣٢
	﴿أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝﴾	٥٠	١٣٢
	﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾	٥١	١٣٢
الفرقان	﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾﴾	٣	٢٤٣
	﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾	٦	١٩
	﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾﴾	١٨	٢٢٢
	﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾	٢٧	١٥٩، ١٦٠
	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾﴾	٣٥	٧١
	﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾	٥٩	١١١، ٣١٩

الشعراء	﴿طسٓمٓ ١﴾	١	٢١٣
	﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ ۝﴾	٢	٢١٣
	﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣﴾	٣	٢٨٣
	﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٦﴾	٦	٢٨٣
	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ۝﴾	٨	٢٨٤
	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝﴾	٩	٢٨٤
	﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾	٢٠	٤٨
	﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧﴾	٢٧	٧٩
	﴿فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٧﴾	٥٧	١١٧
	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝﴾	٦٧	٢٨٤
	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦٨﴾	٦٨	٢٨٤
	﴿وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ۝ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ۝﴾	٨٧	٢٨٣
	﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨﴾	٨٨	٢٨٣
	﴿إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾	٨٩	٢٨٣
	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝﴾	١٠٣	٢٨٤
	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٤﴾	١٠٤	٢٨٤
	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ۝﴾	١٢١	٢٨٤
	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٢﴾	١٢٢	٢٨٤
	﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢﴾	١٣٢	١١٧
	﴿أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣﴾	١٣٣	١١٧
	﴿وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٣٤﴾	١٣٤	١١٧
	﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾	١٣٩	٢٨٤
	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٤٠﴾	١٤٠	٢٨٤
	﴿أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ١٤٦﴾	١٤٦	١١٧
	﴿فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ١٤٧﴾	١٤٧	١١٧

الشعراء	﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ١٥٥﴾	١٥٥	٩١
	﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٥٨﴾	١٥٨	٢٨٤
	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٥٩﴾	١٥٩	٢٨٤
	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٤﴾	١٧٤	٢٨٤
	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٧٥﴾	١٧٥	٢٨٤
	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٩٠﴾	١٩٠	٢٨٤
	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٩١﴾	١٩١	٢٨٤
	﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢﴾	١٩٢	٢٨٣
	﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣﴾	١٩٣	٢٨٣
	﴿عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤﴾	١٩٤	٢٨٣
	﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ٢١٢﴾	٢١٢	١٧
	﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ٢١٣﴾	٢١٣	٢٨٣
	﴿فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢١٦﴾	٢١٦	٢٨٦
	﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧﴾	٢١٧	٢٨٦
	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧﴾	٢٢٧	٢٨٣
النمل	﴿طسٓۚ﴾	١	٢١٣
	﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ﴾	٩	٢٧
	﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾	١٠	٢٧
	﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ١٢﴾	١٢	٢٨
	﴿أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٣﴾	٦٣	٢٣٧
	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ۞﴾	٦٧	١٤١
	﴿لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۞﴾	٦٨	١٤١
	﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٦٩﴾	٦٩	١٤١، ١٥٢، ٣١٧
	﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ٧٠﴾	٧٠	١٤١

النمل	﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾﴾	٧١	١٤٠،١٤١
	﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾	٧٢	١٤١
القصص	﴿طسٓمٓ﴾	١	٢١٣
	﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾	٢	٢١٣
	﴿نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾﴾	٣	٢١٣
	﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾	١١	٢٦٩
	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾	٣٨	٣٠٧ ،٢٧
العنكبوت	﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾	٣٢	٧٦
	﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾	٣٣	٧٦
	﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾	٥٦	١٠
	﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾	٤١	١٨٥
	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾	٦١	٣١٩ ،١١١
الروم	﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾	١٩	٣٠٠ ،٢٦٣ ،٢٦٢
	﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾	٢٢	٣١٩ ،١١١
	﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾	٢٤	٣٢٦ ،٦٧
	﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾	٥٠	٣١٤
لقمان	﴿الٓمٓ﴾	١	٢١٣
	﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾	٢	٢١٣
	﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾	٣	٢١٣
	﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾	٢٨	٢٦١ ،٢٤ ،١٧
	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾	٢٩	٣٠٠ ،٢٦٠ ،٢٥٩

لقمان	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١)﴾	٣١	٤٠، ٤٣
السجدة	﴿الم﴾	١	٢١٣
	﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٢	٢١٣
	﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾	١٠	٤٩
	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢)﴾	١٢	١٧٣
	﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦)﴾	١٦	٦٧، ١٢٨، ٣٢٦
الأحزاب	﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢)﴾	١٢	١٩٦
	﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)﴾	٣٥	٦٤، ٦٥
	﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠)﴾	٦٠	١٩٦
	﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦)﴾	٦٦	١٥٩، ١٦١
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾	٧٠	أ
	﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾	٧١	أ
سبأ	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١)﴾	١	٢١٨، ٣٢٠
	﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾	٢	٢١٨
	﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾	٣	٢٤٠
	﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)﴾	١٩	٤٠
	﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ (٤١)﴾	٤١	٢٢٢
	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٥١)﴾	٥١	١٧٣
فاطر	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)﴾	١	٢١٩

فاطر	﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣﴾	١٣	٢٥٩
	﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ١٩﴾	١٩	٢٥١
	﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ﴾	٣٤	١٢٨
	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَا﴾	٣٦	١٣٦
	﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤﴾	٤٤	٢٢٢
يس	﴿يسٓ﴾	١	٢١٣
	﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾	٢	٢١٣
	﴿وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠﴾	١٠	١٦٣، ١٦٤
	﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾	٢٦	١٥٩
	﴿۞أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠﴾	٦٠	٥٦
	﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١﴾	٦١	٥٦
	﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١﴾	٨١	١١٢
	﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾	٨٢	٢٤
الصافات	﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾	١	٢١١
	﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ٤﴾	٤	٢٨٦
	﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ٥﴾	٥	٢٨٦
	﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ١٥﴾	١٥	٢٨٦
	﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ١٦﴾	١٦	٢٧٧، ٢٨٦
	﴿أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ١٧﴾	١٧	٢٨٦
	﴿قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ ١٨﴾	١٨	٢٨٦
	﴿فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ٣٣﴾	٣٣	٢٨٦
	﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٤﴾	٣٤	٢٨٦
	﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ٣٥﴾	٣٥	٢٨٦

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الصافات	﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾	٣٦	٢٨٦
	﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾	٣٧	٢٨٦
	﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾	٣٨	٢٨٦
	﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾	٣٩	٢٨٦
	﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾﴾	٥٣	٢٧٧
	﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾﴾	٦١	٨٣
	﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾﴾	٧١	٢٨٧
	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾﴾	٧٢	٢٨٧
	﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾	٧٣	٢٨٧
	﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾	٧٤	٢٨٧
	﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾﴾	٧٥	٢٨٧
	﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾	٧٦	٢٨٧
	﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾	٧٩	٢٨٧
	﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾﴾	٨٠	٢٨٧
	﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾﴾	٨١	٢٨٧
	﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾	١٠٩	٢٨٨
	﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾﴾	١١٠	٢٨٨
	﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾﴾	١١١	٢٨٨
	﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾﴾	١٢٠	٢٨٨
	﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾﴾	١٢١	٢٨٨
	﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾﴾	١٢٢	٢٨٨
	﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾	١٣٠	٢٨٨
	﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾﴾	١٣١	٢٨٨
	﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾	١٣٢	٢٨٨
	﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾﴾	١٤٩	٢٩، ٢٨٧

الصافات	﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ١٥٠﴾	١٥٠	**٢٩، ٢٨٧**
	﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ١٥١﴾	١٥١	**٢٩، ٢٨٧**
	﴿وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٥٢﴾	١٥٢	**٢٩، ٢٨٧**
	﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ١٥٣﴾	١٥٣	**٢٩، ٢٨٧**
	﴿مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ١٥٤﴾	١٥٤	**٢٩، ٢٨٧**
	﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٥٥﴾	١٥٥	**٢٩، ٢٨٧**
	﴿أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ١٥٦﴾	١٥٦	**٢٩، ٢٨٧**
	﴿فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٥٧﴾	١٥٧	**٢٩، ٢٨٧**
	﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ١٥٨﴾	١٥٨	**٢٨٧**
	﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٥٨﴾	١٥٨	**٢٨٧**
ص	﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾	١	**٢١٣**
الزُّمر	﴿قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾	١٠	**١٠**
	﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٣٨﴾	٣٨	**١١٢، ٣١٩**
	﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾	٧٣	**٢١٩**
غافر	﴿حمٓ ١﴾	١	**٢١٣**
	﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٢﴾	٢	**٢١٣**
	﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾	٧	**١٢**
	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٤٩﴾	٤٩	**١٣٧**
	﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ٥٨﴾	٥٨	**٢٥٢**
	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾	٦٤	**١٨١**
فُصِّلت	﴿حمٓ ١﴾	١	**٢١٣**

فُصِّلت	﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٢﴾	٢	٢١٣
	﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾	٣	٢١٣
	﴿وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾	٥	١٠٨
	﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۩ ۝٣٨﴾	٣٨	٢٢٢
	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝٥٢﴾	٥٢	٣٦، ٣٨
الشورى	﴿حم ۝١﴾	١	٢١٣
	﴿عسق ۝٢﴾	٢	٢١٣
	﴿كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾	٣	٢١٣
	﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١١﴾	١١	٣٤، ٢٢٢
	﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ۝١٣﴾	١٣	١٦٨
	﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٣٣﴾	٣٣	٤٣
الزُّخرُف	﴿حم﴾	١	٢١٤
	﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝﴾	٢	٢١٤
	﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ۝﴾	٣	٢١٤
	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝﴾	٢٦	٩٧
	﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ۝﴾	٢٧	٩٧
	﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ۝٣٨﴾	٣٨	١٦٠
	﴿وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾	٥١	١٢١
	﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾	٥٣	٢
	﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝٧١﴾	٧١	١٢٢
	﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ۝٧٧﴾	٧٧	١٣٧
	﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝٨٠﴾	٨٠	٢٢١

الدخان	﴿حمٓ﴾	١	٢١٤
	﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾	٢	٢١٤
	﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾	٣	٢١٤
	﴿وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ۝١٩﴾	١٩	٢٦
	﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ۝٢٥﴾	٢٥	١١٧، ١١٩
	﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ﴾	٥١	١١٧، ١١٩
	﴿فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ﴾	٥٢	١١٧، ١١٩
الجاثية	﴿حمٓ﴾	١	٢١٤
	﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾	٢	٢١٤
	﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٣	٢١٤
الأحقاف	﴿حمٓ﴾	١	٢١٤
	﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾	٢	٢١٤
	﴿مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾	٣	٢١٤
	﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾	٩	٢٠٧
محمد	﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝١﴾	١	١٣٤، ١٣٥
	﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ۝١٥﴾	١٥	١١٩، ١٢٢، ١٢٣
	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٣٢﴾	٣٢	١٣٤، ١٣٥
	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ۝٣٤﴾	٣٤	١٣٥
الفتح	﴿مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ﴾	٢٩	١٨٣
ق	﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾	١	٢١٤
	﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ۝٢٢﴾	٢٢	٢٠
	﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ۝٣٨﴾	٣٨	٢٢١

الذاريات	﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١)﴾	١	٢١١، ٢٢٥
	﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾	٢	٢٢٥
	﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾	٣	٢٢٥
	﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾	٤	٢٢٥
	﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾	٥	٢٢٥
	﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾	٦	٢٢٥
	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥)﴾	١٥	١١٧، ١١٩
	﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ (٢٣)﴾	٢٣	٢٢٥
	﴿وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨)﴾	٣٨	٢٦
	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾	٥٦	١٦٧، ٣٠١
الطور	﴿وَالطُّورِ (١)﴾	١	٢١١، ٢٢٥
	﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾	٧	٢٢٥
	﴿مَا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾	٨	٢٢٥
	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾	١٧	٥
	﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤)﴾	٣٤	٢١٤
النجم	﴿وَالنَّجْمِ﴾	١	٢١١
	﴿مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾	٢٣	٢٨
	﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (٣٧)﴾	٣٧	٧٤
القمر	﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٦)﴾	١٦	٢٨٩
	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (١٧)﴾	١٧	٢٨٩
	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٢٢)﴾	٢٢	٢٨٩
	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٣٢)﴾	٣٢	٢٨٩
	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٤٠)﴾	٤٠	٢٩٠
	﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)﴾	٤٩	٩٥
الرحمن	﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (١٧)﴾	١٧	٣١٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الرحمن	﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾	٤٦	١١٨
	﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾	٦٢	١١٨
الواقعة	﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾	١	٢١١
الحديد	﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾	١	١١٥، ٢٢١، ٢٢٢، ٣٢١
	﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾	٩	٣٢، ١٩٢
المجادلة	﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾	١	١٨، ١٩
	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾	٨	٨٥
	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾﴾	٩	٨٥
	﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾	٢٢	١٧٩
الحشر	﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾	١	١١٥، ٢٢١، ٢٢٢، ٣٢١
الممتحنة	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾	١	١٥٨
	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾	١٠	١١
الصف	﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾	١	١١٥، ٢٢١، ٣٢١
	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾	١٤	٥٠
الجمعة	﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾	١	١١٥، ٢٢٢

الجمعة	﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين (٢)﴾	٢	٤٩، ٥٠
	﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٤)﴾	٤	٥٠
	﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين (٥)﴾	٥	١٨٦
المنافقون	﴿إذا جاءك المنافقون﴾	١	٢١١
	﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين (٦)﴾	٦	١٦٣، ١٦٤
التغابن	﴿يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (١)﴾	١	١١٥
الطلاق	﴿يا أيها النبي﴾	١	٢١٠
	﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا (٧)﴾	٧	١٠
	﴿رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا (١١)﴾	١١	١٩٢
	﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما (١٢)﴾	١٢	١٢، ١٢٢، ١١٣
الملك	﴿قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون ۞﴾	٢٤	١٤١
	﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ۞﴾	٢٥	١٤١
	﴿قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين ۞﴾	٢٦	١٤١
الحاقة	﴿الحاقة ۞﴾	١	٤
	﴿ما الحاقة ۞﴾	٢	٤
	﴿وما أدراك ما الحاقة (٣)﴾	٣	١٤٥
	﴿وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه (٢٥)﴾	٢٥	١٦١
	﴿يا ليتها كانت القاضية (٢٧)﴾	٢٧	١٦١
المعارج	﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون (٤٠)﴾	٤٠	٣١٢
	﴿على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين ۞﴾	٤١	٣١٢
نوح	﴿ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا (٩)﴾	٩	٢٤٦
الجن	﴿قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا﴾	١	٢١١، ٢٢٩

الجن	﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾	٢	٢٢٩
	﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾	٣	٢٢٩
المزّمل	﴿رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩)﴾	٩	٣٠٤
المدَّثر	﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾	١	٢١٠
	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧)﴾	٢٧	١٤٥، ١٤٧
	﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾	٢٨	١٤٧
	﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾	٢٩	١٤٧
	﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾	٣٠	١٤٧
	﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ (٣١)﴾	٣١	١٩٨
الإنسان	﴿هَلْ أَتَىٰ﴾	١	٢١١
المرسلات	﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١)﴾	١	٢١١، ٢٢٥
	﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ (٧)﴾	٧	٢٢٥
	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (١٤)﴾	١٤	١٤٥
	﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾	٣٥	١٣٨
	﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾	٣٦	١٣٨
النبأ	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾	١	٢١١
	﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا (٤٠)﴾	٤٠	١٥٩، ١٦١
النازعات	﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾	١	٢١١
	﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ (٢٤)﴾	٢٤	٢٧، ٧١، ٣٠٧
التكوير	﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾	١	٢١١
الانفطار	﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾	١	٢١١
	﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾	٧	١٨١
	﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾	٨	١٨١

المطفّفين	﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾	١	٢١١
	﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾	٢٦	٨٣
الانشقاق	﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾	١	٢١١
البروج	﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ١﴾	١	٢٢٦
	﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ﴾	٢	٢٢٦
الطارق	﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١﴾	١	١٤٧
	﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢﴾	٢	١٤٧
	﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ٤﴾	٤	١٤٧
الأعلى	﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾	١	٢٠٤
الغاشية	﴿هَلۡ أَتَىٰكَ﴾	١	٢١١
الضّحى	﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ﴾	٧	٤٨
الشّرح	﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ﴾	١	٢١١
العلق	﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾	١	٢١١، ٢٢٨
	﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾	٢	٢٢٨
	﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾	٣	٢٢٨
القدْر	﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢﴾	٢	١٤٧
القارعة	﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾	١	٤
	﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢﴾	٢	٤، ١٤٦
	﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣﴾	٣	١٤٦
الهُمَزة	﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ﴾	١	٢١١
	﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ﴾	٥	١٤٧
	﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ﴾	٦	١٤٧
	﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾	٧	١٤٧

قريش	﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾	١	٢١١
الكوثر	﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ١﴾	١	٢١٥
الكافرون	﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	١	٢١١، ٢٢٨، ٢٣٠
	﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝﴾	٢	٢٢٨، ٢٣٠
المَسَد	﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾	١	٢١١
الإخلاص	﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾	١	٢١١، ٢٢٨، ٢٣١
	﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝﴾	٢	٢٣١
الفَلَق	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ١﴾	١	٢٣١
الناس	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١﴾	١	٢٣١

فـهــرس الأحـــاديـــث

الصفحة	الـحـديـــث
١٥٨	"أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتناصح المؤمن، وتفارق المشرك."
١٩٩	"ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإن فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب."
٢٠٤	"إن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل"
١٥٨	"أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله ، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله ﷻ."
٩٥	"يا محمد أخبرني عن الإيمان، ما الإيمان؟. فقال: الإيمان "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر كله خيره وشره."
٩٤	"أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شك فيه."
١١٨	"جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن."
أ	"خيركم من تعلّم القرآن، وعلّمه"
١٨	"سمع الله لمن حمد."
٤١، ٤٢	"عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له."
٢٥٨	"لَمَّا قضى اللَّهُ مِنَ الْخَلْقِ، كَتَبَ عنده فوق عَرْشِهِ إن رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي."

الحديث	الصفحة
"ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن"	**٢**
"نحن مَعاشِر الأنبياء أولاد عَلات ديننا واحد"	**١٦٨**
"يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر."	**٥٨ – ٣٠٦**
"يقول الله ﷻ: "وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين إذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة."	**٦٨**

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم: المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٨هـ.
- أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، للدكتور: محمود موسى حمدان، مكتبة وهبة _ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ،٢٠٠٧م.
- أساس البلاغة، لجار الله الزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود: دار المعرفة، بيروت.
- أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، علق عليه محمود شاكر: دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، للدكتور: حسن طبل، دار الفكر العربي _ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- أَسمَاءُ الله الحُسْنَى، الثابتة في الكتاب والسنة،الجزء الثاني - الشرح والتفسير، إعداد د/ محمود عبد الرازق الرضواني ، الطبعة الأولى ، دار الرضوان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م
- أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة ، للدكتور: أحمد مختار عمر، عالم الكتب _ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ _١٩٩٧م .
- أسماء الله الحسنى، لعبد الله بن صالح الغصن، دار الوطن _ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، د.عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة _ بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن عرب شاه، تحقيق د.عبد الحميد هنداوي : دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .
- إعجاز القرآن، الباقلاني، شرح وتعليق د.محمد عبد المنعم خفاجي: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ .
- آل حم الشورى _ الزخرف _ الدخان دراسة في أسرار البيان، للدكتور: محمد أبو موسى، مكتبة وهبة _ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ _ ٢٠١٠م .
- آل حم غافر _ فصلت دراسة في أسرار البيان، للدكتور: محمد أبو موسى، مكتبة وهبة _ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ _ ٢٠٠٩م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- أنوار الربيع في أنواع البديع، لصدر الدين المدني، حققه: شاكر هادي، مطبعة النهمان _ النجف، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ_ ١٩٦٩م.
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، راجعه وصححه بهيج غزاوي: دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ .
- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي،دار الجيل _ بيروت، الطبعة الثالثة.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر _ مصر، ١٩٩٩م.

- بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية تحقيق د.محمد الإسكندراني وزميله: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ إيضاح الإيضاح، جمال الدين الآقسرائي، دراسة وتحقيق ميلاد القذافي: دار ومكتبة الشعب، مصراتة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م .
- بديع القرآن لابن أبي الإصبع المصري، تحقيق د.حفني محمد شرف: نهضة مصر للطباعة والنشر.
- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الثالثة،١٤٠٠هـ .
- البرهان في علوم القرآن، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت، ١٣٩١هـ
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، تحقيق: الأستاذ: عبد العليم الطحاوي، الكتب العلمية _ بيروت.
- بلاغة الكلمة والجملة والجمل، للدكتور: منير سلطان، منشأة المعارف _ الاسكندرية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.
- بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم، للدكتور: عبد الله محمد النقراط، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع _ دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ _ ٢٠٠٢م.
- البيان والتبيين، أبو عثمان الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون: مكتبة الخانجي، مصر.
- التبيان في أقسام القرآن، لابن قيم الجوزية، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- التبيان في علم (المعاني والبديع) البيان لشرف الدين الطيبي، تحقيق د.هادي عطية الهلالي: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ .
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع المصري، تحقيق د.حفني محمد شرف: وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤١٦هـ .

- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر _تونس، ١٩٨٤ هـ.
- التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب، دار الشروق _ القاهرة، الطبعة الشرعية الحادية عشرة، ١٤٠٩هـ _ ١٩٨٩م.
- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥
- التعريفات، لعلي الجرجاني: مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٠م .
- تفسير أبي السعود _ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي _ بيروت.
- تفسير أسماء الله الحسنى، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية - دمشق ، ١٩٧٤
- التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، للدكتور: عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة _ القاهرة، ١٩٩٨م.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠ م.
- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ،دار ومكتبة الهلال – بيروت ،الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ.
- تفسير القرآن الكريم الحجرات _ الحديد، للشيخ: محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر _ الرياض ،الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ _ ٢٠٠٤م.
- تفسير القرآن الكريم الفاتحة و البقرة، للشيخ: محمد بن صالح العثيمين، المجلد الأول، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع _ السعودية، الطبعة الثانية،١٤٣١هـ .

- تفسير القرآن الكريم جزء عم، للشيخ: محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر _ الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.
- تفسير القرآن الكريم سورة البقرة، للشيخ: محمد بن صالح العثيمين، المجلد الثاني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع _ السعودية، الطبعة الثانية،١٤٣١هـ .
- التفسير القرآني للقرآني، لعبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة.
- التفسير الكبير، لابن تيمية، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية _ بيروت.
- التفسير الكبير، الفخر الرازي: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- تفسير النسفي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- التناسب البياني في القرآن،دراسة في النظم المعنوي والصوتي،أحمد أبو زيد،مطبعة النجاح الجديدة_ الدار البيضاء،ط الأولى ، ١٩٩٢
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن السعدي، تحقيق عبدالرحمن ابن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله، ود.محمد زغلول سلام: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة .
- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمود شاكر، مؤسسة الرسالة _ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ _ ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن _ تفسير القرطبي، لأبي عبد الله القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة : الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م
- الجدول في إعراب القرآن وصروفه وبيانه، لمحمود صافي، دار الرشيد _ دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ _ ١٩٩٠م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للهاشمي، تحقيق وشرح: د. محمد التنوجي، مؤسسة

المعارف _ بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ _ ١٩٩٩م.

- حاشية القونوي عصام الدين الحنفي على تفسير البيضاوي، ومعها حاشية ابن التمجيد، ضبط و تصحيح: عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- خصائص القصة الإسلامية، مأمون فريز جرار، دار المنارة – السعودية، ١٩٨٨م.
- درة التنزيل وغرة التأويل، للخطيب الإسكافي، تحقيق د.محمد مصطفى آيدين: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، علق عليه محمود شاكر: دار المدني، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ
- دليل المتشبهات اللفظية في القرآن الكريم، للدكتور. محمد بن عبد الله الصغير، مطبعة سفير _ الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ _ ٢٠٠٢م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، ضبطه و صححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .
- سر الفصاحة، لابن سنان الخفاجي، تحقيق علي فوده: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ .
- السنن الكبرى، أبي بكر البيهقي ،المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- سنن النسائي الصغرى، لأحمد بن شعيب بن علي النسائي ، دار السلام للنشر والتوزيع _ الرياض ، ١٤٢٠ هـ .

- شأن الدعاء، لحمد بن محمد الخطابي البستي، تحقيق: أحمد بن يوسف الدقائق، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ .
- شرح الرضي على الكافية، لرضي الدين الأستراباذي، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس – بنغازي، ليبيا، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م .
- شرح السنة، للبغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- شرح العقيدة الواسطية، لابن تيمية، شرحه: الشييح: محمد الصالح العثيمين،خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع _ السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ .
- شرح المفصل، لابن يعيش النحوي، عالم الكتب _ بيروت.
- شروح التلخيص (المختصرللتفتازاني، ومواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي، وعروس الأفراح للسبكي، وبالهامش الإيضاح للقزويني، وحاشية الدسوقي): دار الكتب العلمية، بيروت .
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، بيت الأفكار الدولية _ الرياض، ١٤١٩هـ.
- صحيح الجامع وزيادته، للألباني، المكتب الإسلامي _ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- صحيح سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تأليف : محمد الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع _ الرياض، ١٤١٧ هـ
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار المغني للنشر والتوزيع _ الرياض، ١٤١٩ هـ .
- صفاء الكلمة، للدكتور: عبد الفتاح لاشين، دار المريخ _ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ _ ١٩٨٣م.

- الصورة الأدبية في القرآن، للدكتور: صلاح الدين عبد التواب، الشركة المصرية العالمية للنشر – مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة العلوي، تحقيق د.عبد الحميد هنداوي: المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ .
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم _ الدمام، الطبعة الثانية،١٤١٤هـ. ١٩٩٤م .
- ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، لعبد المنعم السيد حسن، دار المطبوعات الدولية_القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ _ ١٩٨٠م
- ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم التركيب والرسم والإيقاع، للدكتور: عمر عبد الهادي عتيق، عالم الكتب الحديث _ إربد، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ _ ٢٠١٠م.
- عروس الأفراح، البهاء السبكي (ضمن شروح التلخيص) .
- العزفُ على أنوار الذِّكر، معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ في سياق السورة، لمحمود توفيق محمد سعد. الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ
- علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، للدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع _ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ_ ٢٠٠٤م.
- علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني، للدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع _ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ_ ٢٠٠٤م.
- علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم دراسة بلاغية، للدكتور: مختار عطية، دار الوفاء _ الإسكندرية،٢٠٠٤م.

- علوم البلاغة البيان المعاني والبديع، للمراغي ، دار الكتب العلمية _ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ _ ١٩٩٣م.
- العمدة في صناعة الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق د.النبوي شعلان: مطبعة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى،١٤٢٠هـ .
- الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي: المكتب الإسلامي، بيروت، دار عمَّار، عمَّان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ .
- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٤ هـ .
- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، حققه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.
- الفوائد، لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية _ بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ _ ١٩٧٣م.
- في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.
- القصة في القرآن الكريم مقاصد الدين وقيم الفن، لمحمد قطب، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم: دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، وبذيله الانتصاف لابن المنيِّر: دار المعرفة، بيروت .
- لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

- لسان العرب، لابن منظور: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م .
- مباحث القرآن، لمناع القطان، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الثانية عشرة،١٩٨١م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر _ بيروت ، ١٤١٢ هـ .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ .
- المختصر (شرح التفتازاني على التلخيص)، للسعد التفتازاني (ضمن شروح التلخيص) .
- مختصر الفتاوى المصرية، لابن تيمية، المحقق: محمد حامد الفقي، دار ابن القيم – الدمام – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد فقي، دار الكتاب العربي _ بيروت، الطبعة الثانية،١٣٩٣هـ _ ١٩٧٣م .
- مسند الإمام أحمد، لأحمد بن حنبل الشيباني، بيت الأفكار الدولية _ الرياض، ١٤١٩هـ .
- المصباح في المعاني والبيان والبديع، لبدر الدين بن مالك، تحقيق د.حسني عبد الجليل يوسف: مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٨٩م .
- مطابقة أسماء الله الحسنى مقتضى المقام في القرآن الكريم (الأسماء المقترنة)، للدكتورة. نجلاء كردي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ .
- المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، لسعد الدين التفتازاني، تحقيق د.عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .

- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (في التوحيد)، للشيخ: حافظ بن أحمد

الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم _ الدمام، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م.

- معالم التنزيل ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
- معاني الأبنية في العربية، للدكتور: فاضل صالح السامرائي، دار عمار _ عمَّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ _ ٢٠٠٥م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، لجلال الدين السيوطي، ضبطه وكتب فهارسه أحمد شمس الدين: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م.
- المعجزة الكبرى القرآن، لمحمد أبو زهرة: دار الفكر العربي، القاهرة،١٣٩٠هـ .
- معجم المصطلحات البلاغية، للدكتور:أحمد مطلوب: مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي: دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٨هـ.
- المعجم الوسيط، إعداد: نخبة من الأساتذة، مطبعة مصر الغريب والمعاجم ولغة الفقه
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، عني به: د.محمد عوض مرعب، فاطمة أصلان: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .
- مفاتيح الغيب _ التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

- مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف السكاكي، تحقيق د.عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ .

- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد خليل عيتاني: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ .
- المفصل: المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم الزمخشري، المحقق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٩٩٣
- الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: محمد الكيلاني، شركة البابي الحلبي _ مصر، ١٣٩٦هـ .
- من أسرار اللغة، للدكتور: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية _ القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٨٥م.
- من بلاغة القرآن ، لأحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر _ القاهرة.
- منة الحليم المنان في اقتران ألفاظ القرآن، للدكتور: أحمد بن علي العجمي،والشيخ: محمد أنور خليل، دار الصحابة _ طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ _ ٢٠٠٩م.
- المنهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لمحمد الحمود النجدي، مكتبة الإمام الذهبي _الكويت، الطبعة الثامنة،١٤٢٨هـ .
- المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ (محمد النجار) ، دار الدعوة.
- نتاج الفكر في النحو، للسهيلي، حققه وعلق عليه: الشيخ: عادل أحمد، و:الشيخ: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- النظم القرآني في آيات الجهاد، للدكتور: ناصر الخنين، مكتبة التوبة _ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ _ ١٩٩٦م.

- النكت في إعجاز القرآن للرماني (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) .
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، لفخر الدين الرازي، تحقيق د.بكري شيخ أمين: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م .

فهرس محتويات الرسالة

الموضـــــــوع	الصـفـحـة
المقدمة	أ –ج
التمهيد :	١– ٥
١– مفهوم الاقتران	٢، ٣
● مفهومه في اللغه	٢
● مفهومه في البلاغة	٣،٢
٢– الاقتران في الدراسات القرآنية	٥،٤
الفصل الأول : الاقتران بين المفردات	٦– ٩٨
المبحث الأول : الصيغ المقترنة:	٧– ٤٣
● توطئة	٧
المطلب الأول : اقتـران فـاعـل بفعيـل	٨–١٦
● اقتران "واسع "بـ"عليم "و شواهده.........	٨
● معنى "واسع" في اللغة.........	٩
● معنى "واسع" في حق الله تعالى.........	١٠
● معنى "عليم"في اللغة.........	١٠
● معنى "عليم" في حق الله تعالى.........	١١
● السر البلاغي من إيثار التعبير بكلمة "واسع" دون كلمة"غني".........	١٢
● دلالة مجيء كلمة "عليم" ببناء صيغ المبالغة.........	١٢
● بعض سياقات اقترانهما وبلاغته.........	١٣– ١٦
● دلالة التعبير جملة الاسمية بقوله تعالى "﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ".........	١٦
المطلب الثاني : اقتـران فعيـل بفعيـل	١٧–٢٥
● اقتران "سميع" بـ"بصير" وشواهده.........	١٧

- معنى السمع في اللغة.. ١٧
- معنى "سميع" في حق الله تعالى.. ١٩
- أقسام السمع الذي اتصف به ربنا ﷻ ١٩
- معنى "بصير" في اللغة.. ٢٠
- معنى "بصير" في حق الله تعالى.. ٢٠، ٢١
- دلالة مجيء كلمة "بصير" و"سميع" ببناء صيغة المبالغة.. ٢١، ٢٢
- السر البلاغي في اقتران " سميع" بـ"بصير" إجمالاً.. ٢٢
- سر اقترانهما من خلال السياق الذي وردتا فيه.. ٢٢- ٢٥

المطلب الثالث : اقتران فُعلان بفعيل ٢٦- ٣٠

- اقتران "سلطان"بـ" مبين" وشواهده.. ٢٦
- معنى "سلطان" و"مبين".. ٢٦
- مقامات اقترانهما والسر البلاغي لذلك.. ٢٦-٣٠

المطلب الرابع : اقتران فعول بفعيل ٣١- ٣٥

- اقتران "رؤوف" بـ" رحيم" وشواهده.. ٣١
- معنى "الرأفة" في اللغة.. ٣١
- معنى "الرأفة" في حق الله تعالى ٣١
- معنى "رحيم" في اللغة.. ٣٢
- معنى "رحيم" في حق الله تعالى ٣٢
- دلالة مجيئهما بصيغة المبالغة.. ٣٢
- مقامات اقترانهما وبلاغته.. ٣٢، ٣٣
- نكتة تقديم كلمة"رؤوف" على "رحيم".. ٣٣
- من سياقات اقترانهما التذكير بنعمة بعثة الرسول ﷺ.. ٣٣
- بلاغة اقتران كلمتي"رؤوف رحيم" في حق النبي ﷺ، ومجيئهما بصيغة المبالغة.. ٣٤، ٣٥
- دلالة التقديم في "بالمؤمنين رؤوف رحيم".. ٣٥

المطلب الخامس : اقتران فِعَال بفعيل ٣٦- ٣٩

- اقتران "شقاق" بـ"بعيد" وشواهده.. ٣٦

● معنى "شقاق" و"بعيد"في اللغة........................ ٣٦

● سر اقترانهما عند الحديث عن اليهود والنصارى.......... ٣٧، ٣٨

● دلالة تنكيرهما ٣٧

● دلالة مجيئهما بصيغة الصفة المشبهة.................... ٣٧

● إيثار التعبير بـ"شقاق" على كلمة "خلاف.............. ٣٧، ٣٨

● دلالة التعبير بالجملة الاسمية.......................... ٣٨

● معنى "لفي شقاق مبين "عند الحديث عن المشركين......... ٣٨،٣٩

● سر اقترانهما ٣٩

المطلب السادس : اقتران فعَّال بفعول ٤٠ - ٤٣

● اقتران "صبار" بـ"شكور" وشواهده........................ ٤٠

● معنى "الصبر" في اللغة ٤٠

● أنواع الصبر ٤٠

● معنى "الشكر" في اللغة ٤١

● أضرب الشكر ٤١

● دلالة ترك العطف في "صبار شكور"........................ ٤١

● السر البلاغي لاقترانهما................................. ٤١، ٤٢

● التعبير عنهما ببناء صيغ المبالغة......................... ٤٣

المبحث الثاني : الاقتران في التنكير والتعريف ٤٤- ٨٠

● توطئة ٤٥

المطلب الأول : الاقتران في التنكير ٤٥- ٦٩

١) اقتران الموصوف بالصفة ٤٦-٥٩

● ١- اقتران "عدو" بـ"مبين"............................... ٤٦، ٤٧

● شواهد هذا الاقتران...................................... ٤٦

● معنى "عدو" و"مبين" في اللغة........................... ٤٦

● السر البلاغي في اقترانهما................................. ٤٦، ٤٧

● ٢- اقتران "ضلال" بـ"مبين"............................... ٤٨- ٥٢

● من شواهده... ٤٨

- معنى الضلال في اللغة.................. ٤٨، ٤٩
- الغرض من اقتران "ضلال" بـ"مبين"من خلال بعض شواهدهما .... ٤٩، ٥٢
- ٣- اقترن "صراط" بـ"مستقيم"................ ٥٣- ٥٦
- من شواهده من القرآن ٥٣
- معنى الصراط المستقيم عند أهل التفسير................ ٥٣
- دلالة اقتران "صراط" بـ"مستقيم" ٥٤- ٥٦
- ٤- اقتران "رزق" بـ"كريم" ٥٧- ٥٩
- من شواهده ٥٧
- معنى "رزق" و"كريم" في اللغة ٥٧
- دلالة اقترانهما .... ٥٨، ٥٩

٢) اقتران النكرة بالعطف ٦٠- ٦٩

- ١- اقتران "هدى" بـ"رحمة" ٦٠- ٦٣
- من شواهده.................................. ٦٠
- معنى "هدى" و"رحمة"........................... ٦٠
- دلالة اقترانهما.................................. ٦٠-٦٣
- ٢- اقتران "أجر" بـ"مغفرة"........................ ٦٤-٦٦
- معناهما في اللغة................................ ٦٤
- النكتة البلاغية لاقتران ٦٤-٦٦
- من اللطائف البلاغية في الشاهد تنكير كلمتي "أجر" و"مغفرة" ٦٦
- دلالة تقديم كلمة "أجر" على "مغفرة"................ ٦٦
- ٣- اقتران "خوفاً" بـ"طمعاً"........................ ٦٧- ٦٩
- شواهده من القرآن ٦٧
- معنى الخوف و الطمع في اللغة ٦٧
- اقترانهما في سياقين متغايرين وبلاغة ذلك.................. ٦٧،٦٩

المطلب الثاني : الاقتران في التعريف ٧٠-١٠٤

١) اقتران الأعلام ٧٠- ٨٠

أ- اقتران العلم بالعلم ٧٠-٧٥

- ١- اقتران "موسى" ب"هارون" ٧٠- ٧٢
- من شواهد اقترانهما.......................... ٧٠
- مقامات اقترن "موسى" و"هارون" بهذه الصيغة وأسرار ذلك البلاغية.. ٧٠- ٧٢
- ٢- اقتران "إبراهيم" بـ"إسماعيل " ٧٣- ٧٥
- الشواهد عليه.......................... ٧٣
- السبب في اقتران "إبراهيم" بـ"إسماعيل ".......................... ٧٣- ٧٥

ب- اقتران العلم بالمعرف بالإضافة ٧٦

- اقتران ذكر نبي الله لوط – عليه السلام -بامرأته وشواهده............ ٧٦
- سر اقترانهما ٧٦

ج- اقتران العلم بالصفة ٧٧- ٨٠

- اقتران "عيسى"لـ"مريم" وشواهده.......................... ٧٧
- النكتة العامة لاقترانهما.......................... ٧٧
- من الدلالات الخاصة لاقترانهما.......................... ٧٧- ٨٠

٢) اقتران المعرف بـ (ال) ٨١- ٩٠

أ- اقتران المعرف بـ (ال) بالصفة ٨١- ٨٣

- اقتران "الفوز"بـ"العظيم" .... ٨١، ٨٣
- من شواهده في القرآن ٨١
- معنى "الفوز" و"عظيم" في اللغة ٨١
- المقام الذي وردا فيه وسر اقترانهما .... ٨١، ٨٣
- دلالة الإشارة للفوز بـ"ذلك".......................... ٨٣

ب _ اقتران المعرفين بـ (ال) ٨٤- ٩٠

- ١- اقتران "الاثم"بـ"العدوان" ٨٤- ٨٧
- شواهد هذا الاقتران ٨٤
- معنى "الاثم" و"العدوان" في اللغة.......................... ٨٤، ٨٥
- مقامات اقتران "الاثم"بـ"العدوان" في القرآن .... ٨٥، ٨٦
- السر البلاغي في اقتران "الاثم"بـ"العدوان".......................... ٨٦، ٨٧
- من اللطائف البلاغية في الشاهد تعريف كلمتي "الإثم" و"العدوان".... ٨٧

● ٢- اقتران "البأساء والضراء"	٨٨-٩٠
● شواهد هذا الاقتران	٨٨
● معنى "البأساء"و"الضراء" في اللغة	٨٨
● السر في اقتران "البأساء والضراء" في عدة مقامات........	٨٨، ٩٠
● دلالة تعريفهما........	٩٠
٣) اقتران المعرف باسم الإشارة:	٩٢،٩١
أ _ اقتران المسند إليه المعرف بالإشارة بالخبر	٩٢،٩١
● اقتران "هذه"بـ"ناقة" وشواهده........	٩١
● سر الاقتران في قوله **تعالى**:﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾........	٩٢
● دلالة إضافة الناقة للفظ الجلالة "الله"........	٩٢
٤) اقتران الأسماء الموصولة	٩٣- ٩٥
اقتران الاسم الموصول "الذين" وصلته بالمعطوف عليه.	٩٣- ٩٥
● اقتران "الذين آمنوا" بـ"و عملوا الصالحات"وشواهده........	٩٣
● معنى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عند أهل التفسير......	٩٣
● السر البلاغي في اقتران الإيمان بالعمل الصالح........	٩٣، ٩٤
● دلالة إطلاق الإيمان وتقييد العمل في شاهد الاقتران........	٩٤
٥) اقتران المضاف إليه	٩٦-١٠١
أ- اقتران النكرة بالعلم	٩٦-٩٨
● اقتران كلمة "ملة"بـ"إبراهيم" والشواهد على ذلك........	٩٦
● معنى "الملة" في اللغة	٩٦
● المراد بـ"ابراهيم"........	٩٦
● السر البلاغي في اقتران الكلمتين........	٩٧، ٩٨
ب- اقتران النكرة بالمعرف بال	٩٩-١٠١
● اقتران كلمة "أساطير" بـ"الأولين"والشواهد عليه........	٩٩
● معنى "أساطير" و"الأولين"في اللغة	٩٩
● السر البلاغي في اقترانهما........	٩٩-١٠١
جـ- اقتران المتضايفين	١٠٢-١٠٤

● اقتران "فضل الله برحمته" والشواهده عليه........................ ١٠٢

● معنى "الفضل" و"الرحمة" في اللغة ١٠٢

● معنى قوله تعالى:﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ﴾........................ ١٠٢

● سياقات اقتران "فضل الله" بـ"رحمته"........................ ١٠٢، ١٠٣

● السر البلاغي لاقترانهما........................ ١٠٣

● من اللطائف البلاغية في جملة الاقتران التعبير بلفظ الجلالة "الله"....... ١٠٤

المبحث الثالث : الاقتران في الإفراد والجمع ١٠٥-١٢٣

توطئة........................ ١٠٦

١- اقتران المفرد بالجمع ١٠٧-١١٠

● اقتران لفظي "السمع "و"البصر" وشواهده........................ ١٠٧

● النكتة في اقتران حاستي السمع والبصر في النظم القرآني........................ ١٠٧-

● اقتران "السمع" مفردا بـ"الأبصار" جمعا........................ ١٠٧-١٠٩

● من لطائف تقديم السمع على الأبصار عند اقترانهما........................ ١١٠

٢- اقتران الجمع بالمفرد ١١١-١١٥

● اقتران لفظ "السماوات" بـ" الأرض"........................ ١١١

● السر البلاغي في اقتران كلمة السماوات بالأرض .... ١١١، ١١٢

● السر البلاغي في اقتران كلمة السماوات جمعا بالأرض مفردة .... ١١٢، ١١٥

● النكتة البلاغية لتقديم السماوات على الأرض عند اقترانها........................ ١١٦

٣- اقتران الجمع بالجمع ١١٧-١٢٠

● اقتران لفظ "الجنات" بـ"العيون" والاستشهاد عليه ١١٧

● معنى "جنات" في اللغة ١١٧

● معنى "العين" في اللغة ١١٨

● السر في اقتران "جنات وعيون"........................ ١١٨

● السر في جمع "جنات"........................ ١١٨

● النكتة البلاغية في تنكير "جنات"........................ ١١٩

● السر البلاغي في جمع "عيون"........................ ١١٩، ١٢٠

٣- اقتران الجمع بالصفة ١٢١- ١٣٢

● اقتران "الجنة". التي وعد الله . تعالى . عباده المتقين . بصفة جريان الأنهار من تحتها، والشواهد على ذلك من القرآن ١٢١

● معنى "جنات".. ١٢١

● معنى "تجري" في اللغة ١٢١

● المراد بقوله **تعالى**:﴿مِن تَحۡتِهَا﴾".. ١٢١

● السبب في جمع "جنات" وتنكيرها.. ١٢٢

● السر في اقتران "جنات" بـ"تجري من تحتها الأنهار".. ١٢٢

● من اللطائف البلاغية في جملة الاقتران.. ١٢٢، ١٢٣

الفصل الثاني : الاقتران بين الجمل ١٢٤-١٧٩

توطئة.. ١٢٥

المبحث الأول : اقتران الجمل الخبرية: ١٢٦-١٤٢

توطئة.. ١٢٧

المطلب الأول : اقتران الجملة الاسمية بجملة اسمية ١٢٩،١٢٨

● اقتران نفي الخوف ونفي الحزن وشواهده ١٢٨

● الخوف والحزن في اللغة.. ١٢٨

● معنى (لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) ١٢٨

● السر البلاغي في اقتران نفي الخوف على المؤمنين بنفي حزنهم ١٢٩

● النكتة البلاغية في التعبير بالجملة الاسمية في هذا الاقتران.. ١٢٩

المطلب الثاني : اقتران الجملة الفعلية بالفعلية ١٣٠-١٣٥

● اقتران "سمعنا" بـ"أطعنا" وشواهده من القرآن.. ١٣٠

● السمع والطوع في اللغة:.. ١٣٠

● سياقات اقتران "سمعنا" بـ"أطعنا" وأسرار ذلك البلاغية................ ١٣٠، ١٣٣

● اقتران "كفروا" و"صدوا"........................ ١٣٤، ١٣٥

● معنى "الكفر" و"الصد"........................ ١٣٤

● السر البلاغي في اقترانهما........................ ١٣٤

● السياقات الني ورد فيها هذا الاقتران وبلاغته........

● السر البلاغي في التعبير عن "الصد" بجملة فعلية.......... ١٣٤، ١٣٥

١٣٥

المطلب الثالث : اقتران الجملة الفعلية بالاسمية ١٣٦، ١٣٩

● اقتران قوله تعالى:(لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ) بقوله:(وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ)............ ١٣٦

● الخَفَّةُ والانظار في اللغة........................ ١٣٦

● معنى :(لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ)........................ ١٣٦

● السياق الذي ورد فيه هذا الاقتران وبلاغته........................ ١٣٦،١٣٨

● السر في المغايرة بين نظم الجملتين من حيث الاسمية والفعلية.......... ١٣٧، ١٣٨

١٣٩

● السر البلاغي في تقديم "العذاب" في آية البقرة وتأخيره في آية النحل..

المطلب الرابع : اقتران الاسمية بالفعلية ١٤٠، ١٤٢

● اقتران "متى هذا الوعد" بـ"إن كنتم صادقين"........................ ١٤٠

● لسياق الذي ورد فيه الشاهد........................ ١٤٠، ١٤١

● معنى الاستفهام في "متى هذا الوعد" ١٤١

● دلالة الإشارة للوعد بـ"هذا"........................ ١٤١

● دلالة التعبير بـ "إن كنتم صادقين"........................ ١٤١

● السر البلاغي في هذا الاقتران........................ ١٤١

● من اللطائف البلاغية في شاهد هذا الاقتران........................ ١٤١، ١٤٢

المبحث الثاني: اقتران الأساليب الإنشائية ١٤٣-١٦١

توطئة ١٤٤

المطلب الأول: اقتران الاستفهام بالاستفهام ١٤٥-١٤٧

● معنى الاستفهام........................ ١٤٥

● اقتران الاستفهام"ما أدراك" بـ"ما.." وشواهده في القرآن............ ١٤٥

- السر البلاغي في اقتران هذا التركيب........ ١٤٥، ١٤٧
- من اللطائف البلاغية في اقتران "وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا .." ١٤٧

المطلب الثاني: اقتران الأمر بالامر ١٤٨-١٥١

- اقتران الأمر بالعفو، بالأمر بالصفح وشواهده........ ١٤٨
- العفو والصفح في اللغة........ ١٤٨
- الفرق بينهما........ ١٤٨، ١٤٩
- النكتة العامة لاقترانهما........ ١٤٩
- من النكت الخاصة لاقترانهما........ ١٤٩، ١٥١

المطلب الثالث: اقتران الأمر بالاستفهام ١٥٢-١٥٤

- اقتران الأمر "انظر" بـ"كيف كان ..." وشواهده........ ١٥٢
- السر البلاغي في اقترانهما........ ١٥٢-١٥٤

المطلب الرابع: اقتران النداء بالأمر ١٥٥، ١٥٦

- اقتران النداء "يا أيها الذين آمنوا" بالأمر"اتقوا الله" وشواهده........ ١٥٥
- السر البلاغي في اقترانهما .... ١٥٥، ١٥٦

المطلب الخامس: اقتران النداء بالنهي ١٥٧،١٥٨

- اقتران النداء "يا أيها الذين آمنوا" بالنهي"لا تتخذوا" وشواهده........ ١٥٧
- السر البلاغي في اقترانهما........ ١٥٧،١٥٨

المطلب السادس: اقتران النداء بالتمني ١٥٩-١٦١

- اقتران النداء بـ"يا" بـ"ليت" وشواهده ١٥٩
- معنى "ليت" في اللغة........ ١٥٩
- السر في اقتران "يا" بـ "ليت"........ ١٦٠، ١٦١

المبحث الثالث: اقتران أساليب الإنشاء بالخبر: ١٦٢-١٦٨

المطلب الأول: اقتران الاستفهام بالنفي: ١٦٣،١٦٤

- اقتران همزة الاستفهام بالنفي بـ"لم" وشواهده........ ١٦٣
- السر في اقترانهما........ ١٦٤

المطلب الثاني: اقتران أداة الاستفهام بالشرط: ١٦٥،١٦٦

- اقترن الاستفهام بالهمزة بالشرط"إذا" وشواهد........ ١٦٥

● السر في اقترانهما.. ١٦٦

المطلب الثالث: اقتران الامر بالنفي: ١٦٧،١٦٨

● اقتران الأمر بعبادة الله تعالى بنفي ألوهية غيره، وشواهده.......... ١٦٧

● معنى قوله تعالى:(اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ).......... ١٦٧

● السر البلاغي في اقتران الأمر بالعبادة بنفي ألوهية غيره.......... ١٦٧،١٦٨

● السر في تكرار هذا القول:(اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) من أكثر من رسول.. ١٦٨

المبحث الرابع: اقتران الجمل المقيدة: ١٦٩-١٧٩

توطئة.. ١٧٠،١٧١

المطلب الأول: اقتران جملة الشرط (لو) بالظرف ١٧٢،١٧٣

● اقتران "لو" بـ"إذ" ١٧٢

● السر البلاغي في اقتران هذا الشرط وجملته بهذا الظرف.......... ١٧٣

المطلب الثاني: اقتران الجملة الحالية بـ(الجار والمجرور): ١٧٤-١٧٦

● اقترن "يعمهون" بـ"في طغيانهم" وشواهده........................ ١٧٤

● معنى العمه والطغيان في اللغة.................................. ١٧٤

● معنى قوله:(فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ).......................... ١٧٤

● السر في اقترانهما في السياق الذي وردا فيه.................... ١٧٥

● دلالة التعبير بـ"في" في قوله:(فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ).......... ١٧٥

● اقتران قتل الأنبياء بـ"غير حق" وشواهده........................ ١٧٦

● معنى "قتلهم الأنبياء بغير حق"................................ ١٧٦

● السر البلاغي في اقترانهما...................................... ١٧٦

المطلب الثالث: اقتران المسند الفعلي بقيدين عُطف أحدهما على الآخر ١٧٧-١٧٩

● اقتران"الايمان بالله"- تعالى- بـ"اليوم الآخر" وشواهده ١٧٧

● سياقات اقتران الايمان بالله –تعالى- باليوم الآخر وأسراره البلاغية.... ١٧٧-١٧٩

الفصل الثالث : الاقتران في التصوير البياني : ١٨٠- ٢٠٥

توطئة.. ١٨١

المبحث الأول : التشبيه: ١٨٢-١٨٧

المطلب الأول : اقتران أدوات التشبيه ١٨٢-١٨٧

- من شواهد ذلك الاقتران في القرآن الكريم ١٨٣
- "المثل" في اللغة ١٨٣
- بيان "المثل" عند أهل التفسير.................................... ١٨٣، ١٨٤
- دلالة تصدير التشبيه بـ"مثل" واقترانه بـ"كمثل"...................... ١٨٤
- الهيئات التي اقترن فيها هذا النوع من التشبيه........................ ١٨٤، ١٨٦
- سر اقترن كلمتي "مثلهم"و"كمثل" في قوله:(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا).. ١٨٦، ١٨٧

المبحث الثاني : الاستعارة: ١٨٨-١٩٩

توطئة.. ١٨٩

المطلب الأول : اقتران استعارة الظلمات باستعارة النور: ١٩٠-١٩٤

- من شواهده في القرآن الكريم ١٩٠
- معنى "الظلمات" و"النور" في اللغة ١٩٠
- تأويل المفسرين للإخراج من الظلمات إلى النور........................ ١٩٠،١٩١
- بيان الاستعارة في قوله:﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾.................................. ١٩١، ١٩٢
- السياقات التي ورد فيها هذا الاقتران.............................. ١٩٢
- السر البلاغي فيه.. ١٩٣
- من اللطائف البلاغية في قوله:﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ جمع "الظلمات" وإفراد"النور".. ١٩٣، ١٩٤

المطلب الثاني: اقتران استعارة المرض بالقلوب: ١٩٥-١٩٩

- من شواهده في القرآن ١٦٨
- "القلب" و"المرض" في اللغة.. ١٦٨
- تفسير قوله تعالى: :﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾[البقرة :١٠] .... ١٩٥، ١٩٦
- معنى :﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ عند عطف ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ عليها........... ١٩٦- ١٩٨
- بيان الاستعارة في قوله:﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾.................................. ١٩٨
- السر في اقتران استعارة المرض بكونه في القلوب..................... ١٩٨، ١٩٩

- من اللطائف البلاغية في قوله:﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾............ ١٩٩
- دلالة التعبير بالظرفية.................................. ١٩٩
- دلالة التعبير بالجملة الاسمية........................... ١٩٩
- دلالة تنكير "مرض"..................................... ١٩٩

المبحث الثالث: الكنايه: ٢٠٠-٢٠٥

توطئة.. ٢٠١

اقتران الغدو بالآصال ٢٠٢-٢٠٥

- من شواهده في القرآن ٢٠٢
- معنى "الغدو" و"لآصال" في اللغة......................... ٢٠٢
- معنى: (بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ)................................ ٢٠٢
- سياقات ورود هذا الاقتران وبلاغته........................ ٢٠٣- ٢٠٥

الفصل الرابع : الاقتران في أساليب البديع : ٢٠٦- ٢٦٧

توطئة.. ٢٠٧، ٢٠٨

المبحث الأول : الاقتران في فواتح السور: ٢٠٩- ٢٣١

توطئة.. ٢١٠، ٢١١

المطلب الأول : الفواتح الحرفية ٢١٢-٢١٥

- اقتران الحروف المقطعة بذكر القرآن...................... ٢١٢
- معنى "القطع" في اللغة................................... ٢١٢
- أراء العلماء في المراد بالحروف المقطعة.................. ٢١٢، ٢١٣
- السر في اقتران الاستفتاح بالحروف المقطعة بذكر القرآن الكريم........ ٢١٤، ٢١٥

المطلب الثاني : الفواتح اللفظية ٢١٦-٢٣١

- **١/ الاستفتاح بالثناء على الله - سبحانه وتعالى-** ٢١٦- ٢٢٤
- اقتران الاستفتاح بإثبات صفات المدح بتوحيد الربوبية وبلاغته........ ٢١٦- ٢١٩
- اقتران الاستفتاح بتسبيح الله_ تعالى _ بالسماوات والأرض وبلاغته.. ٢٢٠- ٢٢٤
- **٢/ الاستفتاح بالقسم** ٢٢٥- ٢٢٦
- اقتران الاستفتاح بالقسم بالجزاء والبعث وبلاغته........ ٢٢٥- ٢٢٦

● ٣/ الاستفتاح بالأمر	٢٢٧- ٢٣١
● اقتران الاستفتاح بالأمر بتوحيد الله_ تعالى _ وبلاغته............	٢٢٧- ٢٣١
المبحث لثاني : الاقتران الطباق:	٢٣٢-٢٥٣
توطئة..	٢٣٣
● المطلب الأول: اقتران علم الغيب بالشهادة............	٢٣٤، ٢٣٥
● المطلب الثاني اقتران البر بالبحر............................	٢٣٦- ٢٣٨
●المطلب الثالث: اقتران علمه تعالى بما بين الايدي وما خلفها.........	٢٣٩-٢٤١
●المطلب الرابع: اقتران الضر بالنفع............................	٢٤٢-٢٤٥
● المطلب الخامس: اقتران السر بالعلانية..........................	٢٤٦- ٢٤٨
●المطلب السادس: اقتران المشرق بالمغرب..........................	٢٤٩، ٢٥٠
● المطلب السابع: اقتران نفي استواء الأعمى بالبصير...................	٢٥١- ٢٥٣
المبحث الثالث : الاقتران في المقابلة:	٢٥٤-٢٦٧
توطئة..	٢٥٥
● **المطلب الأول: اقتران الغفران لمن يشاء – تعالى – بعذاب من يشاء**......	٢٥٦- ٢٥٨
● شواهده...	٢٥٦
● معنى:"يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء"............................	٢٥٦
● من سياقات اقترانهما وبلاغته..	٢٥٦، ٢٥٨
● من اللطائف البلاغية في شاهد الاقتران تقديم "المغفرة" على "العذاب".	٢٥٨
● دلالة التعبير بالجملة الفعلية..	٢٥٨
● **المطلب الثاني: اقتران إيلاج الليل بالنهار بإيلاج النهار بالليل**............	٢٥٩- ٢٦٠
● شواهده..	٢٥٩
● معنى إيلاج الليل في النهار والعكس	٢٥٩
● من سياقات اقترانهما وبلاغته..	٢٦٠، ٢٦١
● من اللطائف البلاغية في شاهد الاقتران "التقديم"........................	٢٦١
● دلالة التعبير بالجملة الفعلية..	٢٦١
● **المطلب الثالث: اقتران إخراج الحي من الميت بإخراج الميت من الحي**...	٢٦٢- ٢٦٤
● شواهده..	٢٦٢

● معنى إخراج الحي من الميت والعكس........................ ٢٦٢
● سر اقترانهما ٢٦٣
● دلالة التعبير بالجملة الفعلية........................ ٢٦٣
● **المطلب الرابع**: **اقتران الأمر بالمعروف بالنهي عن المنكر** ٢٦٥- ٢٦٧
● شواهده.. ٢٦٥
● معنى قوله تعالى:(وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ) .... ٢٦٥، ٢٦٦
● السر البلاغي لاقترانهما.............................. ٢٦٦، ٢٦٧
● دلالة التعبير عنهما بالجملة الفعلية.................... ٢٦٧

الفصل الخامس : الاقتران في القصص القرآني : ٢٦٨- ٢٩١

توطئة.. ٢٦٩- ٢٧٢
● مفهوم القصة القرآنية.................................. ٢٦٩
● أنواع القصة القرآنية................................... ٢٦٩
● الخصائص الفنية للقصة في القرآن.......................... ٢٧٠- ٢٧١
● غايات اقصة القرآنية وأغراضها............................ ٢٧١- ٢٧٢

المبحث الأول: الاقتران في القصص القرآني على مستوى السور: ٢٧٣- ٢٧٨

اقتران قصة زكريا بمريم عليهما السلام ٢٧٤- ٢٧٨

● مواضع اقتران القصتين في النظم القرآني.................... ٢٧٤، ٢٧٥
● قصة "زكريا" و"مريم" _ عليهما السلام _ كما وردت في القرآن.... ٢٧٥، ٢٧٦
● السر البلاغي لاقترانهما................................ ٢٧٦- ٢٧٨

المبحث الثاني : الاقتران في القصص القرآني على مستوى السورة الواحدة ٢٧٩- ٢٩١

اقتران القصص بالفاصلة نفسها ٢٨٠- ٢٩١

● توطئة... ٢٨٠، ٢٨١
● **أ – اقتران القصص في سورة الشعراء**...................... ٢٨٢، ٢٨٥
● نوع السورة وموضوعها الرئيس............................. ٢٨٢
● مواضع الاقتران في قصص السورة........................... ٢٨٣
● السر في ختم كل قصة بالتعقيب نفسه........................ ٢٨٣، ٢٨٤
٢٨٤، ٢٨٥

- السر في ختم كل تعقيب بـ"العزيز الرحيم"........ ٢٨٦، ٢٨٨
- **ب – اقتران القصص في سورة الصافات**........ ٢٨٦، ٢٨٧
- نوع السورة وأبرز أغراضها........ ٢٨٧
- قصص السورة التي اقترنت خاتمتها بالتعقيب نفسه........ ٢٨٨
- السر البلاغي في اقتران خاتمة قصة كل نبي ذكرت بأنه:(مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ)........ ٢٨٩- ٢٩١
- **ج – اقتران القصص في سورة القمر**........ ٢٨٩
- نوع السورة وأغراضها........ ٢٨٩، ٢٩٠
- قصص السورة التي اقترنت خاتمتها بالتعقيب نفسه........ ٢٩٠
- معنى قوله تعالى:(وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ)........ ٢٩٠
- دلالة قوله تعالى :(فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ) .... ٢٩٠، ٢٩١
- السر البلاغي في اقتران كل قصة بالفاصل نفسها........ ٢٩٣- ٣٢٨

الفصل السادس : سمات الاقتران في القرآن الكريم: ٢٩٤- ٢٩٨

المبحث الأول : وسائل الاقتران

توطئة........ ٢٩٤

- ١) الوصف........ ٢٩٤، ٢٩٥
- ١- الوصف بصيغة المبالغة أو الصفة المشبهة........ ٢٩٤
- ٢- الوصف بالصفة........ ٢٩٥
- ٢) العطف........ ٢٩٥- ٢٩٧
- مظاهر الاقتران بالعطف........ ٢٩٥- ٢٩٧
- ٣) الإضافة........ ٢٩٧
- ٤) التنويع بين الأساليب الخبرية والإنشائية........ ٢٩٧
- ٥) التصوير البياني........ ٢٩٨
- ٦) الفاصلة القرآنية........ ٢٩٨
- ٧) القصة........ ٢٩٨

المبحث الثاني : أغراض الاقتران: ٢٩٩- ٣٠٧

● توطئة................ ٣٠٠

● ١) إثبات وحدانية الله تعالى................ ٣٠٠

● ٢) إثبات قضية البعث................ ٣٠٠

● ٣) التأكيد................ ٣٠١

● ٤) تمييز الخبر أكمل تمييز................ ٣٠١، ٣٠٢

● ٥) التعظيم................ ٣٠٢، ٣٠٣

● ٦) الترقي في الشيء................ ٣٠٣

● ٧) الإحاطة بطرفي الشيء ٣٠٣

● ٨) الترغيب بالإيمان والتنفير من الكفر................ ٣٠٤

● ٩) التشريف................ ٣٠٤، ٣٠٥

● ١٠) المبالغة................ ٣٠٥، ٣٠٦

● أ- المبالغة في التحذير................ ٣٠٥

● ب- المبالغة في الكثرة................ ٣٠٥

● ج - المبالغة في الذم................ ٣٠٦

● د- المبالغة في التحسر والتندم................ ٣٠٦

● ١١) إفحام الخصم................ ٣٠٦، ٣٠٧

● ١٢) بيان المداومة على فعل الشيء والحث عليه................ ٣٠٧، ٣٠٨

● ١٣)بيان غرابة الشيء والتعجيب منه................ ٣٠٨

المبحث الثالث : الاطراد في الاقتران ٣٠٩- ٣١٥

● توطئة................ ٣١٠

● ١) صيغة الكلمة في الاقتران................ ١١٠، ١١١

● ٢) الإفراد والتثنية والجمع في الاقتران................ ٣١١، ٣١٢ ٣١٣

● ٣) التقديم والتأخير في الاقتران................ ٣١٤، ٣١٥

● ٤) الجمل الاسمية والفعلية في الاقتران................

المبحث الرابع: السمات اللفظية والمعنوية للاقتران ٣١٦- ٣٢٨

● ١) **مراعاة المخاطب** ٣١٧

● ٢) **تصريف المعاني:** ٣١٨- ٣٢٥

● ١- الذكر الصريح لصفات الله - ﷻ -......................... ٣١٨

٣١٩، ٣٢٠

● ٢- توجيه البصائر قبل الأبصار إلى آيات الله - تعالى — الكونية ٢٢٠

● ٣- الأمر الصريح بالعبادة ٢٢٠- ٣٢٢

● ٤- الثناء على الله - تعالى - في فواتح السور:.................

٣٢٠، ٣٢١

● أ- إثبات صفات المدح.. ٣٢١

● ب- التنزيه عن صفات النقص..

● ٥- بيان مظاهر قدرته - جل وعلا - في الكون وفي جميع شؤون ٣٢٢- ٣٢٥

الحياة:..

٣٢٢، ٣٢٤

● ١- الجمع بين الشيء وضده............................... ٣٢٤

● ٢- الاتيان بالجمل متقابلة.. ٣٢٥

● ٦- الأمر بالتفكر والاعتبار بأحوال الأمم السابقة............................ ٣٢٥

● **٣) الإيجاز**.. ٣٢٦، ٣٢٧

● **٤) اتساع الدلالة**............................. ....

● **٥) مراعاة ما يلائم السياق من ألفاظ وتراكيب**......................... ٣٢٧، ٣٢٨

الخاتمة ٣٢٩، ٣٣٠

فهرس الآيات القرآنية ٣٣٢-٣٦٤

فهرس الأحاديث النبوية ٣٦٥-٣٦٦

ثبت المصادر والمراجع ٣٦٧-٣٧٩

فهرس محتويات الرسالة ٣٨٠- ٣٩٧